حرب إكتوبر

دراسات في الجوانب الاجتماعية والسياسية

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجناشية القاهدة

اهداءات ۲۰۰۲

د/ معمد عبد الفتاح الغمر اوي

الاسكندرية

حرب أكتوبر

دراسات في الجوانب الاجقاعية والسياسية



تم الاتفاق بين المركزين على اصدار كتاب مشترك في نوفمبر ١٩٧٣ ، وتم أعداده بصورته الحالية في يناير ١٩٧٤ .

وان ما جاء بالدراسات والعروض النقدية يعبر عن آراء كتابها ، ولايحمل

بالضرورة وجهة نظر أي من الركزين .



المشتركون في الكتاب 💂

• كتاب الدراسات:

ے د، احمد محمد خلیفة

د٠ عبد العزيز الأهواني

و جبيل بطر

• خری عزیز

و د، على الدين هلال

محمد فيصل عبد المنعم

• السيد يسين

و د، قدری حفنی

د٠ ابراهیم البحراوی

رئيس مجلس ادارة المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

استاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة

خبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

محرر بمجلة الطليعة _ الأهرام

• د. عبد الوهاب المسرى مدرس بكلية البنات ، جامعة عين شمس وخبسير بمركز الدراسسات السياسية والاستراتيحية

مدرس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة وخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيحية

خبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

رئيس وحدة بحوث السطوك الاجرامي بالسركز القومى البحوث الاجتماعية والجنائية وخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

مدرس علم النفس ، كلية الآداب ، حامعة عين شمس

مدرس الأدب العبرى ، كليسة الآداب ، حامعة عين شيهس

• د. على عبدالرازق جابى خبير بالمركز القومي للبحسوث الاجتماعية و المدائية

⁽a) كتبت الاسماء حسب ترتيب نشر المقالات في الكتاب ·

• كتاب العروض النقدية:

و د هدی مجاهد

• نادية سالم

• عصام المليجي

• مصطفى كمال

• عمر سيد الأهل

• نجوى الفوال

• عاطف فؤاد

• هني أنيس

• سيد عبد العال

• محمد هويدي

خبير بالمركز القومى للبدوث الاجتماعية والحنائية

باحث بالركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية و الحنائية

باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث الاحتماعية والحنائية

باحث مساعد بالمركز القومى للبحسوث الاجتماعية والجنائية

باحث مساعد بالمركز القدومي للبحوث الاجتماعية والجذئية

باحث بالركز القومى للبحوث الاجتماعية والحنائية

باحث بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

باحث بالركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

باحث بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والحنائية

أشرف على تحرير الكتاب : السبيد يسن

کلهــــة ٠٠٠

عاش مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ــ مرحلة حرب اكتوبر قرارا وقتــالا ٠٠

من قبل ٥٠ راتب مسار احسدات العالم ونفاعل المتفسيرات الاتليميسة وانمالية ، ومحص ارهاصات ميلاد الاطار الدولي الجديد . .

ومن بعد ٥٠ عكف على تحليل نتائج الحرب ، وتابع ابعاد تفكك الوضع القديم وملامح النظام الجديد للعلاقات الدولية في المنطقة بوجه عام ، وبين العرب واسرائيل بوجه خاص . .

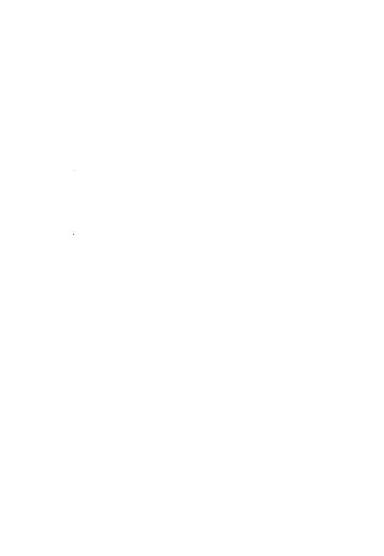
والكتاب الحالى هو جهد مشترك بين المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بجمهورية مصر العربية ، ومركز الدراسات السياسية والاستراتية والساحثين بالسركرين انهم والاستراتين بالسركرين انهم بشتركرن في مساحة واسعة بن ميدان الاهتبابات والدراسات ، وانه اذا تم التنسيق بين جوانب بن جهودهم العلبية وتخصصاتهم الاكاديمية ، غان محصلة الدراسة المستركة سوف تكون اكثر شمولا واعبق احاطة .

وقد استجاب مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الى دعوة كريمة ومبادءة ايجابية تفضل بها الاستاذ الدكتور احمد محمد خليفة رئيس مجلس ادارة المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية و وائبر التعاون بسين المركزين هذا الكتاب الذى يشمل عددا من الدراسات والابحاث التي نقدمها مجموعة من اسائذة الجامعات المصرية ومن الخبراء والباحثين بالمركزين واعتقد أن هذا الكتاب يترجم الاحساس المعيق والاستجابة الواعية لسكل ما نعبر عنه حقائق مرحلة حرب اكتوبر .

ويسجل المركزان _ بهذا الجهد المشترك _ التعامل المتبادل بقيهة اجتماعية جديدة تتواعم مع آغاق المرحلة المعاصرة ، وهي تطبيق وتنفيذ نموذج رائد من بين الأنواع المتعددة للتعاون والتنميق المشترك والواجب أن يكون بين مراكز البحث العلمي في مصر وفي الوطن العربي .

واخيرا ٠٠ في قلب كل هذه الاهتمامات العلبية ، يظل مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ملتزما ضوابط التفكير العلمى الهادف الذي يعيش حياة مجتمعه ٠٠ وقائع حاضره ومؤشرات مستقبله ٠

دكتور عبد اللك عودة مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية



أولا

متغيرات الصراع العربي الاسرائيلي في ضوء هرب اكتوبر

اكتوبر وممارسة العلم الاجتماعى دكتور أحمد خليفة

منذ السادس من اكتوبر ونحن نسمح أن المجتمع العربي قد تغير منذ الديم . يقال هذا تأسيسا على تلك البوادر المشرقة التي صاحبت هذه الانتفاضة ؛ وما شوهد من علامات المجابية وشواهد دالة على أن هذا المجتمع أن سنجمع قواه استطاع أن يسمو فوق سلبياته في عزيمة مذهلة ؛ المجتمع الذات ؛ وترفع عن الصفائر ؛ وترابط وتعاون واستفراق كلل في مطلبات المعركة ؛ وتدافع نحو المساهمة غيها ؛ واندفاع الى التضحية والغداء .

وقد ذهب البعض ، مقارنة بما كان يبدو قبل هذا التاريخ من ظواهر اجتماعية مقلقة وسلبيات واضحة ، ذهبوا الى ان المجتمع المصرى بين يوم وليلة قد تغير من النقيض الى النقيض .

وقد يصدق هذا للعين المجردة ، ولكنه يتناقص في الواقع مع الحقائق الملمية المقررة ، فان التغير الاجتماعي كما هو معروف حركة بطيئة جدا ، وتطور يكاد يجرى بصورة لا تحس ، ولما كان من العسير عقلا وعلما ان يتغير أي مجتمع بين يوم وليلة كان علينا أن نحاول تكييف ما حدث تكييفا علميا واترب الى المعقول .

وفي اعتقادي أنه من المكن أن نلجاً في هذا السبيل الى بعض الفروض . وقد يتوم الفرض الأول على أساس أن المجتمع لم يتغير في الواقع وأنما كان مثله مثل أي كائن مفكر ، وأقعا منذ هزيمة يونيو تحت تأثير صدمة انتدته الكثير من تدراته وعطلت الكثير من ملكاته ، غلم يعد قادرا على ان يعبر عن حقيقته التعبير الأوفى والأغضل ، وكما يحدث بالنسبة للفرد الذي تصيبه صدمة نفسية أو عصبية تفقده توازنه وتعرقل حركته وتشل تفكيره ، فاتنا قد نستطيع القول بأن أى مجتمع بشرى أيضا يمكن لسبب او الآخر وربما من أثر صدمة قاسية مفاجئة أن يفقد التوازن وأن تتعطل قدراته دون أن يفقد شخصيته الحقيقة فقدانا تاما ، فاذا ما وقع بعد ذلك ما يزيل اثر هذه الصدمة عاد الى قدرته الأصيلة على التخطيط والانتاج والحركة ، وبالتالي غقد يصح في هذا الفرض أن السادس من أكتوبر قد جاء معه بما أبرا المجتمع المصرى من علة يونبو ، واطلقه من عقاله وحصره وعصابه ، ذلك أن ما تركته هذه العلة بنفسية الشعب العربي كان هزيمة أنكى من هزيمته العسكرية ، وتحطيما أبلغ من تحطيم قواته ومعداته ، نولد عنه شعور بليغ بالنتص والدونية والعجز والضياع ازاء عدو استطاع ان يصور نفسه كخصم لا يهزم له ابدا اليد العليا الباطشة المؤدبة ، وأنَّ يصور الأمة العربية في صورة معل ماض لا مستقبل له ولا طسريق أمامه الا أن يسلم ويستسلم مع الشقة البعيدة ، والمسافة الواسعة التي تفصله عن عدو جاثم مصمم مدجج بالعلم والسلاح ،

وجاء ٦ اكتوبر ليدخض هذا التصوير في ساعات معدودات ويبدد الإيحاء بالمجز الذي استطاع العدو أن يزرع وهمه في نفوسنا ، أذ سقط الغريم جائبا باتكيا وأدرك الانسان العربي أن هذا العدو الاسطوري يمكن على يديان يجوت وأن ينزف وأن ينر وأن يقع في الأسر وأن بخسر سلاحه وتطيش يموطه . وكانت صدمة اليقظة التي شفت النفس العربية من وهنها ومن مرضها ، وأذا الشعب العربي في ٦ اكتوبر وكأنه شعب آخر خلا من السلبيات والمعوقات ومشاعر العجز والهزيعة .

هذا غرض ، وهناك غرض هو الآخر ليس مؤكدا أو ثابتا لدى الجبيع ، فلك هو مسالة الإصالة ، أن بعض الشعوب لها من تاريخها وتجاربها ما يعطيها اصالة وقية دغينة كابنة لا تزول ، حتى وأن مرت بها ظروف بدت معها وكانها تعد فقدت كل مقوماتها ، وهو رأى ينكره البعض أذ يرون أن الناريخ والمنجزات القديمة لا شسان لها بقيم الشعوب وصالابتها ، وأن المجتزات ما هي الا عملة قديمة غير صالحة التمامل بها في العمر الدديث ، الا تنه لا يستطاع بهذه البساطة أن يرغض كلية مثل هذا الفرض وأن بيولوجية مؤكدة في الكائنات ، وليس هناك ما يهنع من أن تكون هناساك مصاعت جمهية تنشأ بعض المجتمعات نتيجة لعوامل مختلفة قد يكون من بينها التجارب والخبرات التي مرت بالجهاعة ، وليس هناك ما يبنع من أن تكون هذه الصغات كابنة في هذا المجتمع بصورة مالا ينقدها ، وأنها يستجمهما المقتل الجمعى أذا حان الوقت لينصرف بشكل لا يمكس حضرة محسب ، بل يعكس هذه العناصر والقوى الدفينة فيه .

ولسنا بحاجة الى أن نتابع تاريخ مصر مثلا لنتين شعبا كان من صناع الحضارة ، شعبا مشتغلا بالعلم قبل أن تخرج شعوب أخرى من كهوف الداوة ، شعبا اشتغل بالبناء والصناعة ومارس الادارة المنظبة ، وسن الموانين وحارب وقاتل وهادن وسالم ، وعرف التضامن وقتن الحياة الاجتاعية ، كل هذا على هذه الرقعة التي يجرى فيها النيل ، ليس من المستعد أن تكون النفس المصربة شد حملت دائما مقوماتها ومزاياها وخبراتها التي تراكمت على مر السنين ،

وان كان هذا على اى حال مرضا غير ثابت ، مانه اصح بكثير من ان يتال ان المجتمع المحرى قد تغير بين يوم وليلة .

وعلى أى حال غان تلك مهمة من مهام « العلم الاجتماعى » فى مصر ، مهمة أن يتوفر على دراسة شخصية الانسان المصرى من جميع نواحيها ، أن يتوفر على تحليل صفاتها ومكوناتها ومقوماتها ، وما هو أصيل وما هو مكتسب ، وما هو نابع وما هو وافد . وعندما نقول العلم الاجتماعي فاننا نقصد شيئا أوسع بكثير مما اصطلح على نسميته بعلم الاجتماع ، فنحن نقصد كل جهد قائم على المنهج العلمي يستهدف دراسسة أي جنب من جوانب الظاهرة الاجتماعية ومكوناتها وعلاقات الإنسان بهذه الظاهرة ،

ولاشك فى أن على العلم الاجتماعى فى بلادنا مسئولية ضخمة فى هذه الظروف ، وأنه كتيبة رئيسية من قواتنا التى تواجه عدوا واسع الحيلة لا يملك قضيته ولكنه عريق فى هنون المغامرة ، فعلى الجانب الاسرائيلى تجرى عملية تسخير رهبية لكل قوى العلم الاجتماعى هدنها ، من بين اعداف اخرى ، صناعة نهط ادراكى خادم لاهدائها يستمين بكل اساليب التشمئة والتكيف فى الاسرة والسارع والمدرسة والكيبوتر والمسحينة التندى والمعبد والمعبد والجيش والحزب ، عملية لا تعف عن اى تزييف المتازيخ أو تشويه للحقائق ولا تتردد فى اصطناع اطارات عامة تضفى « متناعا » دراميا على العملية كلها .

ولاشك في أن الحد الادنى لمسئولية العلم الاجتماعي في بلادنسا هو التصدى لتعرية الحقيقة الاسرائيلية كاساس لمارسة الصراع الطويل مع المنظر معها .

لابد من الدراسة الموضوعية الواعية للأسس التى تقوم عليها اسرائيل و « العنصرية » و « العنصرية » و « العنصرية » و « العبدالة » التوزيق التناع الزائف الذى يغطى هـذه الحقيقة وفضح المناهيم الجذابة البرائية الراقبة التي تدعيها اسرائيل لنفسها وتنشرها بكل الوسائل ، وكثيف المعلات الزائفة التي طرحتها في السوق العلمي والاقتصادي العالمي .

ان اسرائيل تدعى انها تنشد السلام رغم انها غنبت من كل حرب عنى منها العالم ، فازت في الحرب العالمية الأولى بوعد بلفور ، وفازت من الحرب العالمية الثانية بقرار التقسيم ، ثم أغنصبت في غزوانها المتكرة المسبب العربي المزيد من الأرض العربية ، وهي تدعى انها تقوم على كمالة الحريث ، بينصا هي اداة مسخرة لخدمة أكبر الجرائم العالمية وهي الحريث ، والاميريالية ، وتدعى أنها تنصر حقوق الانسان ، بينما تقوم هي ذاتها على اساس حرمان الشعوب من حقها الأول ، حقها في نتربر مصيرها ، وبينما تقوم بذاتها على الساس جلسانية والمجتماعية ،

وتدعى اسرائيل أنها تحيل مشعل الحضارة في هذا الركن من المالم ، والواقع من وراء هذا أنها رسول استعبار وكمين للامبريالية مثلها مثل جنوب أفريقيا وروديسيا ، وأن ما تدعيه من تقدم ليس الا استعارة من شعوب العالم ، نقلت نقلا وشحنت شحنا الى اسرائيل باعتبارها راس حربة للاستعمار . ولكن ذلك كله لا يخفى الحقيقة التى يجب أن نمترف بها ، وهى أننا لم نعد نستطيع أن نتباطأ في أعداد أنفسنا لمواجهة هذه الشحنات من التقدم المملى والتكنولوجي التى تتكسى في أسرائيل ، لم نعد نملك أن نتأخر لحظة واحدة عن تحريك عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، حتى تزول الشقة الفكرية والعلمية والتكولوجية ببننا وبين العدو .

والتنبية الحقيقية ليست مجرد تكديس ثروة ، وهي لا تنقص الأمة العربية على أي حال ، بل شيء أبعد من ذلك ، أن معيار التنبية الحقيقية أن تسفر عن صياغة الشخصية العربية بحيث تصبح شخصية (منافسة» في السيوق السياسي والانتصادي والنتاق العالمي ، وليس معنى ذلك علمائا أن نقص الشخصية العربية على المثال الغربي ، ولكن من المحتم على أي حسال أن تكون شخصية محساصرة تحيل ملامح العصر العلمي والتزاماته ، وتحيل لزاما في الوقت نفسه ما أيكن ، الملامح الإجابية . الإمباء الشخصية الشعربية .

هذه الشخصية وحدها هي التي تستطيع أن نقف موتفا علميا ، والموقف العلمي شيء أبعد بكثير من مجسرد الاشتقال بالعلم لدى فئة من الناس ، أن الموقف العلمي يعني الانتقال من الدراسة الى الحركة ، ومهسارسة المواجهة العلمية في اللبيئة الانسانية في كل صورها وأوجه نشاطها .

وبطبيعة الحال ، لم تكن الجهاعة الانسانية منذ الازل تتخذ موقفا علميا ازاء بيئتها الطبيعية والبشرية ، وان كان تاريخ الانسان في جميع الاحوال هو تاريخ صراع بينه وبين هذه البيئة ، ذلك الصراع الذي تحكمه توانين تحدد البقاء والقناء والانتصار والهزيمة بين الطراف الصراعات المختلفة .

وقد دخل العقل البشرى عصرا جديدا اصطلح على تسميته بالعصر الملمى ، بعد صراع رهيب طويل مرير مع الظلمات الفكرية المتراكمة هي الأخرى من خبرات سابقة ، ولا شك في أن العصر العلمى لم يكن بابا موشى بالذهب ، بل كان نتاج صراع عقلى منهجى تناول فلسفة الادراك حتى ادى الى توليد النظرة العلمية والإبداع التكنولوجي .

هذا التطور الفكرى المنهجي هو الذي يحكم كل صراع في العصر الحديث؛ تلك حتيقة صلبة ، فيغير الموقف العلمي في هذا العمر ، يتجرد الخصم من سلاحه ويتعرى أمام خصصه ، ولا نقصد بالموقف العلمي مجرد اسلحة في الابدى الدعها العلم ، ذلك أنها أن حسمت اشتباكا قصيرا ، غانها لا تغني في المدى الطويل ، لأن العبرة أولا بالموقف العظي نفسه القائم على الادراك الموضوعي لطبيعة وأبعاد الصراع ، ذلك الادراك الذي لا يتأتي الا بالتعامل مع الموقف باللغة المعاصرة وهي المنهج العلمي .

فى ضوء التحليل المنقدم نستطيع القول بأن السادس من اكتوبر قد أسفر عن بدايات مؤكدة لتخليق موقف عقلى معاصر 6 أكثر نضجا ومنطقا ازاء الصراع الرهيب بين العرب واسرائيل . لقد كان الاتبهار بضربة العدو في الخامس من يونيو مضاعف الأثر لانه جاء خلافا لأى توقع أو حساب ، تأسيسا على موقف مشحون بالحماس والتفاؤل البالغ ، وكان من المكن أن تكون ضربة قاضية ، ولكن السادس من اكتوبر كان أروع ما يمكن أن يحدث لامة أريد لها أن تستسلم بالايحاء للهزيمة الابدية وأن تعطل ملكاتها ويشل لديها الحافز والحركة .

لم يعد للانبهار الأول اثر ، بل تبدد وتحول الى انبهار باليقظة نفسها ، وتخلف موقف عقلى جديد مبناه أنه صراع مهتد يهكن أن اسقط فيه ثم أقوم ، ويبكن أن أنقد بعض جولاته أو أكسبها ، ولكنه لا ينتهى الا أذا تقطعت أنفاس أحد الطرفين .

واذا كان ٦ كتوبر دلميلا حاسما ناصعا على ان ٥ يونيو لم يكن التاريخ الأخير ، غاته في الوقت نفسه دليل على ان ٦ اكتوبر ان يكون بدوره التاريخ الأخير ، غالعرب معرضون لخطر دائم يلبوث بينتهم الاجتماعية ويهدد وجودهم وذاتيتهم ، وهم لا يواجهون اسلحة مائية خصسب يستطيعون مقارمتها بظلها ولكنهم يواجهون موقفا علميا مستقرا ، ومن ثم غان نتيجة الصراع مرهونة بالقدرة على المراجهة على طول خطوط جبهة المعراع ، وكما لا نستطيع القتال بالنبال ازاء الصواريخ ، غاننا لا نستطيع ان نقائل ونحن نعاني من اى قصور عقلى بالنسبة المعدو .

وفى الظن أن الأمة العربية وضعت أقدامها على أول طريق الانتصار والتحرير عندما أدركت أنه طريق طويل ، والتحرير عندما أدركت أنه طريق طويل ، وأن العدو مد بحكم تركيبه المصطنع للله هذا ، أذ ترتكز قدرته على استجماع التوى لضربة أو ضربتين ، أن طاشت منه كان عليه أن يقاسى مالاطاقة له به .

اما نحن ، غليس علينا ، ولا طريق آخر ، الا أن نتف على خط « الواجهة المعلية » مع العدو ، وأن نخطط استقبل معاركنا معه ، حتى يلفظ آخر النفاسه .

القومية العربية في حرب اكتوبر نظرة نحو المستقبل العربي دكتور عبد العزيز الأهواني

هذه المتالة أشبه بمناتشة حول المستقبل القومي منها بعرض أوتحديد لما انته القومية العربية من دور أو أنجاز في حرب أكتوبر ، وذلك أن حرب أكتوبر لم تكن أول حرب بين الصهيونية والقومية العربية نمهي الرابعة من ناحية التعداد الرسمي للحروب ، وهي معركة من سلسلة معارك متصلة منذ وعد بلغور في الشابي من نوفهبر ١٩١٧ ، بل منذ المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بازل السويسرية في الثامن والعشرين من أغسطس ١٨٩٧ من ناحية النظر السياسي والتاريخي المشكلة بمل لعلها أن تكون أقدم من ذلك زمنا . وحرب أكتوبر أيضا أن تكون في تقديرنا وتقدير غيرسا خاتم الحروب بين المسهيونية المعالية المؤيسة من الاستعمار والامبريالية وبين القومية المربية التي تشق طريقها نحو وحدة منشودة ونحو قيام دولة الوحدة الكبرى .

ومع ذلك محسرب اكتوبر تعتبر ذروة فى خط النصال بين الصهيونية والتوبية العربية ، وهى لهاذا جديرة بأن تكون منطلقا لمناششة تضية القوبية العربية فى اطار أوسسع بكثير من اطار معركة محدودة بزمان ومكان ، ومن شأن حدث كبير كهذا الحدث أن يدفع الباحثين الى العناية يرصد آثاره النفسية والمادية على شعوب المنطقة وأن يحفزهم الى مراجعة احكامهم وهذاهيمهم ومواقفهم من قضية مصيية كبرى كقضية الوحدة القوبة ،

ومهمة الباحثين في هذا السبيل متعددة الجوانب متشعبة الميادين . وانها لتكاد تشتمل على كل نواحى الحياة العامة مادية ومعنوية ، واجتماعية وسياسية وقت عصر . وواجب وسياسية وقت عصر . وواجب الماحثين أن يعمل كل منهم في ميدان تخصصه . وأن يسبر أغوار القضايا الني يشعر أنسه أقدر على سبرها والتعمق غيها والتي كأنت موضوعا لاهتمامه ودرسه وعنايته من قبل .

وعلى ضوء هذا ، وانطلاقا من احداث حرب اكتوبر ، استطيع ان اسجل هنا ظاهرة نفسية لاحظتها وشهدتها عند كثير من المثنين المربين . تلك هى ان ما راوه من تعاون ومشساركة ايجابية بين السدول او الحكومات العربية فيها يتصل بهذه الحرب كان مغلجاة بالنسبة لهم . والملجاة في ممناها النفسى هى حدوث ما كان يستبعد حدوثه ، او على الأقل وقوع ما كان يرجح عدم وقوعه ، ان هذه الحرب قامت باتفاق بين الدولتين مصر

وسورية . ولكنها لم تكد تقوم حتى شاركت غيها بنصيب قل أو كثر ، كل دول المنطقة العربية من اقصاها الى الناها . ولم تكد تهفى الحرب حتى تقديت الى مجال المشاركة قوى عربية عسكرية واقتصادية ، وسياسية . اتخذت مظهرا محليا ودوليا متماسكا . استلفت انظار العام كله ، بحيث كان ايضا مناجأة أو شبه مغلجاة لكثير من الدوائر الاجنبية ، نفسلا عن هؤلاء المنتغين المحريين .

وندع جانبا موقف هده الدوائر العالمية التي غوجئت بهذا التشامن المعربي ، ونقف عند المتغنين المريين وبعض المتقفين العرب ايضا في غير محر من اقطار العروبة لنسأل عن أسباب هذا الشعور بالمعاجأة ، ولماذا جاعت الأمور خلافا لتوقعاتهم ؟

ان المفاجأة في مثل هذه الحالات تعنى يقينا أن هناك خطسا في تصسور الأمور ، وتؤكد أن منطق الاحداث الجارية والوقائع التائمة يختلف عن منطق التفكير لدى من يتعرضون لمفاجأة مثل هذه . عما هو منطق هذه الاحداث وما هو منطق هؤلاء المتفين ؟ وما هو المسار المتوقع للمنطقين ؟

تلك هي التضية التي نريد معالجتها في هذه المقالة ، والتي نعتبرها من الناحية الفكرية والنفسية ذات أهبية وخطر كبير ، وذات أثر بعيد غيما بتمال بالمستقبل وذلك أنه لا يجوز لن يربدون بناء مستقبلهم ، وتوجيه حاضرهم ، أن يكون بين منطقهم وبين منطق الواقد التساريخي مسدع أو فجوه أو انقطاع ، وذا حيث هذا الصدع اختل البناء ونسد التدبير ، وتمثر أو اختق التخطيط .

ان للتاريخ منطقا وان للحضارة مسارا ، وكلما اقترب الذاس من غهم هذا المنطق وكلما وضحت رؤيتهم لهذا المسار ، كلما كانوا اقدر على المشاركة في صنع حاضرهم ، وفي توجيه مسارهم توجيها صحيحا نحو مستقبلهم ، والمقتفون قبل غيرهم مطالبون دائما باعادة النظر في مواقنهم ومراجعة منطقهم لكى لا يكون منطق الأحداث مناجأة لهم ، ومصدرا للشلل والحيرة والعجز عن الاضطلاع بما يجب عليهم نحو الجيل الذي يعيشون فيه ، والأجيال القالية .

ان الذين غوجئوا بما راوه من تعاون أو تضاءن أو مشاركة أو ماشئت من مرادغات لهذه الصغات يقوم بين دول المنطقة بالنسبة لهذه الحرب ، ينطلقون غالبا في تفكيرهم من منطق قطرى أو اقليمى أو وطنى محدود . وهم في أغلب الظن لا يفهمون حسين يستخدمون لفظ (القومية) معناه السياسي الصحيح الذي اصطلح عليه علياء السياسة في العصر الحاضر . غلقومية في المفهوم الحديث نستازم غيام الدولة القومية ، غاذا حكم على مجموعة من الشعوب أو الاقطار بأنها تنتمى الى قومية واحدة كان هذا تسليا واعتراغا بأن هذه الشعوب تسير في حركة سياسية تاريخية تهدف ألى المامكتولة واحدة ذات حكومة مركزية ، غفاية القومية سياسيا أن تحقيق الدولة ، وانها كان الأمر كذلك لأنه يغترض أن الشعوب التي تسببا ان

الى قومية واحدة تنوفر لديها العناصر الأساسية التي تكون هدده القومعة الواحدة ، والتي تنتهي بها تبعا لذلك الى اقامة الدولة الواحدة . ومهما كان الخلاف في عدد هذه العناصر والمقومات وترتيبها مهي اللغة ، والناريخ المُسترك ، ورتعة الأرض المتصلة ، والمسيئة أو الارادة الشعبية التي تمليها وتفرضها المشاعر والمصلحة العامة ، فمن نظر الى الشعوب العربية من هذه الزاوية ورأى أنها نشتمل على هذه العناصر المذكورة كلها أشتمالا حقيقيا ، كان منطلقة الفكرى وحدويا ، وكان عنده أن التعاون العربي الذي ظهر في حرب اكتوبر امر طبيعي لا مفاجأة نبيه ، بل ان صاحب هذا المنطلق برى أن هذا التعاون على قيمته وجدواه ليس الا خطوة اولى نحو خطوات اوسم ، ودرجة صغرى تغضى حتما الى درجات اعلى . أما أصحاب المنطلق الاقليمي ، وهم الذين يرون أن الوحدات السياسية القائمة في البلاد العربية مكتملة بذواتها مستوفية لكل كياناتها فهم الذين يفاجاون بما شهدوا ويشهدون ، لأنهم المترضوا أن الأمر لا يعنى الأ الدولة القطرية التي انتزع منها العدوان الاسرائيلي جزءا من ارضها ، وهم ايضا من هذا المنطلق لا يتصورون ابعاد المغزو الصهيوني على حقيقته . ولا يدركون نوعية الصراع القائم في المنطقسة ، فأذا وجدوا مشاركة وتضحيات من دولة عربية آخرى ، يفترض لديهم أنها قد سلمت لها أرضها ، كان ذلك مثارا لعجبهم ، وإذا رأوا أيضا أن أمريكا قد النزمت بأن تقيم توازنا عسكريا بين اسرائيل التي لا يبلغ سكانها ثلاثة ملايين ، وبين حكومات الوطن العربي كله الذي يقسرب سكانه من مائة مليون ، داخلهم العجب أيضا ، الى كثير من أمثال هذه العجائب والمفاجآت .

واذن نهنالك منطلقان من حيث النظر الى دور القومية العربية في حرب اكتوبر - هما كما تأنا المطلق القومي الوحدوى والنطلق القطرى الاتليمى . وليسر من شك في أن الدور الذى اضطلعت به القومية العربية في هذه المعالية برجم المطلق الوحدوى ويؤيده ويشد من ازره ، ويدعو اصحاب المنطلق القضية من القطرى الى مراجعة موقفهم ، والى اعادة بناء تصوراتهم المقضية من جديد . على أن واجب المراجمة مفترض على المتفنين من الفريقين جميها . فاك حدث كبر يحمل في طيائه ما يضيىء الطريق ويكشف الخفايا ويفسر بعض ما كان غلمضا ، بل أكثر من هذا ، أن الحدث الكبير في العصر بعض ما كان غلمضا ، بل أكثر من هذا ، أن الحدث الكبير في العصر السابقة ، بل لعانا نقول أنه بحسوغ التاريخ الماضي صياغة جديدة باعتباره مفسرا وموضحا ومكملا لمساره .

ومشركة في هذه المراجعة وفي اعادة النظر المتجدد الى القضايا ساقف عند موضوعين يتصلان بما نحن بسبيله أولها موضوع الدولة القومية بين عاد موضوعين ، ونقرق ماضي الامة العربية ومستقبلها ، وثانيهما موضوع المغزو السمييني ، ونقرق ما بينه وبين سسوابقة من غزو اجنبي تعرضت لسه المنطقة العربية ، والموضوعان متصلان اتصالا مباشرا بحرب اكتوبر لأن الحرب مراع بين فوتين ، والقوتان المتصارعتان هنا هي القومية العربية من جاتب ثان ، وبفهم القوتين فهما صحيحا وبادراك والصيونية العالمية من جاتب ثان ، وبفهم القوتين فهما صحيحا وبادراك ما لديهما من امكانيات تفهم طبيعة الصراع ويحكم عليه حضرا ومستقبلا ،

الدولة القومية:

كتبنا وكتب غيرنا كثيرا عن عناصر القومية العربية ، وعن دريخ هده العناصر ، وعن النزعات الوطنية وعنا النزعات الوطنية والدعوات الاقليمية ، بما لا نحتاج معه لاعادة القول في هذه القضايا ، وان كان لها اتصال وثيق بموضوع حرب اكتوبر وبالصراع القائم في المنطقة .

ولكن النصور الشالمل للمعركة القائمة بثبت أنها معركة نتجاوز حدود أي قطر عربي لان أبعادها العالمة ومشكلاتها الدولية ونفوذ الصهبونية وتظفلها في أتطار كثيرة من العالم ، وتحالفها أو تبعينها للاجبريالية الآن والمستعمار القديم من قبل ، يجمل ساحة المحركة أوسع كثيراً من ساحتها الحربية القائمة الآن ، ومعنى هذا أن الدول العربية من حيث هي دول يقتل تتوى حتم الأمور وعلاج القضية منها لو تبينها نوع من التوحيد يضم شتانها ويجمع قواها البشرية والاقتصادية والسياسية ، وهذا النزوع الطبيعي الى الوحدة من شمعوب تؤلف ببنها رابطة قومية وتتعرض لخطر داهم مشترك ظهر بقدر من الجلاء والوضوح رابطة قومية وتتعرض لخطر داهم مشترك ظهر بقدر من الجلاء والوضوح في حده المنطقة دولة كبرى موحدة ، لان هذه الامبريالية العالمية أن تقوم في هذه المنطقة دولة كبرى موحدة ، لان هذه الدولة الكبرى ستكون قادرة على تقرير مصيرها ، قادرة على حل مشاكلها الدولة الكبرى ستكون قادرة على تقرير مصيرها ، قادرة على حل مشاكلها بحيث يزول بوجودها وجود الصسهبونية ، ويتقلص نفوذ الامستعمار والامبريالية .

انتك كله كان الحديث عن الدولة القومية والتفكير في أمرها وفي التمهيد لها ، والتطلع نحوها وتحليل الاحداث الماضية والحاضرة من نقطة النظر البها ، مما لا يجوز اهماله ، ومما لا يعتبر ابتمادا عن مشاكل المرحلة الحالية ، لانه من صميم الحاضر ، وليس قضية مستقبل مخيب بعيد يكون الحديث عنه رجما بالفيب ومسرحا للظنون والخيالات ، اذ أنه يتبغى ان يستقر في الاذهان أن المستقبل المشود يشارك مشاركة أيجلبية في صنع الحاضر كما يشارك الماشي في صنعه أيضا ،

واذا كان تصدور تيام دولة عربية كبرى فى أول هذا القرن كان يعتبر ضربا من الخيال ، غان هذا التصور منذ منتصف القرن ومنذ قيام اسرائيل أميح تصورا أقرب الى الاحتبال ، ثم هو بعد حرب أكتوبر أقرب الى التحتبال ، ثم هو بعد حرب أكتوبر أقرب الى التحتيق والاستطاعة ، والأمر يستلزم كما قلنا تأملا ودراسة ، ويستلزم وضوحا في الرؤية وأدراكا للمشاكل والشبهات والشكوك التى تدور حول القضية ، لنبديدها ولوضع الأمور على أساس علمى ومنهجى سليم ،

والتضايا التى يجب تناولها فى هذا الموضوع متشعبة ، والمعبات التى تؤخر الوحدة وتيام الدولة القومية كثيرة تمس ميادين الحياة كلها . والمسلمات التى تحتاج الى مراجعة عديدة ، وفهم روح المصر الحاضر بالقياس الى العصور الماضية لابد منه لمن مد بصره الى المستبل . وطبيعة الدولة الحديثة واختلافها جوهريا عن طبيعة الدولة التديية ينبغى ان يكون دائها فى الحساب بن يسالجون هذه الأهور . ومن هذه الزولية اعتد ان تساؤلا عريضا لا يزال يشغل المفكرين حول دولة الوحدة جدير أن يقدم على اسئلة كثيرة لانه يتطلب اجابة واضحة في مسألة اختلطت غيها عناصر نفسية شتى .

ان السؤال الذي يغرض نفسه على كثير من المثقفين والذي أحاول الإجابة عليه هذا وتوضيح ابعادة هو : أليس قد عرفت المنطقة من قبل دولة مركزية ، بسطت نفوذها على المنطقة العربية كلها في مترات تأريخية معروفة ؟ ثم الم تتفتت هذه الدولة المركزية الى دويلات متعددة بعد ذلك هي هذه الدول العربية القائمة اليوم ؟ ما هو المَعْزي الذي يمكن استخلاصه من هذه الواقعة التاريخية بالنسبة للحاضر وللمستقبل ؟ أن هذا النساؤل حدير مأن يطيل المرء الوتوف عنده ، لأنه ليس تاريخًا ماضيًا وانمسًا هو مستقبل ايضا ، لأن التاريخ المشترك ركن واسساس من أركان القوميسة واسسها . وهذا التاريخ هو واللغة هما آية التومية وسندها . وأحسب ايضًا أن هذا الموضوع لم تلق عليه أضواء كافية ، ولا أذكر فيما قرأت عن المقومية العربية أن نوقش باستغاضة طبيعة الدولة أو الدول المركزية العربيسة القديمة من حيث هي تمهيد أو تعويق للدولة القوميسة العربية المنشودة . ولست أطبع في أنَّ أفي الموضوع هقه ، ولكن لا أمَّل مِن نظرة الى بعض جوانبه ، لأنَّ السؤال الذي أورَّدناه عن تفتت الدولة المركزية القديمة يقوم مقام الحجة في يد كل من الفريقين المتعارضين . ذلك أن بعض انصار الوحدة يرون في تيام تلك الدولة التاريخية شاهدا ودليلا على ان الوحدة هي الأصل ، وأن التجزئة أمر عارض متكلف ، وهسم غالباً ما يردون هذه التجزئة الى الاستعمار الأوربي الحديث ، وينسبون اليه اتامة الحدود المصطنعة وانشاء الدويلات التي لم تكن لها من قبل وجود 4 وعندهم أنه ما أن يزول الاستعمار الأوربي حتى تعود الأمور ألى نصابها وتعود الدولة العربية الواحدة . وهذا ليس بصحيح ، أما التطريون او الاقليميون فيرون أن التجزئة التي حدثت هي المنطق التاريخي الصادق الذي يثبت أن الدولة المركزية كانت متكلفة ، وأن حقيقة الأوضاع تؤكد أن تعدد دول المنطقة سليم . وهذا أيضا غير صحيح .

نقول ان كلا الفريتين يخطىء في استدلاله ، ويفهم الاحداث التاريخية فيما لا يتفق وطبيعتها ولا يضعها في اطارها الصحيح . فالدولة القديمة موحدة أو مجزأة لم تكن دولة قومية لتصبح حجة في يد هؤلاء أو أولئك . والدولة القومية الجديدة ليست أحياء لدولة مركزية قديمة ، وهي في ألولت نفسه لا يمكن أن تبقى في حدود الدول الوطنية القائمة . وعلينا أن نقوم باستعراض سريع لطبيعة تلك الدولة المركزية التي قامت في المنطقة من قبل ، ليتضح الابر ، ولكن علينا قبل هذا الاستعراض السريع أن نتفق على مفهوم الدولة القومية في الاصطلاح السياسي الحنيث .

ان العصر الحديث يسلم بأن الشعب مصدر السلطات ، ويعتبر الدولة التوجية من صنع الارادة الشسعية وأنها نتيجة للوعى السياسي لدى الجباهي . وهذا مغهرصور الحديثة الجباهي . وهذا منياسي الذى اشرنا اليه . وهذا الوعى كان اثرا لتطور اجتماعي واقتصادي طويل قضى على عصور الاتطاع وانشا طبقات

اجتماعية ناهضة حملت مسئولية الحكم من طبقات أو حكام سابقين عليها . وهذا النطور الاجتماعي والسياسي الذي هو ثمرة الحضارة الحديثة جعل منهوم الدولة الحديثة يختلف تمامآ عن منهسوم الدولة القديمة التي كاتت تستمد شرعيتها من مصادر غير الشعب ، من ارادة سماوية ، أو من حق الهي ، أو من وراثة لها امتيازات وحقوق ، وتبما لذلك اعتبرت الحركات القومية وليدة العصور الحديثة فهي عصور القوميات ، ومأمَّال ذلك لا تسمى دولة بالدول القومية ، وهذا المفهوم السياسي الحديث الدولة هو الذي اخذ يشق طريقة الى اقطار الوطن العربي منذ بدات النهضة العربية الحديثة متأثرة بالحضارة الأوربية ، وسائرة في طريق التطور الاجتماعي والسياسي والعالم المعاصر ، وتبعا للوعي السياسي الجديد لدى الشعوب العربية . وهو تطور يزداد يوما بعد يوم ، وينمو الوعى به جيلا بعد جيل ، حتى يستكمل نضجه وينتهى الى غاياته . وهذا الوعى السياسي الجديد هو الذي سيدرك بغير شك أن تحقيق غاياته تحقيقا كاملا أن يتم في اطار التجزئة وان طبيعة العصر الحاضر وتيام الكتل الدولية الضخمة ، وغداحة أعباء النقدم العبراني والاقتصادي ، وخلق مجتمع الكفاية والعدل، والتخلص من الاستغلال الخارجي والداخلي يستلزم اتامة الدولة القومية الكبرى التي هي طبيعة المنطق التاريخي الحديث .

وعلى ضوء هذا المفهوم الطبيمى الحديث لمعنى الدولة نستعرض في البجاز الدولة المقديمة في المنطقة لنرى طبيعتها ولنرى ممزى انتسامها الى دويلات ، وما يحمل ذلك من دلالات ، ولنعرف أنها لم تكن الدولة القومية التي يراد استعادتها أو التي يفهم من تفتتها وجود قوميات متعددة في المنطقة ،

ان الدولة القديمة في المنطقة العربية ارتدت ثوب الخلافة الدينية ، وتقلبت هذه الخلافة في دورين تاريخيين : خلافة واحدة مترها المدينة أولا على عهد الراشدين ، ثم مهشق على عهد الامويين ، شم بعداد في الغنرة اولا الأولى من تاريخ المباسيين ، وتلا ذلك دور آخر ازدوجت غيهالخلافة ، فتاب بجانب الخلافة العباسية في بغداد خلافة فاطمية في مصر والمغرب ثم جاء عصر ثالث تقلص فيه ذلل الخلافة ، مع وجودها اسميا ، عن مناطق من المالم المربى قلم فيها ملك لا يستمد شرعيته من الخلافة ، وأنها يستمده! العالم المربى قلم فيها ملك لا يستمد شرعيته من الخلافة ، وأنها يستمده! في العصور الأخيرة فتمد سلطاتها على مناطق من الوطن العربى ، ثم تقرم أثناء وجودها وبعد زوالها واثناء أنه متراك الخلافة الدول الدوية عذه الدول الحديثة التى تواجه بعد الغزو الاستعمارى الغزو الصهيوني الدائي .

فنحن اذن الهام مرحلتين تاريخيتين ، مرحلة الخلافة موحدة أو مزدوجة ، ثم مرحلة ما بعدد الخلافة ، أما الرحلة الأولى فكانت الحكومة تستبد شرعيتها فيها من الدين ، وكان اصدابها يرون أن منصبهم منصب دينى ، وأن سلطتهم تشمل الاجة كلها ، والامة في مصطلح ذلك العصر هى الجماعة الاسلامية باسرها ، يستوى في ذلك العرب والعجم على اختلاف أجناسهم ولمناتهم ولهذا لا يمكن أن يتال أن الخلافة كانت دولة قرمية لأن

الدولة التومية كما راينا نقوم على الارادة الشعبية من جانب ثم لانها لا نتجاوز في حدودها الامة بمعناها القومي .

وقيام خلافتين عباسية في بغداد وغاطبية في القاهرة في عصر واحد لا يمكن أن يستدل به على أن الخلافة قابلة للتعدد أو على أن نفوذ احدى الخلافتين يمكن أن يقتصر على العرب وحدهم دون المسلمين جميعا ، فهذا المتبلة و تسلم به الخلافة العباسية أو الفاطهية ، فكانت كل واحدة منهما تدعى الشرعية لنفسها وتعتبر الثانية خارجة عليها ، وتستهد كلاهما شرعيتها من الانتساب الى النبي ووراثته ، هؤلاء الى العباس عم الرسول ، واولئك الى على بن عهه ووصية في رايهم ، والتكليف السديني والمنصب الشرعى لا يحتمل الازدواج ،

اما المرحلة الثانية ، وهى مرحلة ما بعد الخلافة ، غليس من الحق كما ربانا أن يقال أن الاستعمار الأوربى الحديث هو الذى انشأها جبيعا ، فقد كما كنت كلا نشأت يوم أن الاستعمار ، وكذلك ليس من الحق أن يقال أنها تنبأت يوم أن نشأت بارادة شمعية ، وأن ضيق حدودها أو انساعها كان مستقدا ألى خصائص بشرية أو حدود جغرافية غاصلة ، ليستنتج من عبها أن المنطقة العربية تشنمل على توميات متعددة ولا تنتظمها تومية عربية واحدة ، والمسألة بالنسبة للدول القائمة مسألة وعى تومى وارادة شعبية ومسلحة مشتركة تصنع حاضرها ومستقبلها وفقا لغاياتها ولروح المعمر الذى نميش فيه وطبيعة الحضارة العالمية التي تصود المجتمعات الدورية ، ونحن لا نشك في أن منطق الوحدة هو منطق المستقبل وأن الصراع بين العرب وأسرائيل ، كما سنرى في الموضوع التالى ، حافز من أهم الحوافز بالتعجيل في مسيرة الوحدة ،

ولكننا نحب قبل أن ننتقل الى الموضوع الثانى أن نقف وقفات تصيرة عند بعض شبهات أو قضايا تتصل بدولة الخلافة وما ذكرناه من معناها الديني خلافا لمعنى القومية في الدولة الحديثة

واحدى هذه التضليا هو ما يجوز أن يتال حول مكرة الشرعية في دولة الخلافة من أن دولة الخلافة اعترفت بفكرة (البيعة) واعتبرتها شرطا في صحة الخلافة ، تليس يجوز الخليفة أن يباشر مسلطته الا أذا بليعه الناس ، أو اهل الحل والمعتد منهم على الآتل ، ويجوز أن يتال أيضا أن الخلافة فيها تعهد بتطبيق حكم ألله بحيث تسقط طاعة الناس الخليفة ويجوز لهم خلعه أذا لم يطع الله وأذا خرج على أحكام الشرع ، ومعنسي هذين المبدأين أن الخلافة ليست دولة (ثيوقراطية) بالمعنى الذي كان في دول أخرى كمصر الفرعونية ، وأن الخليفة بمعتشى المدأ لا يتبتم بالحق في دول أخرى كمصر الفرعونية ، وأن الخليفة بمعتشى المدأ لا يتبتم بالحق بيضاف الى ذلك أن الخلافة لم تغترض نظريا مبدأ الوراثة في مرحلة من مراحلها بما يجملها تربية من الدولة الحديثة .

اما التول بأن دولة الخلافة لا تتفق في بعض المعاتى وخاصة في مراحلها الأولى مع الحكومة الثيوقراطية في المصطلح السياسي أو مع أصحاب الدق

الالهى في الملك فصحيح ، وليس بشرط أن ينطبق التصنيف السياسي للول انطباتا حرفيا كاملاً على كل دولة ، بحيث تتشابه الدول بن كل الدول انطباتا حرفيا كاملاً على كل دولة ، بحيث تتشابه الدول بن كل الوجوه تحت عنوان واحد ، فالخلافة كنظام شرعي وتاريخي من نظم الحكم وكلي من نظم الحكم التي قلبت تبله أو بعد دن ولكن من الحق أن الخلافة التي وجدت في العالم الاسلامي بعد أن استكللت الفتوح وبعد أن انشر الاسلام وانتشرت اللفة العربية في الاتطار المفتوحة ، كانت خسلافة وبعد أن تشكلت هذه الشموب القديمة تشكلها الجديد ، كانت خسلافة المورث ، وأن الحكم الثيوة راطي والى الحق المورث ، وأن ادعت شكليا البيعة وكنت الخلافة الفاطية في مصر المؤلفة الإنهاد المقتلفة الفاطية في مصر بالأنبة لا يتجزأ من العقيدة الاسلامية عندهم ، وهذه الخلافة المتاخرة بالإنجة لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية عندهم ، وهذه الخلافة المتاخرة على السواء في أن الجماعة الإسلامية لا الجماعة التومية خلافا لفكرة الدولة القومية الحديثة .

وكذلك يمكن أن يقال أيضا غيها يتصل بقضية الشرعية في الخلافة ، أن الخلفاء قد فقدوا سلطتهم التنفيذية فقدانا يشبه أن يكون كاسلا في عصور طويلة ، وأنه قد قامت تحت أسم الخلافة دول مدنية ، لا يدعى عصور طويلة ، وأنه اعتم الخلافة دول الخليفة وأن هده الحول قد أضطلعت بكل المهام التنفيذية في الحكم ، مثل الدولة البيهية والسلجوتية في الشرق ومثل دولة المهاليك في محر والشام ، وكان الخلافة قد اضطلعت بالنسبة لهذه الدول ما اضطلعت به البابوية في بعض عصورها بالنسبة لدول أوربية ، وهذا قول صحيح ولكنه لا يغير من الامر من عن من الاندواج بين سلطة شرعية اسما وسلطة تنفيذية فعلا لا يخلفا في نطاق الدولة القومية ، ولا يخرجنا من نطاق الدولة الدينية ، ولا يمكن أن يتخذ نموذجا لدولة الدينية ،

وخلاصة التول أن الدولة التدبية مركزية أو غير مركزية تختلف اختلافا لمجوهريا عن الدولة الحديثة من حيث منهومها والسلطة غيها والصلة بينها وبين الشمب ومكانة الحاكم أو الحاكمين في السلم الاجتماعي أو السياسي وليس معنى هذا كله أن الدول القديمة لم تترك آثارا باتية في المجتمع العربي الحديث ، ولا أن دراسة أوضاعها وتاريخها مما لا طائل وراءه ، غان هذه الدول مهما يكن أمرها هي جزء من تاريخ الأمة ومن تراثها ، لواطنين العرب ونفسياتهم في مختلف الأخرى هذا التقارب بين عقليت لواطنين العرب ونفسياتهم في مختلف الإطار العربية شرقا وغربا ولابد من وجود من يستطيعون دراسة المجتمع العربي المعاصر من أن يستقاد الى أقصى حمد من دروس التاريخ القومي ومن التراث ومعرفة ما غيه من قوة وضعف ، وأن تتحقق هذه الدراسة بأسلوب على ومعرفة ما غيه من قوة وضعف ، وأن تتحقق هذه الدراسة بأسلوب على ومعرفة ما غيه من قوة وضعف ، وأن تتحقق هذه الدراسة بأسلوب على البعيد والتريب ، وأنها المراد من الوقوف عند لمر الخلاف بين الدولة الحديثة هو تصحيح الأوضاع وتوضيح الطريق وتبين التدية والدولة الحديثة هو تصحيح الأوضاع وتوضيح الطرويق وتبين التولة المتدية والدولة الحديثة هو تصحيح الأوضاع وتوضيح الطرويق وتبين التولة المتوادية والدولة الحديثة هو تصحيح الأوضاع وتوضيح الطرويق وتبين التولة المتوادية والدولة الحديثة هو تصحيح الأوضاع وتوضيح العطروية والدولة الحديثة هو تصحيح الأوضاع وتوضيح المطروية والمورد من الأهمية والولويةها ، واستكشاف روح العصر الجديد

ليكون البناء على أساس سليم ولكيلا تتبدد الجهود سدى ، وتتجه اتجاها عكسيا لما ينبغى أن يكون .

وننتل الى الموضسوع الثانى الخاص بالغزو الصهيوني لنرى موقف القومية العربية منه وموقع حرب اكتوبر من هذا الموقف .

طبيعة الغزو الصهيوني:

عرف الوطن العربى في العصور السابقة انواعا من الغزو وصنوعا من العدوان ، ولكن هذا الغزو السابق يختلف في طبيعته واهدامه عن الغزو الصهيوني في العصر الحاضر ، بما يجعل مقاومة هذا الأخير تختلف جذريا عن مقاومة ما تبله .

لقد شهدت المنطقة الغزو الصليبي في آخر القرن الحادي عشر الميلادي ، حيث تتابعت أغواج من المحاربين الأوربيين برا وبحرا ألى منطقة غلسطين وغيرها من مناطق الشام تحت ستار الدين لاستنقاذ بيت المقدس من ايدى السلمين ، وكان المحاربون من نبلاء وملوك ومن عوام ينتمون آلى اوطان تركوا غيها شبعوبهم وأهليهم ، وأقام هؤلاء الغزاة ممالك ودويلات عاشبت بعضها امدا غير قصير ولكن مشاعر الناس وتقديراتهم في الوطن العربي كانت تدرك أن هــذه المالك والدويلات في طريقها الى زوال طال الأمد أو قصر 6 لأن أصحاب هذه المالك لم يدعوا أن الأرض أرضهم ولا أن الوطن الجديد الطارىء يغنيهم عن وطنهم الأصلى ، فهم في نظر انفسهم غرباء في ارض لا ينتمون اليها . وهذه الصغة نفسها هي أيضا التي اتصف بها الاستعمار الاوربي لاقطار الوطن العربي منذ القرن الماضي . كانت الأرض المربية في نظر أوربا الناهضة انتصاديا وعلميا حتلاً يستغلون خيراته ويستفيدون من اليد العاملة ميه لاغراضهم المالية والتحارية ،وكانت سوقا لبضائعهم الجديدة التي نمت وتكدست بسبب الثورة الصناعية واختراع الآلة ، ومع ذلك مقد قاومت المنطقة هذين المغزوين مقاومة طويلة ، ودفعت في سبيل التحرر ثمنا باهظا من الأرواح والأموال وشعرت ابضا بضرورة التعلون بين اكثر من قطر في دمع هذا المدوان ، متوحدت مصر والشام تحكُّ ظل الدولة الأيوبية ثم في عهد المماليك حتى تم لها ازالة هذه الدول اللاتينية التي بتيت في الشام . وتعاونت اكثر الأتطار العربية وشاركت مشاركة ابجابية في الثورة الجزائرية . ولقد كانت الثورة الجزائرية أعنف الثورات العربية وانسماها لأن المستعمرين الفرنسيين داخلهم بعض الوهم في أن تكون الجزائر فرنسية ٤ وفي أن تسلخ من أرض العروبةُ فتعتبر امتدأدا لغرنسا .وهذا الوهم جعل الاحتلال الفرنسي للجزائر يختلف عن الاحتلال الغرنسي لأقطار اخرى هي المغرب وتونس وسورية ، متحول في الجزائر الى ما يشبه غزو استيطان ، ووضعت مخططات لتحقيق هذا الغرض مكانت شراسة الحرب ، وكانت استجابة المواطنين العسرب في التطار أخرى ، وعادت الجزائر الى عروبتها بعد جهود شاقة وتضحيات فادحة . وهذا الوهم الذى ساور الفرنسيين بالنسبة للجزائر ، والذى احدث في الوطن العربى نموا واضحا لفكرة القوية العربية ، هو الذى يساور اليهود الذين يدينون بالصهيونية بالنسسبة لفلسطين ، وهو وهم اعمق جذورا وأبعد مدى وابشع آثارا من الوهم الغرنسى ، فلابد أن يكون رد فعله في الوطن العربي أيضا أعمق جذورا وأبعد مدى وأبشع آثارا من رد الفعل أزاء وهم الاستيطان الغرنسي في الجزائر ، ولابد أن تتجاوز فيه جهود الاتطار العربية حدود المساركة والتعاون الجزئي الى مشاركة مشاملة وتماون كامل ، لان الخطر هنا وفي ظروف العمر الدخر ومنجزاته يتجاوز حدود هذه القطعة من الارض العربية التى احتلها اسرائيل بعد حرب سنة 13 الى ما وراءها وحولها من أرض ولان مخططات الصهيونية أبعد من أن ترخى بحدود ثابتة في نطاق ضيق .

وفي الحق أن الحديث عن التوسع الصهيوني ، ومخططت الصهيونية لاحلة من الغرات الى النيل ليس مسألة دعاية ولا هي مبالغة يراد بها أثاره هم العرب وحباستهم ، وأنها هي بناء على الوهم الصهيوني مرورة ، أن لم تكن عقيدة عند الصحابها لا يملكون التنازل عنها لو شاءوا لان التنازل عنها بديد نهائي للحلم الطويل ، وتقلص حتمى ينتهى بالقضية كلها على الصورة التي انتهت بها الدويلات اللاتينية والمغزو الاستيطاني المنسى، والصهيونية تعلم ذلك الآن تماما ،

ونحن نستطيع أن نجد شواهد على ذلك اذا التبسناها في كثير من انتاج الصهيونية في كل مجال ، في السياسة والادب والفن والاغاني ، ولكننا نستطيع أن نستفني عن سياق الشواهد وحشد الاقوال والتصريحسات أو النظر الى الخرائط الصهيونية وما تحرص عليه من عدم تثبت حدود لدولتها بمجرد التأمل البسيط والنظر المنطقي السليم ،

ان الوهم حين يطول زمنه يصبح بالنسبة لصاحبة حقيقة : ثم اذا شرع في تنفيذ هـــذا الوهم وحقق نجاحاً في خطواته الأولى تأكنت لديه هـــذه المحتبقة تأكدا لا يستأصله آلا عملية جراحية قاسية ، وحلم المسهبونية بالوطن القومي في فلسطين حلم طويل غذته مشاعر عديدة وظروف ننسية واجتماعية شـــتى جعلت كثيراً من اليهود لا يستطيعون أن يعيشوا في الاوطان التي استقروا غيها معيشة المواطنين العاديين الذين لهم وعليهم ما لمواطن وبلاد الدنيا وعليهم ، وادى ذلك الانحراف والشذوذ الاجتماعي الى أذكاء الوهم واطالة عمر الحلُّم . ثم لما شرعت الصهيونية في تُنفيـــذُّ مشروعها الوهمي وجدت قدرا لاشك نيه من النجاح ، لأنها اتابت المشروع في أرض يحتلها الاستعبار الاوربي ، ولا يملك أهلها تحت القهر الاستعباري من أمرهم شيئًا ، وكاتوا لما هم غيسه من تخلف مادى وتجزئة سياسية علَّجزينَ عن ضرب هذا الوهم الصهيوني الشربة التي تقيقة ولو انهم استطاعوا ذلك لاستراحوا واراحوا العالم ، ولو أن التوى الاستعمارية المتحكمة في المنطقسة حكمت العقل أو احتكمت ألى الواقع التاريخي من اصالة العروبة في المنطقة لتصرفت على غير الوجه الذي تصرفت علبه ، ولكن مادة الاستعمار الأوربي في نشوة الانتصار ، كانوا أبعد الناس ومتذاك عن الاحتكام الى سنن الحياة ووقائع الناريخ المعاصر ، ويكفى أن يرى أحد تادة الاستعمار أن الاحتلال الانجليزى لبيت المدس هو نهاية الحروب الصليبية .

فى هذه الظروف حقتت الصهيونية نجاحها الأول ، وهو نجاح بالنسبة البها والى وهمها واحلامها خطير الى ابعد حدود الخطر ، لأنه اكد لدبها أن وهمها هو الحقيقة التي لا شك نيها .

وتمضى الأحداث وتتعاتب السنوات وتظفر الاقطار العربية باستقلالها من مخالب الاستعمار قطرا بعد قطر اويظهر الوعى القومي الذي تحدثنا عنه في أول الكلام شبيئًا غشبيئًا ، ويحاول الوطن العربي أن يعيد بناء مجتمعه على اسس علمية حديثة تتفق وروح العصر واصول الحضارة العالمية الجديدة ويسوء الصهيونية هذا الوعى الجديد وهذا التشبيد الحضاري الحديث وترى فيه خطرا يهدد حلمها ووهمها القديم ، فتضطر الى مقابل ذلك بما من شانه أن ينمى هذا الوهم ويثبت أركانه ، وأذا بها تبحث عن الماجرين اليها من كل مكان لبزداد عسدد سكانها ، وتستحث على الهجرة اليها ، وتشتد في هذا السبيل الى حد ازعاج من لا يريدون الهجرة ، والتهديد لهم وهو موتف يبدو في ظاهره عجيبا مناتضا للدعاوى الاولى للصهيونية التي زعبت انها تقيم هدذا الوطن المفتصب انقاذا للمضطهدين من أليهود في انعالم ، ولانهم ظاموا الى حد لا يستطيعون نيــه العيش في البلاد التي يعيشون نيها . نما بالها اليوم تزعج المطمئنين من اليهود وتضطرهم الى النزوح عن اوطانهم بالتهديد والاغراء ؟ ولماذا يسوءها أن يعتبر اليهود او بعضهم الاوطان الاوربية التي عاشوا غيها مئات السنين اوطانهم ؟ ليس ذلك الا لان الوهم الصهيوني في الوطن القومي المزعوم ينبغي لكي يعيش أمام الوعى العربي الجديد أن يكثر ما استطاع من تعداد السكان بحيث يبلغون اضعاف ماهم عليه الآن ، ولو حشد النآس بالاكراه وأرغموا بالتهديد واستخدمت معهم كل اساليب الاغراء وكيف بناء على هذا تثبت لاسرائيل حدود تقتصر على رقعة ضيقة جدا أذا قيس ببعض أقطار الوطن العربي لا بالوطن العربي كله ، ان الوهم الصهيوني يستازم حتما أن تتوسع الرقعة او على الآتل أن يظل أمل التوسيع قائما والا تعرض الوهم لخطر الستوط ، ومتى سقط الوهم سقط كل شيء ولابد للصهيونية أيضاً ان ترتبط بدولة كبرى ارتباطا بجعلها جـزءا من تلك الدولة . ولابد أن تستخدم كل اساليب الضغط والاغراء وأن تسلك كل سبيل مهما يكن غير أخلاتي لتحقيق ذلك

لقد بنى المؤرخ الانجليزى توينبى فلسفته التاريخية في تيام الحضارات وستوطها على فكرة (التحدى) فنكر أن الحضارة تنشأ أذا واجه مجتبع بشرى ما يهدده ويتحداه ، أذ أن هـذا التحدى يحنز المجتبع على أن السنط طلقاته الكامنة المواجهة هذا التحدى والتفلب عليه ، وأذا فعسل المحتبع ذلك مضى في الشوط وامعن المضى في الطريق حتى بينى دعائم الحضارة وعلى هذا الشوء قسر تيام الحضارات في وادى النيل وفي اليونان وغيرها من مواطن الحضارة لخلال العمور المتعاقبة أما الشعب الذي لا يواجه بهذا التحدى غيظل في حياته البدائية الأولى ، واشترط المؤرخ

الإنجليزى أن يكون التحدى الذى هو مصدر الحضارة فى حــد وسط ، لا يزيد الى الدرجة التى تسحق المجتمع ولا يخف الى الدرجة التى لا يشعر المجتمع عيها بخطره وضرورة متاومته .

ودور الصهيونية في هذه المنطقة في نظرنا صورة من صور هذا التحدى الذي تحدث عنه توينبي ، والشرط الذي اشترطه في درجة التحدى متحقق في موقف القومية العربية من الصهيونية غلا الصهيونية بالأمر الهين الذي تغفل عنه القومية العربية وتترك أهره الفلسطينيين وحدهم ، لأن اطماعه وطبيعة تكوينه لا بمكن أن تتوقف عند حد ولا ينهض بمقاومته اهل المنطق التي يحتلها ولا الصهيونية أيضا بالأمر الساحق الذي يعجز الاقطار العربية مجتمعة على تصفيته ، أنه التحدى الذي يعجل بالقومية العربية الى السيف في الطريق الطبيعي المنطقي الذي تسير فيه منذ تحررت من الاستعمار الأوربي الى دولة الوحدة الكبرى ،

وهنا بكون المعنى الواضح والمغزى الصريح لحرب اكتوبر 11۷۳ . المحضارة والعلم قد تحقق منه قدر كبير . فقدواجهت اسرائيل في ساحة المحضرة والعلم قد تحقق منه قدر كبير . فقدواجهت اسرائيل في ساحة المحركة جيوشا حديثة تحمل السلحة متطورة وتستخدمها استخداها سلبها . وبناء الجيش الحديث لا يكون الا ثهرة لنشاط حضارى سابق ولجهود علية متصلة ومجتمع ببنى نفسه بناء جديدا . والمساركة العربية في كل اقطار الرمان العربي تشهد بأن الوعى التومى يتفلفل يوما بعد يوم في كل بقصة الروان العربي تشهد بأن الوعى التومى يتفلفل يوما بعد يوم في كل بقصة من بتاع الوطن الكبير . وسلاح البترول يكتمف للعالم وللهواطن العربي أن ارضه تنطرى على ثروة كبرى ، لها خطرها في موازين الحضارة ولها اثرها في كل دول العالم ، بها يجمل هذا الوطن يزداد نقة بتوى وطنه المبرية والمادية غضلا عن قينه الحضارية .

اذا كان هذا هو التحدى الذى يواجه العرب منذ أكثر من ربع قرن ، وكانت هذه ظروف القومية العربية وموقف الصهيونية ، فهل يكون دور القومية العربية في هذه الحرب مفاجأة لأحد ؟ أنه الدور الطبيعى المتوقع وأنه الدور الذى سيزداد أثرا وايجابية حتى يخلص الوطن العربى والعالم كله من هذا الحلم المزعج حلم الصهيونية البغيضة .

صنع قسرار ۲ اکتوبر جبیل مطر

يعتبد الدكم على جودة أو ضعف أى قرار سياسى على مدى تحقيق القرار لهدفه الاساسى كها يتوقف نجاحه أو غشله على انسجامه مع الظروف المحيطة بصانع القرار وعلى تطابق أو تجانس هذه الظروف مع رؤية صانع القرار لها .

لم يكن قرار ٦ اكتوبر وليد صدغة أو خيال ، وأنها جاء نتيجة رؤية محددة لواقع موضوعي قرض نفسه ، لم يكن صانع قرار ٦ اكتوبر يرغب أو يفكر في القاء أسرائيسل في البحر لأن الواقع الدولي المحيط بسه من كل جانب يؤكد استحالة تحتيق هذا الهدف حتى لو اكتملت من عناصر القوة الذاتية والعربية ما يجمل الهدف ممكن التحقيق ،

كما أن قرار ٦ اكتوبر لم يأت نتيجة أفكار عشوائية أو ضغوط عصبية أو نفسية بل جاء نتيجة درجة من المعرفة الواقعية بأن الوقت هو أفضل وقت ولان أكثر أن لم يكن كل أبصاد الواقع المحيط بصائع القرار تبدو مناسبة ، بل وملحة لتحقيق هـذا الهدف . وكما أن واقعية أي هـنف تراب ترتبط بواقعية الرؤية المظروف التي تسمح بتحقيقه كذلك تحدد هدف قرار ٢ أكتوبر بحيث يناسب هدذه الظروف ، لا يعلو عليها غيلهو به قراغ الملاواقع . ولا يهبط دونها غيرهم الواقع .

من خسلال النظرة الادراكية للظروف المحيطة بصانع القسرار المرى ومن خسلال تجاربه الشسخصية عبر الحروب المسربية الاسرائيلية وعبر السياسة المصربية وعبر احتكاكه بمختلف صور الازمة النفسية التي خلفتها حرب ١٩٦٧ ، وتحت الاصرار والتبسك بالهدف المصيرى الاكيد المتعلق باستعادة الارض العربية حدد صانع القرار المصرى هدف قرار الحرب مانه ذلك الذي يحقق :

تحريك ازمة الشرق الاوسط نحو الحل العادل والدائم لمسالح الدول العربية المتاخمة لاسرائيل ولمسالح حقوق الشعب الفلسطيني .

وحين بدا لصاتع القرار أن الظروف الموضوعية اللازمة لتحقيق هدف قراره قد توافرت بالشكل الملائم ، بدأ في الاعداد لظل ظروف مناسبة تساعد على انجاحه .

والمرون أنه كثيرا ما تتخف قرارات سياسية تتفق وتتلاءم مع الظروف الموضوعية المثلية ولكن تفشسل لأن الاعداد اللازم لم يكن كافيا أو لأن التوقيت لم يكن موفقا أو لأن الشكل الذى يتخذه القرار لم يتناسب حجما أو جدية أو صدقا مع محتوى القرار أو هدفه • وأحيات المتكنكية وذلك السياسي أهدانه الاستراتيجية ويفشل في بعض أهدانه التكتيكية وذلك يحدث حين يتجاوز التنفيذ هدف القرار أو يحدث تباطؤ في الانتقال الى خطوات تالية • ولاشك أن قرار ٦ أكتوبر أذا قيس بحدود هدفه يعتبر متناسقا مع كل متطابات نجاحه •

الظروف العولية :

قى نزاعات دولية معقدة ومزمنة كنزاع الشرق الاوسط وفى عالم يمر عبر تحولات جوهرية فى مضهار تفاعلاته الاسساسية وقواعد سلوكه يصعب تصور ادارة النزاع فى غير تصور شمولى عن علاقات وتفساعلات النزاع مع المظروف الدولية الحيطة به ، ونزاع الشرق الاوسط بالرغم من أنه لم بنشأ اسلسا نتيجة تفاعلات على قبة النظام الدولى الا أنه ارتبط بها لم يتنبخ طبيعة نشأة وتطور الطرف الاسرائيلي فيه ، فاسرائيل كجسم دخيل لم تستطع مغفردة مواجهة عوامل الطرد من جانب الجسم العربي الذي يحاول لمظها خارجه ، وكان لابد من أن ترتبط عضويا باجسام خارجية قوية تستهد منها القدرة على استهرار الحياة داخل هذا الجسم الى حين تتمكن منه وتنشر بين احشائه وتسيطر على اهم اعضائه واطرافه .

ومن هنا بدا ارتباط النزاع الاتلبي في الشرق الاوسط بالنزاعات الدولية الاكبر كجزء مضاف وليس أصيلا ومن ثم ظل — من ناحية — مد طا بقيود وحدود تهنع تشجيع تصميده الى مستوى المواجهات الكبرى ، ومن ناحية أشرى ظلت أطرافه المباشرة قلدرة على أن تستخدم حيزها في النزاع الدولي الاكبر لتزيد من أمكانياتها وقدراتها على المواجهة المحلية المحدودة ، الا أن هذه القاعدة انتهكت مرتين ، المرة الأول في ظل تحول دولي رئيسي من عالم استمهار تقليدي الى عالم تناكد فيه ملامح ثنائية الاقطاب وحالة الحرب الباردة ، حينذاك استخدمت بربطاتيا وفرنسا النزاع في الشرق الاوسط ذريعة أخيرة تحاول بواسسطتها استمادة المكانة الاستعمارية ، والمرة نائلتية حين اصبح النزاع في الشرق الاوسط حتى وهو جزء مضاف عنما المناصر النزاع الدولي الاكبر خاصة بعدان زالت او كانت تزول — اغلب المناصر الاصبلة للنزاع الدولي وذلك تبيل اتخاذ قرار ٢ اكتوبر ،

هذا الوضع هو الظرف الدولى الذى تجسد امام صانع القرار المرى بعد مراحل متعدة حاول خلالها نقيم وتحديد موقع نزاع الشرق الاوسط من مواجهات أو تلاقيات الدولتين الأعظم ، فى وقت من الأوقات كانت رغبة صانع القرار أن يكون حل نزاع الشرق الأوسط سابقا أو على الاقل موازيا للتي كانت تعرض على الدولتين الأعظم ضرورة معالجة قضايا المواجه التي كانت تعرض على الدولتين الأعظم ضرورة معالجة قضايا المواجه الأصلية بينهما قبل الاهتمام بالقضايا المضافة غير الأصلية أو غير الحادة ، فا أختلفت الرؤية الادراكية أى رؤية صانع القرار لما يحيط به من ظروف وجوفوعية .

امام خلفية من تضاد هاتين النظرتين تظهر أهمية توقيت قرار الحرب ، غلم بعد خافيا بل وقد اعلن ذلك الرئيس المسادات مرارا ، أن القرار كان متذا فعلا ، ولو نفذ في ظل هذا النضاد لما أحرز النتائج التي احرزها حين نفذ في اكتوبر ، ذلك لان نزاع الشرق الأوسط لم يكن بحظى باسبقية بسين الاعتمامات الدولية ، بل وكذلك لأن المجتمع الدولي لم يكن مسستعدا لتشتيت عمله المسيامي الموجه من أجل انشساء الوفاق على عمليات المساهية في نزاعات قد تدعم تسسويتها الوفاق بعد انشسائه ، ولكنها لا تنشئه .

وفي ظل تقارب النظرتين الادراكية والموضوعية حول موقع نزاع الشرق الأوسط من اهتمامات المجتمع الدولي أمكن بدء تحديد موعد تنفيذ القرار. فنزاعات فيتنسمام وكوريا والمانيسا وبرلين كنزاعات اصيلة في النزاع الدولي الأكبر بدات تسسوي وتزول بتسويتها أو باتتراب تسسويتها المتومات الأسساسية لنطسمام الحرب الباردة ويتف الوفساق عملي قدمين بكادان يثبتسان بالمأرسسة والمعساملة المسساشرة . وتبل أن تلتقى الصورة الموضوعية مع الرؤية الذاتية التي تميل الي وضع نزاع الشرق الأوسط في الصدارة ، عادت الولايات المتحدة تحاول الالقامة بثقلها السياسي على مشكلة علاقات الأطلسي ، وهي المشكلة التي تفجرت تحت وقع واستمرار تقدم خطوات الوغاق على القمسة . وكان التصور. الامريكي المتفائل يأمل في أن يصبح عام ١٩٧٣ عام أوربا وهو الأمل المستند الى أن مشكلة الشرق الأوسط سنظل راكدة ، والركود لم يحل ازمة دولية _ أو على الأتل هذا ما تؤمن به الدبلوماسية الامريكية الجديدة _ يقابل هذا الركود وضع خطير بالنسبة لعلاقات امريكا بدول غرب أوربا تتسبب فيه عوامل متعددة منها _ كما فكرنا _ تسرب عنصر الشك في العلاقة الاطلسية نتيجة لغموض مباحثات الوغاق . ولكن أهم من ذلك هو الشبعور الأوربي بأن احتلالا ما أصاب توازن العلاقات الدولية ، فما يحدث وفاقا وتعايشا على القهة لم يعد يتناسب مع أسس وقواعد السلوك التي حكمت حلف الاطلسي ، كذلك لم يعد يتناسب مع هذه الأسس والقواعد الوضع الاقتصادي الامريكي في الداخل وفي العالم "، ثم أن ما يبدو العالم وم ما بدأ لأوربا الغربية بالذات تنازلات أمريكية على حسساب أمن دول غرب أوربا ،

فضلا عن ذلك غند تغيرت أو ظهرت معالم كثيرة على صعيد السياسة العالية تجعل منطلقات اساسية في غهم التطورات الدولية منطلقات اساسية في منهم التطورات الدولية منطلقات بالية ، فصراع التوة الدولية على أساس الردع العسكرى أو النفوذ السياسي التوسعي أو المحاولات المدهبية الصرفة لم يعدد كافيا لتقسير ومواجهة كثير من الشكلات الدولية الراهنة أو مؤشرات مشكلات دولية ناشئة ، الله يعد بالامكان أن تسوى مشكلة النقض في مادة خلم أو رؤوس الاموال وغيرها باستخدام نظرية صراع القوى الدولية بأسسها المتقليدية ، هذا النوع من المكلات في ظل عالم شديد الاتصال وقليل الاستقطاب السياسي تجرى مواجهتها على اسساس نظريات الاهن المنقرد والمسالح النزدية وليساس الكلية أو التحالفية وعلى اساس من أبسط النظريات الاقتصالية في المرش والطلب والتجارة الدولية ،

بذلك لم يعد خافيا أن عام ١٩٧٣ أن يكون عام أوربا في السياسة الامريكية فما تفجر من مشكلات على الصعيد الثنائي أو الجماعي وماحدث من أنشقاق داخلي بين دول أروبا ذاتها أوحي بأن المشكلة الأوربية اعقد من أن تستطيع أن تحرز أيجابيات على الموقف الأمريكي الكلي أو الداخلي، من في أستنت حاجة صائع القرار الامريكي الى أيجابيات خارجية بند بها أغرات عميقة تزداد أتساعا في نظامه السياسي الداخلي . بل وق وقت لم يكن لدى الامريكين الا العمل الخارجي رصيدا بضمن تدعيم الادارة الامريكية القائمة .

فى ظل هذه الظروف كان من المكن أن تلجأ الادارة الامريكية الى تحريك المجمود فى الشرق الأوسط ، حقا أن التحريك فى حد ذاته هدف مصرى ولكن اندرس الذى وعنه جبدا القيادة السياسية المصرية عن تجربة ١٩٦٧ يقضى بأن من يبدأ القتال فى الشرق الاوسط بحرز نقطة هامة وأساسية من نقاط فرزه النهائى . ولم يشك صانع القرار المصرى فى أن التحريك اذا تم بارادة خارجية منفردة فهو انها يحدث من الجل الوصول الى نتيجة فى صسالح اسرائيسلى .

ومع استمرار ابتعاد شبح التونر الدولى ، بدأ شعور ومزاج سلام ونفاؤل بسود مختلف دول العالم . وفي ظل هـذا المزاج تبدو مشكلات التوتر الاتليمية أو المحلية في صورة اكبر واشسد خطورة بينها كنت تبدو بالمتارنة بغيرها من الازمات الدرلية الحدة في ظل الحرب الباردة مشكلات التر أهمية ، لذلك وحين اصبحت مشكلة الشرق الأوسط هي الوحيدة التي تهدد مزاج السلام العالمي بعت في صورة مروعة خاصة وانها لم تعد مشكلة تند بشخير مشكلات دولية جديدة لم يمهدها المدين من قبل كمشكلة البترول والنقد السائل والعمل المغذائي الدولى .

حينذاك لم تخف كثير من الدول وخاصصة الأوروبية أملها بل ومحاولاتها تحريك الموقف في الشرق الأوسط ، وأمام المناد الاسرائيلي المستمر لم تجد هذه الدول بديلا عن الاعتراف لممر وغيرها من الدول العربية بأن التحريك لن يأتي الا بعمل عسكرى عربي يغرض تحريك الأزمة وينتل بتية المسئولية عن كاهل اطرافها المباشرة الى المجتمع الدولي ،

عند هذا الأمل وهذه المحاولات تلاقت مرارا الرؤيتان الادراكية الموضوعية لصانع القرار المصرى فتدعم الاقتناع لديه بأن تسوية نزاع الشرق الايسط لن تتحقق الا بتحريك أرضية النزاع ذاتها عسكريا . وتأكلت الرؤية بأن الشكوى للعالم من موقع التجمد تزيد من تجييد النزاع ، وتبين أن المبادأة العسكرية أن تقابل بادائة واستنكار من مجتمع دولى يفضل التفجير الفورى المن انتظاره أو أنتظار ما يحمله الجمود من أخطار اقتصادية ونتدية متعددة . واتضح أن الحميد لا يثقل على النفس المرية فحسب وأنها بدأ ينتل على مجتمع دولى بأسره وخاصة على الملائقات السونينية العرسة التي عائت من استهرار الجمود وكالت أكثر من مرة تتحطم على صخور التردد واسبقية الاهتمامات والمزايدة والداخلية والاضطرابات

النفسية لدى عناصر كثيرة في مصر وغيرها من الدول . في هذه النقط بالذات كثيرا ما تغلبت الرؤية الذاتية على الرؤية الموضوعية ولم تنفق الرؤيتان الاحين واجه كل طرف بواقعية ظروف ومنطق الطرف الآخر . قالحرب المناسبة في الوقت المناسب وأمام رفض العدو لجهيع غرص المسلام حرب مشروعة بل وقد تكون ضرورية . الحرب الغلسية هي الحرب التي تشن لتحقيق هدف يمترف المجتبع الدولي ولو ضهنيا بانه هدف ضروري والتي تجري على أرضية محدودة ولا تجر الى رحاها سوى الاطراف المباشرة . والوقت ألفسيه هو ذلك الوقت الذي عنده لا يتسبب تشوب حرب في الشرق الاوسط في تشتيت جهد الدول الصديقة بحيث تضيع عليها غرص ثهينة في مساومات ودولية تنعلق بالمسارات الاساسية للسلام العالى والمسالح الكبري. لقد كان الوصول الى هذا الفهم المتبدل ضهنيا بمثابة القاعدة الفرسانية التي كان الوصول الى هذا الفهم المتبدل ضهنيا بمثابة القاعدة الفرسانية التي شيد عليها صرح النعاون العربي — السوفيتي خلال اهم ليام القتال .

الظروي العربيسة:

لم يكن أثر حرب ١٩٦٧ سينًا على مصر وحدها وأنها أمتد يفطى ويحدث
فعله الضار في كل شبر من الأرض العربية ، ولم يكن حكم اسرائيل غافلين
عن تأثيرات هذا الفعل الضار بل عبلوا على أن يستشرى وينفذ عبيقا الى
النفس العربية بهدف تحطيها ثم تذويبها في محلول من الخوف واليأس
والضياع . وكان أمل هؤلاء الحكام أنه أذا تم ذلك فالسلام واللاسلام
سيان ؛ أذ ينعم الخطر من أبة ضائمة وحين يصبح الامر المصطنع أمرا
واقعا تسقط الثهرة نضجة في حجر اسرائيل ،

وبين الياس المغرط الذى اراده الاسرائيليون والامل المغرط الذى تتمثل في الاعمال الانتحارية التى قامت بها بعض المنظمات الفدائية ـ وكلاهما في نهاية الامر تعبير عن ياس بشكلين مختلفين - بينهما تراوح العمل والتخطيط وتعددت الاقتراحات والضغوط على صانع القرار المصرى . ولاشك أن الاعلان والتصريح بأن الحرب هي الوسيلة الوحيدة لاسترداد الأرض لم يكن موضع رضاء الكثير من الحكومات المربية لا عن انكار لحق مصر وسوريا أو عن تشكيك في جدية القالمين على المورهما ولكن خشية عليهما وعلى هذه الحكومات من كارثة أخرى كتلك الني وقعت عام 1979 .

الاختلاف الاساسى بين رؤية هذه الحكومات ورؤية حكومتى مصر وسوريا مبعشه اختلاف المسافة والموقع من حرب ١٩٦٧ . قلا يمسلم أى من المسئولين العرب عن ظروف الحرب على الجبهتين اكثر مما يعلم المسئولون المحربين والسوزيون ، حقا أن العرب كلهم وقعوا تحت وطأة الحملة الاسرائيلية والعالمية التى صورت حرب ١٩٦٧ والمالية والاسرائيلية . الكرثة ستتكرر في كل مرة تتواجه المسلم المحربية والاسرائيلية . ولكن بقى في النفس المصرية والنفس المسورية نوع من اليقسين يؤكد أن كارتة ١٩٦٧ وقمت لاسباب محددة ووقتيسة وأنه بتفادى هدفه الاسباب يمكن أحراز نجاح يمسم عار هذه الكارثة ...

هـذا النوع من اليتين كان انسعة من أن يجاهر بالحجة النظرية في مواجهة سيادة الاقتناع بأن ما حدث عام ١٩٦٧ هو التجسيد الواقعي لميزان القوى في الشرق الأوسط ، ومن هنا تكاثرت النظريات والمساعي المربة الاوسط ، ومن هنا تكاثرت النظريات والمساعي المربة السياعية لحل غير عسكرى أو لتأجيل الحل المسكرى الى ان تصبح الأمة العربية قادرة حضـاريا وتكولوجيا على مواجهة المملاق الاسرائيلي ، ومن الآراء التي طرحت على مصر وسوريا أن يكتفي العرب بالتلويج بالأسلحة الاقتصاحية وفي مقديتها البترول أبلا في أن تحاول الولايات المتحدة الفسـخط على اسرائيل لتنسـحب من كل أو أجزاء من الاراشي المحراء والمنتفيذ الفعلي للتهديد باستخدام البترول ، ولم يصل هذا الراي الإجراء والتنفيذ الفعلي للتهديد باستخدام البترول ، ولم يصل هذا الراي الى التطرف الا بعد أن جرب هذا الراي بالاتصال السياسي مع الأمريكيين ألى التطرف الإجماد ولم يضره السونيني في ظل استمرار حالة الجود في الشرق الأوسط ؛ أو الى صعوبة استقرار واللاصار على استمرار حالة اللاحرب والملاسلم ،

وطالبت اطراف عربية اخرى بأن تقوم دول المواجهة بتصعيد الموقف العسكرى دون التقيد بظروف دولية أو باعتبارات زمنية أو استراتيجية . وكان الاخذ بهذا المنطلق يتطلب سلسلة من الأعمال العشوائية لا يربط بينها سوى هدف واحد هو القتال من اجل القتال فقط ؛ وهدف كهذا كان يتطلب بالضرورة توافر مناخ وهمى يفترض وجود ترسانة سلاح عربية بلا حدود وتجمع دولى غير موجود .

من بين هذه الرؤى المختلف لواقع النزاع العسربي الاسرائيلي على الأرض وبحساب الإمكانيات العربية برزت رؤية محددة تنبع من واقع ممثاة داخلية نتيجة استهرار حالة اللا حرب واللا سلم وهي معائة المناس منها بالدرجة الأولى اطراف المواجهة المسلحة مع مسرائيل والفسحايا المبشرة لحرب ١٩٦٧ . ومع ذلك غلم تحرم أي حكومة عربية من حتها في أن تحاول برؤيتها الخاصة تحريك الموقف لمسلح تسوية عربية مقابل أن يكون لمسر وسوريا ناييدها الشامل أذا لجاتا إلى الحل العسكرى نتيجة استهرار الجمود وفشل مساعى الدول العربية الاخرى .

اذلك بمكن القول أن الدول العربية - كل برؤيتها وتصورها للحل - الشتركت في تهيئة مناح أعداد القرار المحرى ببدء الحرب ، وحين اتخف القرار كان مفهوما لدى جبيع الأطراف العربية أنه لا يأتى بديلا لتصوراتهم وأنها مكيلا لها ، فالوسائل الاقتصادية تستطيع أن تستمر وتصبح أكثر تصديقا بنفاذ القرار ، بل وقد تصبح أكثر نفعا لكل دولة على حدة الى جاتب نفعها للتصور المحرى السورى في الحل ، والوسائل السياسية أن تتوقف بالعمل المسكرى بل سيكون هذا العمل تأكيدا لضرورة تكثيف هذه الوسائل من لجل تسوية لصالح العرب من منطلق توتر وحركة وليس من منطلق هدوء وجبود ،

وكان المتصور في القاهرة ودمشق أن المجهود العربي على اختلاف رؤاه لإمكانية وللظروف الدولية ولطبيعة الحرب أن يحدث أثره العالمي الاحبن يتحوك النزاع بتحسرك القوات المصرية والسورية ، فالحاولات العربية السابقة انشوب القتل كانت قد بدأت بالفعل كل حسب رؤية صاحبها ٤ وكل بانجاز غير محسوس ، وكان في ذهن القيادتين المصرية والسورية أن جهدا من هذه الجهود أن يتوقف بنشوب القتال بل سيتكف ٤ وحينات سيئير لا لسبب سوى لأن القتال الفعلي منح هذه الجهود تصديقا كان ينتصها وجراة حد منها التردد وغائدة لم تكن في الحسبان ،

لقد ظلت لوقت طويل لله نظرة العرب الى امكانياتهم وواقعهم نظرة وهمية ، تصوروا ان ما يتخيلونه واقعا بسستطيع أن يحل محل الارادة السياسية ، تصوروا مثلا أن توافر قدرة أو امكانية معينة كاف لأن يشكل بمغرده عاملا ضافطا على المسرح الدولي تبلما كما تصوروا أن الكم العربي وحده يعتبر قوة رادعة المم الكيف الاسرائيلي على الاجل المتوسط أو الطويل.

لقد أشبت حرب اكتوبر والنظرة الموضوعية الى الظروف الدولية التي أحاطت بنزاع الشرق الأوسط بطلان بل وخطورة سيطرة هذا النوع من التنكير ، ولعل اهم أيجابيات هذه الحرب أن العرب أصبحوا يؤمنون بأن المكانيات متوافرة بسلا أرادة سياسية قوية هي في التحليل النهائي ارقام جامدة لا تحرك أوضاعا ، ويؤمنون أيضا بأن الارادة السياسية العسربية لا نتشكل من مجموع أرادات فرعية بلا تاريخ أو سوابق في العمل السياسي الدولي ؛ وأنها ننطلق أساسا هذه الارادة من حيث بؤرة النشاط المتليدي والتاريخي في النظام الدولي العربي أي من حيث بؤرة النشاط الدولي العربي أي من حيث مصر لولا .

الحرب الرابعة والوفاق بين الدولتين الأعظم

خری عزیز

ربها كانت الحرب الرابعة بين المرب والاسرائيليين في الشرق الأوسط قد أسهبت ، ولا تزال تسهم سـ أكثر من أي حدث دولي آخر سـ في ايضاح الحدود التي يقف عندها ما يسمي ((بالوفاق » الدولي بين الشرق والفرب عامة ، وبين الولايات المتحدة الامريكية ، والاتحاد السوفيتي خاصة .

هذه النقطة سوف نتعرض لها بعد قليل ، لأننا نتحفظ ... بداءة ... على اسستخدام تعبير « الوفاق Detente)) لوصف الحالة الراهنة للملاتات الدولية المذكورة ، التي لا تعدو كونها ، تخفيفا ملموسا ولم يسبق له مثيل لحدة التوتر الدولي ، على أنه اذا كنا نعتقسد ايضاً أن عدداً من الصحف العربية قد أخطأ بترجمة الكلمة التي غالبا ما استخدمت في اللغات الأوربية لوصف تلك الحالة الراهنة وهي كلمة Detente « بالوغاق »، في حين أنَّ ترجمتها العربية السليمة هي تخفيف حدة التوتر الدولي ، واذا كانت كلبة ((الوفاق Detente)) هذه ، لم ترد في أي وثبقة من الوثائق التي عقدت بين الدول الغربية والشرقية ، أو بين الولايات المتحدة والاتحاد السونيتي أو بين الولايات المتحدة والصين الشمبية ، وهي الوثائق التي أعتبرت بمثابة الاساس للسياسة التي اصطلح على تسميتها بسياسسية « الوفاق الدولي » ، كذلك معلى الرغم مما توحى بسه كلمة « وفاق » من تقديرات خاطئة لمعنى التطورات الأخيرة في الملاقات الدولية ، تركز على حوانب اللقاء والتقارب نيها اكثر مما تشير الى جوانب الخلاف والتعارض ، على الرغم من كل ذلك غانه لا مناص في نهساية الامسر من استخدام كلمة « الوماق » من قبيل الاقرار بخطأ شائع ، علما بأن الكلمة التي استخدمتها دول المسحر الاشتراكي ، ووشائق حركات التحرر والسلام ، وبلدان عدم الاتحياز نفسها ، أوصف الحالة الدولية المذكورة هي « ألتعايش السلمي » .

« وفاق » لا ينفي الصراع والتناقض :

ولقد ادرك لينين منذ ما يزيد على نصف قرن ، حقيقة ذلك المحتوى حين أوضع لكوادر تنظيم موسكر (عام ١٩٢٥) في محسوض حديثه عن ضرورة عرض انجازات التجربة الاشتراكية أن ذلك ايضا نوع من المحرب أنه صراع بين منهجين ، بين نظلين سياسيين واقتصاديين ، الشيوعي والراسمالي ، سنبرهن فيه على أننا الاقوى » ، ولكن ما شاهدناه في بلادنا بهذا الصدد ، وخاصة في الفترة الأخيرة ، غهى المحاولات المتكررة الدائبه للنرويج لتلك الفكرة الغريبة عن انتهاء الصراع بين الشيوعبة والراسمالية ، واختفاء خط التقسيم المعتائدي الذي بقسم العدام الى متسمين ، وكاني بالصراعات الكامنه التي تتنزع المالم المعاصر وتتجمد ماديا في صورة ترسانات الاسسلحة الرهبية ، والتكلات المعسكرية الجباره ، التي تقف متاهبة على جانبي خط التقسيم المعتادى ، يمكن ان تزول بجره تلم كاتب او آخر .

والواقع أن الصراع ضارى بين النظامين العالمين في حقيقة وجوهر الأمر ، وبرغم تخفيف التوتر الذي يبدو على مسطح الحياة الدولية ، لدرجة ان ضراوته تشمل أيضا الله المحاولات التي يقوم بها عدد من الزعماء الوطنيين ، لاقامة انظماء « وسيطة » نخلص السسوق المحلي من برائن السيطرة الاستعمارية ، وحداول في نفض الوقت نفادي الطريق الشيوعي ، السيطرة الاستعماري العالى ، وهيه الدول التي لا يقبل بها النظام الراسمالي الاستعماري العالى ، ويحاول دائما ضربها وتصفيها ، امتلاكا لرسيد اقتصادي وسعياسي ويحاول دائما ضربها وتصفيها ، امتلاكا لرسيد اقتصادي وسعياسي واستراع العالمي ، واستراتيجي اكبر ، يضمه الى ترسانته العالمة في خضم الصراع العالمي . الذي يخوضه ضد الحركة الاشتراكية العالمية ، وحركة التحرر الوطني .

المرقف من التحرر الرطني مصدر للخصومة والتناقض :

على أنه أذا كانت العلاقات الامريكية _ السوفيتية هي التي تهمنا هنا في الشرق الاوسط اكثر من أي علاقات استراتيجية أخرى لصلتها المباشرة بصراعنا الراهن لذا غبن المهم أن نضع التطورات الملموسة في خط سبر الله العلاقات ، في حجمها الطبيعي السليم ، لنتلاق اي رؤيسة غير متوازنة المتطورات الدولة ، يكن أن تؤثر على حجم وطبيعة موقفنا النضالي في الصراع • واصرار وصلابه شعوبنا تجاهه ، ونقول بهددا الصدد : ان العلاقات الامريكية السوفيتية ، وأن كانت تمر بالفعل عبر مرحلة افضل ، الا أن الهدف الواضح ، والوجهه الاكيده لهذا التحسن في مسارها ، أنها هو - في الأساس - تَجنب الصراع ، وتلافي المواجهة بين القوتين ، واضافة ضرابط جديدة تساعد على اشآعه مناخ انسب لاقرار السلام ، بعد ان ازدحمت الساحة الدولية بكثير من المشاكل المتفاتمة المثيرة للتوتر الدولي . نلك هي الحدود الحقيقية للتقدم الذي احرز غملا في العلاقات الإمريكية السوفيتية ، والذي لا ينبغي بحال أن يذهب به بعض الذين يريدون بصفة خاصة ، التشكيك في حقيقة مواقف الاتحاد السوفيتي من حركة التحرر الوطنى ، الى حد التفسيرات القائمة على استشعار مؤامرة دولية خفية ، والاعتقاد بامكانية مشاركة الاتحاد السوقيتي في اية سياسات دولية ترسم سرا ، في الكواليس والدهاليز المظلمة ، بعيدا عن النور ، ومن وراء ظهر الشعوب وحركات التحرر .

على أنه أذا كنا نرغض تلك النظرة لحقيقة بواقف الاتحاد السوفيتي ، غاننا لنذهب أكثر من ذلك أيضا لنقول ، على عكس تلك المزاعم التي تردد عن وجود تواطؤ أمريكي – سوفيتي على حساب البلاد الفاهية وحركة التحرر الوطنى عامة ، أنه في حين خنفت حدة الشاكل المتفجرة في العلاقات الثنائية بين الدولتين الأعظم اللتين لا توجد بينهما أية مشاكل مناشرة تتعلق بالسيادة القومية ، أو الحدود ، أو وحدة الأراضي ، نقول أنه في الوقت الذي خنت أو تلاشبت فيه نقريبا حدة هذه الشاكل الثنائية بينهما ، فأن الصدر المتفص الساخن للتناقض والخصومه بينهما ، في الاوضاع الدولية الراهنة ، قــدُ أصبح هو موقف كلا منهما حيال حركة التحرر ألوطني . لقد غدا الموتف من حركة التحرر الوطنى هو المصدر الراهن للتوتر والتفجر في الملاقات الأمريكية السوفيتية لا المصدر الرئيسي للانفاق والتواطؤ في مجال هذه العلاقات ذلك أن هناك معدون في الحقيقة للصراع بين القوتين الاعظم في عالم اليوم ، الأول بعد مباشر ، يعوالن على التحكم في مضاعفاته ، واخضاعه لضوابط يجرى التعامل من خلالها عبر الاتصال الماشر في حالات المواجهة ، وعندما تكون الاخطار المهولة محدقة بالعالم ، وقد امكن تحقيق تقدم ملموس بشأنه خلال زيارة فيكسون لموسكو في مأيو ١٩٧٢ ، وزيسارة فيجينيف لواشنطرن في يرنيو ١٩٧٣ ، والثاني بعد غير مباشر ، يتفجر فعلا بالصراع السافن ، لنحرك طرف آخر نيه ، هو توى التحرر الوطني ، وهو مالا يمكن لمؤتمرات القوى الأعظم ، ان تحول دون تفجر صراعاته باي حال من الأحوال ما دام هناك استعمار واحتلال ، وشبعوب مستعمرة متهورة واراضي وطنية محتلة .

وليس ثبة شك أن من المفارقات السياسية الملفتة للنظر في الواقع الراهن للسياسة الدولية ، ومن خلال تنبع التفسيرات التي تدمت في هذه المنطقة أو رئاك ، المنطورات الايجابية الأخيرة في السياسة الدولية ، وخاصة في الملاقات بين التوتين الأعظم ، أن منطقة الشرق الاوسط بالذات ، وكانها المربية على نحو أخس ، كانت هي اكثر المناطق التي حفات بالشبك والتوجس والربية من حديث تقارب بين الدولتين الأعظم على حسابها ، في الوقت الذي الشبت فيه التطورات الواقعية المحبوسة ، أن هذه المنطقة ، ويؤرتها المربية سالاسرائيلة بالذات خافت أخطر المساكل الدولية المحتدمة ، التي اغترقت وتجابهت عندها بالذات مواقف الدولتين الأعظم ، وكما لم نتجابه وتغرق من من تبل، منذ أرمة الصواريخ الكوبية ومحاولات الولايات المتحدة غزو كوبا ،

انتقال بؤرة ((المخلاف)) الدولي لا ((الوغاق)) :

الى الشرق الايسط:

لقد كان أكثر الأمور منطقية أن يجرى الحديث عن الشرق الأوسط ، ومن داخلة بالذات ، انطلاقا من المعطيات الواقعية للحقائق السياسية في هذه المنطقة من المالم ، أن يجرى المعترف عنه لا كمنطقة يخشى على مصيرها من «مخاطر » الوفاق الدولي ، وإنها كأكثر المناطق تركيزا بعوامل الخلاف والنفجر الدولي ، والمنطقة التي يخشى على مصسير مسلم العالم ، من مخاطر الصراع الكامن فيها بين العرب واسرائيل بصفة خاصة فذلك هو على الاتل ما تقود اليه ، لا الاستنتاجات الذائية أو المنطلقة من مكر مسبق تجاه احدى الدولتين الاعظم في العالم وانما ما يقود اليه التتبع الواقعي لعملية الانتقال الجغرافي والقارى لراكز التوتر والتفجر الدولى في ربع القرن الاخير .

لقد ظلت أوربا لفترة طويلة بعد الحرب العالمية الثانية ، بل والى أمد قريب ، هي المركز الاساسي للتوتر والتفجر الدولي ، بسبب المشكلة الالمانية عامة ، ومشكلة برلين بصفة خاصة ، الا أن ازدياد القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية للاتحاد السوفيتي وللمعسكر الاشتراكي في أوربا ٤ وزيادة قوة ومنعة جمهورية المانيا الديموقراطية ، وتدعم وتوطد وجودها كحقيقة عسكرية وسياسية واقتصادية ، لا يمكن انكارها أو اقتلاعها من وسط أوربا ، كل ذلك غرض معطيات قوة جديدة في القارة الأوربية ، وادى الى تغير ميزان القوى في هذه القارة ، واضطر الساسة الواقعيون في المانيا الغربية وعلى راسهم المستشار غيلي برانت ، الى اتباع ((سياسة الانفتاح على الشرق » التي عقدت المانيا الفربية بموجبها معاهدات عدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتي وبولقدا وتشيكوسلوفاكيا ، تخلت نيها بون عن مطالبها الاقليمية التي لم تكف عن الطالبة بها ٤ وأقرت فيها بالحدود الأوربية الحالية ١ وعلى راسها حدود الأودرنيس) كما عقدت انفاقية أخرى كذلك بين سنطات برلين الغربية ، وجمهورية المانيا الديموقراطية ، واتفاقية رباعية بشأن برلين ، وبدأ بحث الخفض المتبادل والمتوازن للقوات في أوربا واخذت الأمور تسير على نحو مخالف تماما لطريق الالحاق الذي كانت تتمسك به وتصر عليه بون مند الحرب العالمية الثانية وتحطم مبدأ (هااشتالين)) وأعترفت كثير من الدول بجمهورية المانيا الديمقراطية ، واصبح دخول الدولتين الالمانيتين الى الامم المتحدة ، وشيك الوقوع ، وتوغرت شروط موضوعية كثيرة لتحقيق السلام في أوربا ، ولعقد مؤتمر الأمن الأوربي وبذلك حلت أو سارت في طريق الحل ، أعقد مشكلة خلفتها الحرب العالمة الثانية .

ومع مطلع السنينات ، انتتلت نقطة المسدام والتفجر الرئيسية الى أمريكا اللاتينية بعد اندلاع الثورة الكوبية التى شكلت بحق « حريتا ثوريا » في مناء البيت الإبيض الامريكي نفسه ، مما زاد من حدة التناتضات بين النظامين العالمين وهدد باشعال حرب عالمية بالقعل عن طريق محلولة الولايات المتحدة الامريكية غزو كوبا ، للتضاء على النظام الشيوعي فيها ، فيها يعرف بأزمة الصواريخ الكوبية ، ولكن هذه الازمة انتهت بسحب الصواريخ السوفيتية من كوبا لقاء تعهد الولايات المتحدة بعدم غزوها وأمكن للاتحاد السوفيتي والمعسكر الإشتراكي المحافظة على بقاء بل وتدعم النظام

الشيوعي في كوبا ، واضطرت الولايات المتحدة الى الرضوخ لحقيقة وجود هذا النظلم على بعد ٩٠ ميلا من الاراضي الامريكية نفسها .

وعبر نهاية السنينات ، ومطلع السبعينات انتقل المركز الاساسي للتوتر الدولي الى القارة الاسبوية والى جنوبها الشرقي بالتحديد ، حيث اشتعلت الحرب الضاربة في الهند الصينية لما يقرب من عشر سنوات ، الا أن هذه المشكلة الدموية الخطيرة انتهت بتوقيع انفاتية باريس للسلام التي اضطرت الولايات المتحدة نبها الى الموافقة على سحب جيوشها من الهند الصينية بعد تمكن الثورة الشيوعية من تحرير إلى اراضي فيتنام الجنوبية والمحافظة على هذه المناطق المحررة ، وفي مطلع السبعينات تجدد التوتر على نحو خطر في شبه القارة الهندية ، واتخذ شكل حرب واسعة عنيفة بين الهند وباكستان بسبب مشكلة البنفال في باكستان الشرقية وحق تقرير المصير لشعب البنغال . الا أن الجيش الهندى والقوات الوطنية لشعب البنغال استطاعا بمساعدة عسكرية توية وتأبيد سياسي حازم من الاتحاد السونيتي ، حسم هذه المشكلة ، بتحسرير البنغال الشرقية ، واقامة دولسة ب**نجلاديش** في باكستان الشرقية وتم بمسد انتهاء الحرب عقد اتفاقية سلام بين الهند وباكستان كذلك متد خنت حدة التوتر في القارة الاسيوية بصفة عامة بعد اضطرار الولايات المتحدة الى العدول عن سياسة (حصار الصين الشعبية وعزلها واحتوائها » . هذه السياسة التي ثبت غشلها منذ ١٩٤٩ أمام مركز الصين الدولي وزيادة توتها ومنعتها وتحولها الى دولة نووية ، وقد بدأت الولايات المتحدة ، بزيارة الرئيس نيكسون لبكين ، سياسة التعايش السلمي مع الصين الشعبية ، التي تعتبر من المعالم الرئيسية التخفيف التوتر في القارة الإسمومة ، والتي أعقمها تخفيف حدة التوتر بين كوريا الشمالية والجنوبية ، وانجاه اليابان لاقامة علاقات مع الصين الشعبية ، ولعقد معاهدة صلح مع الاتحاد السونيتي لانهاء كافة الاوضاع المترتبة على الحرب العالبة الثانية .

وهكذا نبعد أن بؤرة التوتر الدولى انتقلت من اوربا الى أمريكا اللاتينية الى آسيا لتصل أخيرا الى الشرق الاوسط ، بحيث يمكن القول بأن مناخ « الوغاق الدولى » الذى يشار اليه كثيرا فى الأونه الاخيرة ، يسود أكثر مناطق العالم ، ما عدا الشرق الاوسط بالذات .

مخاطر الشرق الاوسط نجبت عن ((خلاف)) : الدولتين الاعظم لا عن ((وفلقهما))

والحقيقة البينه التى لا تحتاج الى جهد كبير لادراكها هى أن المخاطر الشديدة التى شكلها تفجر الموتف في الشرق الاوسط في الحرب الرابعة بين العرب واسرائيل ، وحتى تلك التى كان ينطوى عليها هذا الموتف تبل تفجر هذه الحرب ، ان هذه المخاطر على امن وسلام العالم ، قد نجمت بالذات عن حالة « خلاف » و « صراع » بين الدولتين الاعظم ، كظهرين مساتدين لحركة المراع الحاد بين الدول العربية واسرائيل في هذه المنطقة من العالم،

على أن تقرير تلك الحقيقة لا ينبع قط من تقديرات ذانية مسبقة ، بقدر ما ينبع من استقراء تطور الوقائع بالنسبة لحقيقة مواقف الاتحاد السوفيتي من الدول العربية المجابهة لاسرائيل عسكريا وسياسيا واقتصاديا منذ يونيو من الدول العربية المجابهة لاسرائيل عسكريا وسياسيا واقتصاديا منذ يونيو ١٩٦٧ وحتى قبل ذلك التاريخ ، فلا تحتاج الى مزيد ايضاح ، جهود الاتحاد السوفيتي لاعادة بناء الجيوش العربية بعد يونيو (١٩٦٧ ، وتزويدها بالاسلحة الحديثة والخبرة العسكرية المتتحبة ، ومساقدة وتأييد الاتحاد السوفيتي وسباسيا ودبلوماسيا ، حيث وقف الاتحاد السوفيتي على الدوام مؤيدا للحقوق العربية في كل محفل دولي ومجال ويؤكد ذلك سجل القصويت للحقوق العربية في مايو السوفيتي في الامم المتحدة سواء في الجمعية المامة ، أو في مجلس الامن وسواء قبل أو بعد (اجتماع موسكو) بين نيكسون وبريجينيف في مايو وسواء قبل (وهو من العلامات البارزة على طريق الانفراج الدولي) أو قبال وبعد الجمعة ويشكسون .

« نزاع » الدولتين الاعظم يبلغ افاق المواجهة المسلحة :

بيد أن أعظم الدلائل في الحقيقة على الحدود التي يقف عندها « الوفاق » اندولي غملا وعلى مدى عمق « الخلاف والتناقض » بين الدولتين الإعظم وخاصة عنديا يكون الامر متعلقا بمصسير وتقدم حركة التحرر الوطني والنضال خسيد الاستعمار هو موقف الاتحاد السوفيتي النفاء هرب الكوبي والنضال خسيد الاستعمار هو موقف الاتحاد السوفيتي قلم منذ اللحظات الماضي ، وليس خافيا على أحد أن الاتحاد السوفيتي قلم منذ اللحظات بالسلاح والمعتد الحديث والمتطور وظهر جليا للعالم أجمع من سير المعارك بالسلاح والمعتد الحديث والمتطور وظهر جليا للعالم أجمع من سير المعارك المقاتل العربي وبطولته التي كنت العامل الحاسم في النتائج الإيجابية التي تحتنت في ميادين القتال ظهر جليا أن الاسلحة التي زودت بها الجيوش العربية اسلحة حديثة وفعالة متطورة وفتاكة وبخاصة الاسلحة المسارويين المسادة المطائرات والمضادة للدبابات لحرجة أن الخبراء العسكريين الامروكين أنتسمم وخبراء حك الاطلنطي والمطلين العسكريين عامة أشاروا الى أن المستخدام الفعال من جانب المصريين للاسلحة الصاروخية غير كثيرا من معطيات القتال التقليدية السسائحة منسذ الحرب العالمية الثانية وخاصة معطيات القتال التقليدية السسائحة منسذ الحرب العالمية الثانية وخاصة معطيات القتال التقليدية السسائحة منسذ الحرب العالمية الثانية وخاصة معطيات القتال التقليدية السسائحة منسذ الحرب العالمية الثانية وخاصة المناسة التقالية التقالية المناسة التقالية التقالية التقالية المناسة ال

استخدامهم الفعال السلاح الصاروخي المضاد للطائرات الذي برز فيه «صاروخ سام ۲ » بصفة خاصة في شل فعالية الطيران الاسرائيلي وانهاء تفوقه ، واستخدامهم الفعال للسلاح الصاروخي المضاد للدبابات الذي برز فيه «صاروخ سام و» بصفة خاصة في مواجهة الطوابي الاسرائيلية المدرعة وتدمير معظم وحداتها حيث لفت نظر المطقين المسكريين في العالم تكافة التسلح الصاروخي المضاد للدبابات بين المشاة المصريين ، واشير الى أن واحد من كل فلائة من جنود المشاة المصريين كان يحمل سلاحا صاروخيا مضداد الدبابات الامر الذي حقق ربما لاول مسرة في الناريخ المسكري الحديث ، أول مجابهة فاجحة في قلك المقال في المتكافىء بين المشاة والمدرعات ، وقد طالب الخبراء المسكريون الغربيون عامة وخبراء طاف الاطائطي غاصة نتيجة لذلك بتعيل استراتبجيات الحلف ، على ضوء التطورات الجديدة التي كشفت عنها حرب اكتوبر في الشرق الاوسط ، كها الجديدة لحرب اكتوبر ،

ولم يقف تأييد الاتحاد السوفيتى وبلدان المسكر الاشتراكى عند حد المجدوش العربية المتواصل بالسلاح والمتاد فصب اذ طالب المارشال المدرية جريقتمكو وزير الدفاع السسوفيتى بمجرد بسدء القتال في الشرق الاوسط ، القوات المسلحة لبسلدان حلف وارسو ، بأن تكون على اهبة الاستعداد تماما لمواجهة أى طارىء بمكن أن يترتب على المفارة الاستمهارية السدوانية المجددة على الشموب العربية في الشرق الاوسط ، وألقى الاتحاد السوفيتي وكل دول المعسكر الاشتراكى مسئولية نفجر الموقف في الشرق الاوسط على النوسميين الاسرائيليين الذين يصرون على اسنمرار احتلال الموسية بنفسه الى القاهرة ، التي ظل فيها عدة أينم يتدراس الموقف مع الرئيس وزراء الاتحاد مع الرئيس السطفات ولاجهة العدوان مع الرئيس والحجهة العدوان مع الرئيس والحجهة العدوان مع على كالمتويات ولاجاد حل عادل للنزاع وادخذ الاتحاد السوفيتي موقف التأييد والاتحاد السوفيتي موقف التأييد والاتحاد السوفيتي وتوقف المدوان الملاق النار في الشرق الاوسط في ٢٢ اكتوبر الملشي .

وعندما تبين أن العدو الاسرائيلي يماطل في وقف أطلاق النار ، ابتفاء الاستيلاء على مسلحات جديدة ، وأملا منه في وضع القوات المسلحة في وضع تقيق صعب ، اتخذ الاتحاد السوفيتي موقفا شديد الحزم ، وأعلن _ من الناحية العملية ودون أن يصغر صراحة بذلك _ عزمه على التدخل بالقوة في الشرق الاوسط لوقف المعتدين الاسرائيليين بعد أن تجاوزوا الحد في عدوانهم على الشعوب العربية ، ونفاذهم الى الضفه الغربية لتناة المسحويس ، أذ قرر الرفيق « بريجينيف » _ استجابه لطلب الرئيس

السادات بارسال ممثلين مسموقيت وامريكيين للاشراف على وقف اطلاق النار ــ قرر بحزم باسم الاتحاد السوفيتي من جانب واحد فقط ولقطع الطريق على التلكؤ والرفض الأمريكي المتعمد، ارسال «ممثلين» له الى الشرق الاوسط ، لفرض قرار وقف اطلاق النار الذي اتخذه مجلس الامن ، وقام الاتحاد السوفيتي بالفعل ، بارسال هؤلاء « المثلين » ، وأشارت الصحف المالية في تلك الفترة كذلك الى استعداد ٧ فرق سوفيتية محموله جوا للتدخل في الشرق الاوسط الى حانب القوات المصرية السلحة ولمواجهة التجاهل الاسرائيلي لقسرار مجلس الأمن ، كما أشسارت مجلة « تايم » الأمريكية حينذاك الى مذكره « سرية » بعث بها بريجينيف الى نيكسون في الأسبوع الأخير من اكتوبر الماضي ، وقالت المجلة أن بريجينيف هدد نيها « بندمير » اسرائيل اذا لم يوقف الاسرائيليون انتهاكهم لوقف اطلاق النار ، وهي الرسالة التي وصفها نيكسون في المؤتمر الصحفي الذي عقده في تلك الفترة بأنها « تركت القليل جدا للخيال بالنسبة لما يقصده بريجينيف » . مضلا عن ذلك أعلن الرميق بريجينيف أمام مؤتمر السلام العالمي في موسكو ف ٢٦ اكتوبر الماضي أن الاتحاد السوفيتي ((يفكر في الوقت نفسه في اتخاذ الاجراءات الآخري التي قد يتطلبها الموقف » •

وترجع خطوره ما اعلنه الرفيق بريجينيف الى انه كان يعنى قبولا غمليا من جانب الاتحاد السوفيتى بالتحدى الخطر على سلام العالم المتمثل في مواجهه الولايات المتحدة ، عسكريا أذا استدعى الامر في الشرق الاوسط ، والجهه الولايات المتحدة ، عند حسده ولضرب مثل هذا النوع من المترسنة الدولية ، بالتوة المسلحة ، بعد أن عجزت معها كل المتررات ، والمترارات التى تسنند الى الشرعية الدولية ، وتتبين حقيقة الموقف المحينية) أذا أدركنا الموقف المحينية) أذا أدركنا أن الرئيس « فيكسون ») كان قد هدد قبل ذلك في ١٥ اكتوبر الماضي ، وقبل أن يعلن بريجينيف ، اعتزام الاتحاد المسوفيتي التحل ، كان قد هدد أن الرئيس « فيكسون ») كان قد هدد قبل ذلك في ١٥ اكتوبر الماضي ، بالتحذل في الشرف الاوسط — الى جانب اسرائيل طبعا حين وصف الموقف الامريكي بتوله : « إذا كان في أن أصف سيهستنا ، فأنني أقول أنها مثل السيهسة التي اتبعناها عام ١٩٧٠ عندما تعلق الأمر بالاردن » ،

وكما هو معروف فقد ردت الولايات المتحدة على الموقف السوفيتى الذي اعلنه بريجينيف باعلان حالة التاهب بين قواتها العسكرية داخل وخارج الولايات المتحدة ، وبلفت المجابهة بين الدولتين الأعظم ، حسدود والماق الصدام المسلح ، وهكذا وضمع جوهر « الوفاق » بين الدولتين الأعظم تحت المجهر المملى وتبينت تماما الحدود التي يقف عندها الاتحاد السوفيتي قي معيه من اجل سلام العالم وفق مبدأ التعايش السلمى ، وتبينت تماما

ايضا لكل ذى عينين ، حقيقة مواقف الاتحاد السوفيتى تجاه الولايات المتحدة أو أى دولة أمبريالية أخرى غيرها ، عندما يكون الامر متعلقا بمصير حركات التحرر الوطنى ، والدول المناصسله ضد الامبريالية ، وذلك أن المراع فى الشرق الاوسسط بين اراده التحرير العربية وبين العدوان الاسرائيلي ، لم يؤد نصسب إلى خلاف أو نزاع ، أو تدهور لسياسة الوفاق بين الدولتين الأعظم ، وانما أوشك أن يؤدى بالفعل الى مواجهه عسكرية ، وحرب كبرى ، وربعا عاليه ، بين الاتحاد السوفيتي والولايات التحدة ولفائها ، وليس شه شك أن تلك الدرجة الخطرة من المواجهة التي تبل بها الاتحاد السوفيتي ، كانت من المواجل الحاسمه لوقف الانتهاك الاسرائيلي للقال ، ولردع المعتبين مؤقتا .

وهكذا نجد بوضوح أن الاتحاد السونيتي أتدم في حرب اكتوبرسنة ١٩٧٣ في الشرق الاوسط على خطوة لم يقدم على مثيل لها ، منذ دخول توات حلف وارسو الى تشيكوسلوفاكيا في ١٩٦٨ ، وذلك بتبوله مخاطرة ارسال قواته المسلحة الى الشرق الارسط للوتونه مع الشعوب العربية في مواجهة العدو الاسرائيلي ، وهو الموقف الذي لم يتخذ الاتحاد السوفيتي مثيلا له في مواجهة احرج لحظات الحرب الفيتالية ، عندما قام الامريكيون بتلفيم موانى فينام الشمالية ، وفرض الحصال البحري على جمهورية فيتنام الديمتراطية ، والتصاعد بقصف هذه الجمهورية الشيوعية ، الى حدود وحشية خيونية .

« تواطؤ » تكذبه حقائق القاريخ :

ان القاتلين بتواطؤ الاتحاد السوفيتي مع الولايات المتحدة على حساب حركة التحرر العربية ، في مرحلة « الوفاق"» السوفيتي الامريكي ، انما ينسبون أو يتناسون أن للاتحاد السبونيتي مصالح ينبغي تحقيقها ، ويحرص على نجاحها في الشرق الاوسط ، وانه لو تواطأ مع احد عسلي حساب هذه المسالح ، فأنه في الحقيقة يتواطأ ضد نفسه ، وضد مصالحه الاستراتيجية أولا والخيرا ، وهذه المصالح مشروعة تماما وعادلة وتتفق مع منطق التطور التاريخي ، وتتمثل بصغة جوهرية في مساعدة شـــعوب الآمة العربية في نضالها ضد الامبريالية ، مساعدتها على ضرب الاستعمار في هذه المنطقة من العالم ، وتصفيته بكل اشكاله القديمة والحديثة ، السياسية والاقتصادية والعسكرية . خالامر الذي لا شك فيه ان تصفية النفوذ الامبريالي وبخاصة الامريكي من الشرق الاوسط ، الذي تحصسل منه الاحتكارات الامريكية على مليارات الدولارات كل عام من الارباح البترولية ، سوف يكون ضربة كبرى لاستعمار الولايات المتحدة الاقتصادي الجديد ، كما سيكون كذلك ضربة لنغوذها السياسي والاسستراتيجي ، والمعنوى ، يحرمها من مصدر اساسى من مصادر آستغلالها في السلاد النامية ، بحيث يؤثر في مدى طال أم قصر ، على قوتها ونفوذها وهيسها العامة ، كتائدة للامبريالية العالمية ، غاذا نجح الاتحاد السوفيتي فيمساعدة الشعوب العربية على تحقيق اهدافها التحريرية الذاتية العادلة فأنه يكون قد نجح في الوقت نفسه ، في تحقيق اهدامه هو بالذات ، يكون قد نجسح في اضعاف اشد واخطر خصومه بأسا ، ذلك الخصم المدجج بالسلاح النووى والتقليدي ، والذي يقف على راس الامبريالية الدولية ، اما اذاً حاول الاتحاد السوفيتي ان يخذل الشعوب العربية في كفاحها باي حال من الاحوال غلن يخذل في هذه الحالة ، سوى نفسه أولا وقبل كل شيء.

ومن هنا نؤكد أن الاتحاد السونيتي لا يمكن أن يتوطأ مع أحد ضحد مصالحه في الشرق الاوسط لانه من الناحية الاستراتيجية ، ولقرب هذه المنطقة جفرانيا واستراتيجيا من حدوده واراضيه ، يريد أن يحول ، بأي شكل من الأشكال ، دون وقوعهـــا مرة الحسرى ، في براثن السيطرة الاستعمارية ، التي سوف تحولها الى نقاط وثوب عدوانية موجهة ضد لهنه وسلامته ، وآلى مساحة استراتيجية شاسعة لتطويق اراضيه من المحنوب ، ولذا مأن تلك الكلمات التي أوردها « ليونيد بريجنيف » سخرتير عام الحزب الشيوعي السونيني في خطابه امام مؤتمر السلام العالمي بهوسكر في عز احتدام حرب اكتوبر الماضي تكتسب مغزاها الكامل من هذه الناحية « أن منطقة الشرق الاوسط نقع قرب حدود الاتحاد السوفيتي ، وبناء على ذلك ، غان الأتحاد السوفيتي يهمه أن يستقر في المنطقة سلام عادل دائم . . . ولهذا السبب غلقد اصر الاتحاد السوفيتي وسيستمر على امراره على ضرورة اعادة الاراضى العربية الى اصحابها الشرعيين ، وأن الاسرائيليين قد يدفعون ثهنا غاليا عن جراء السياسة المفامرة التي تتبعها حكومتهم » ، وفضلا عن ذلك فان الاتحاد السوفيتي يريد ، لقرب هذه المنطقة جغرافيا واستراتيجيا من حدوده واراضيه ، يريد ايضا تحويلهاالي منطقة صداقة وود للاتحاد السوفيتي ، يمكن أن تكون احتياطيا استراتيجيا له في حالة نشوب صراع عالمي واسع النطاق . وهذه السياسة التي تقوم على انشاء أحزمة صداقة محيطة بالاتحاد السوفيتي سواء في شبه التارة الهندية أو في الشرق الاوسط العربي ، أو في غيرها من مناطق العالم ، هي أحد ردود الدولة الاشتراكية السونيتية ، على السياسة الامبريالية البالية القائمة على أحاطة الاتحاد السوفيتي بسلسلة من القواعد والاحسلاف المسكرية المدوانية ، وهو رد يتفق مع شرعية وانسانية الاهداف التي تسمى الدولة الاشتراكية لتحتبقها .

ومن ثم ، فأن ما نريد أن نؤكده هنا هو أن دعم ومعسائدة النضسال ضد الامبريالية على الدوام سياسة واستراتيجية خارجية ثابتة ، الانتصاد السوميني ، تنبع من المسالح المتأصلة الراسخة للدولة السومينية فىالنضال ضد الامبريائية والقضاء عليها باعتبارها المضم الرئيسي للحركة الشيوعية ولحركة التحرر الوطني المتحالفة معها .

جوهر ((الوفاق)) سياسة انفتاح أمريكي على الشرق

على انه اذا كنا قسد اشرنا من قبسل الى ان سياسسة « الوفاق » بين الدولتين الاعظم لا يمكن ان تكون سياسة « تواطؤ » سوفيتية مع الولايات المتحدة ، غانها لا يمكن ان تكون ، وليست على الاطلاق ايضا ، سسياسة « ضعف » و « تراجع » سوفيتي ، تتضمن نتائج سلبية على مواقفالاتحاد السوفيتي حيال حركة التحرر الوطنى ، ذلك ان الاتحدد السسوفيتي ، لم يتراجع قط ، باتجاهه الى تخفيف التوتر الدولى ، عن المبادىء السسلمية

العامة الثابتة التي حكمت دوما سياسة الخارجية ، وانما سياسة « الوماق » في حقيقتها ، فهي سياسة « اضطرار » و « اذعان » و « تراجع » أمريكي أمام حقائق القوة الجديدة النووية ، والمسكرية ، التلقيدية ، والسياسية، والأقتصادية ، التي وصل اليها المعسكر الشيوعي خاصة اذا علمنا أنه بين كل } أغراد في عالم اليوم ، هناك غرد صيني يعيش في ظل دولة شيوعية نُووية واحدة ، وعها قريب سيصبح بين كل ثلاث أفراد في العالم ، فسرد صيني يعيش في ظل هذه الدولة الشيوعية النووية الواحدة ، وهذا ليس الا مظهر وأحد من مظاهر قوة دولة شيوعية نووية واحدة وليس مظهـر لقوة المعسكر بأكمله ، من هنا نقول أن الولايات المتحدة هي التي « غيرت » سياستها ، باتجاهها نحو « الوغاق » هي التي أجرت تغييرا على مستوى الخطوط العامة لسياستها الخارجية تحاه الدول الشيوعية عامة والاتداد السوفيتي والصين الشعبية بصفة خاصة ، يوازي ، ويماثل ذلك التفيير المحسوس الآخر الذي اجراه المستشار الألماني الغربي « نيلي برانت » في سياسة ألمانيا الفربية ، وحولها من طريق « مبدأها هالشتين » المحفوف بالمخاطر ، الى طريق « الانفتاح على الشرق » بما يتضمنه من مزاياو فواند. ومن هذا يمكن القول أيضا ، أن سياسة « الوغاق » التي تتبعها واشتطون ليست الا « طبعة أمريكية » أبعد مدى ، وأكثر أهبية ودلالة من سسياسة « الانفتاح على الشرق » التي بادر بها فيلي برانت في المانيا الفربيــة ، وبمعنى آخر ، غان سمياسة « الوفاق » التي تتبعهما واشنطون هي في جوهرها وحقيقتها سياسة « انفتاح امريكي على الشرق » سياسة «انفتاح على الشرق » أمريكية هذه المرة ، مصدرها واشتطون لا بون ، ويقوم نيهاً الحزب الجمهوري الامريكي بزعامة الرئيس « ريتشارد نيكسون » - مع الفارق طبعا - بنفس الدور الذي يقوم به الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني الغربي بزعامة المستشار « غيلي برانت » .

« الوفاق » ليس « تراجعا » سوفيتيا وانما » ادراك « و « تراجع أمريكي »

على أن تلك التقييمات المامة التي ذكرناها بهذا الصدد ، لا تعدو كونها نتائج نهائية ، واستنتاجات مستخلصة مركزة ، نهل نؤيدها وقائع تطورات السياسة الامريكية فعلا ، هل اجرت الولايات المتحدة الامريكية تغيرات وتحولات ملموسة في السياسة الخارجية التي اتبعتها تقيديا بحيث بهكس الاقرار والتأكيد بصحة النتائج المقدمة سلفا ؟ يتطلب ذلك في الحقيقسة استعراضا سريعا عاجلا للوقائع الاساسية لتطورات السياسة الخارجية الامريكية في الفترة التألية للحرب العالمية الثانية وحتى الآن ،

لقد اتخذت الولايات المتحدة الامريكية في الفترة التالية للحرب الماليسة الثانية ، موقفا عدائيا صريحا ضد سياسة التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ، ودافعت صراحة عن مبدأ « الاحتسواء الواقمي » و « هزيمة الشيوعية » من « مراكز القوة » باعتبار ذلك البرنامج الرسمي لسياستها الخارجية ، واخسنت القوى الامبريالية وعلى راسها

الامبريالية الامريكية ، ويمجرد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها ، في الإعداد لحرب حديدة ضد الاتحاد السونيتي والبلدان الاشتراكية ، ودعا « تشرشل » صراحة في خطاب شمير عام ١٩٤٦ الى مرض ستار حديدي حول الانحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية ، واقامة تكتلات عسكرية تشترك نيها بلاد آسيآ وأفريتيا وامريكا اللاتينية وأوروبا ، لتنفيذ هذا المخطط . وكانت نقطة البدء الامريكية في تنفيذ هذه السياسة هي اعسلان « مبدأ ترومان » الذي أجاز لامريكا التدخل في شئون تركيا واليونان بدعوي حمايتها من التهديد السوميتي ، ثم اعلان « مشروع مارشال » لدعم دول غرب أوربا الراسمالية واستخدامها كجزء من المخطط الأمريكي ضد البلدآن الاشتراكية ، واعتب ذلك اعلان انشاء حلف الاطلنطي (١٩٤٩) ثم حسك جنوب شرقى آسيا ، وحلف بغداد في الشرق الاوسط ، وغيرها من الاحلاف التي استهدفت ضرب حركات التحرر الوطني ، واخضاع بلدان المريقيا وآسيا واتيبت القواعد الموجهة اسساسا لحصسار الأتحاد السبونيتي والمصكر الاشتراكي ، في تركيا واليونان ، ودول شمال أفريتيا ، وعسراق نورى السعيد ، وايران ، وباكستان ، ودول الهند الصينية ، واليسابان ، والفلبين . . . الخ مضلا عن القواعد والقوات الامريكية في الدول الاوربية ، وتحولت الحرب الباردة الى استراتيجية متكاملة ضد المعسكر الاشتراكي، الامر الذي أضطرت معه البلدان الاثمتراكية الى اقلمة حلف وارسو عام ١٩٥٤ .

ولقد اثبت الواقع التاريخي البالغ الدلالة ، غشل هذا المخطط الامبريالي الشامل في تحقيق أهدافه ، غشله في تصغية النظم الاستراكية او حتى اى الشامل استراكي واحد ، وغشله في واد حركة التحرير الوطني ، وعلى العكس علتد اقتيمت نظم استراكية جديدة على حسباب المستعبرات الامبرياليسة السابقة ، اذ حرر ثوار غينتام معظم اراضي غينتام الجنوبية وتدعم استقلال عدد من الدول الوطنية الفتية ، واقيمت دولة اشتراكية جديدة سكوبا سعلى بعد عشرات الاميال من السلحل الامريكي ، وثبتت مرة أخرى صحة على بعد عشرات الاميال من السلحل الامريكي ، وثبتت مرة أخرى صحة اتدام النظام الراسمالي المالي ، لحساب تقدم وانتصار النظام الاشتراكي ،

ونبين الولايات المتحدة الامريكية بمضى الوقت أن الاعتماد على تحقيق انتصار عسكرى على أسرة الدول الاشتراكية لم يعد أساسا يمكن أن تبنى عليه سياسنها ، وأن حربا نووية سنكون في الواقع انتحارا لامريكا ، كذلك نقد لوضع مجرى تطور الحرب في فيتنام ، أن الولايات المتحدة لا يمكنها في الظروف القائمة أن نامل في تحقيق النجاح ، حتى في الحروب «المحدودة» أو « المحلية » التي ارتكزت عليها الاستراتيجية السياسية والعسكرية الامريكية منذ نهاية الضمسينات ، ومن الناحية الواقعية ، استدعى تطور الاحداث في نهاية السينيات وبداية السيعينات ، التخلى عن عدد من أسس المساساة الخارجية الامريكية التي وضعت في سنوات الحرب البساردة به والتي لم تعد تناسب » من عده أوجه ، مع تحديث المثال الواقعيسة التي توامي كان مسن التي توامية الراهن ، والتي كان مسن

بينها الاعتساد على قوة السسلاح كاداة رئيسية للسياسة الخارجية في مواجهة المعسكر الشيوعي ، نظرا لفشل الولايات المتحدة في الاحتفاظ باحتكارها للقوة النووية ، حيث ظهرت القوة النووية الموازنة لها في الاتحاد السوفيتي والصين الشمينة الامر الذي أدى الى تحدد ملامح وضع جديد ، لم تعد تربط فيه زيادة بناء القوة العسسكرية بالضرورة ، بزيادة القوة العسلمية ، بحيث أصبحت ترجمة القوة العسكرية الى نفوذ سياسى أمرا بإداد صعوبة في عالم اليوم حسبها يرى هنرى كيسنجر احد مهندسى السياسة الامريكية الحالية .

« ضغوط اقتصادية » « تدفع أمريكا الى الوفاق »

والى جانب هذه العوامل العسكرية التى ساهمت فى خلق الوضع الدولى المجيد ، وميزان القوى الجديد الذى تطلب بالضرورة تغييرا ملموسا فى السياسة الخارجية الامريكية ، نجد خلالك أن الموامل الاقتصادية لعبت دورا أساسيا هاما فى دفع الولايات المتحدة الى تفيير سياستها تجاه الاتحدة السوفيتي والصين الشعبية والمسكر الاشتراكي عامة ، واقدامها على اتباع سياسة الانفتاح والتعايش السلمى .

اذ بدات البرجوازية الأمريكية الحاكمة تقتنع من واقع النتائج المريرة المخيبة للامل التى اسفر عنها تطبيق السياسة الخارجية الامريكية ، ان المخيد منها تطبيق السياسة الخارجية الامريكية ، ان تبديد جزء كبير من الموارد القومية على سباق التسلح ، والمفسامرات المسكرية انها يؤدى الى اضعاف مواقع الولايات المتحدة في صراعها ضحة البلدان الراسمالية الاخرى ، ويقودها الى اضطرابات مالية ونقد ديرف بهذه ويضعف اسمى تأثيرها الاقتصادى والسياسى في العالم ، وقد اعترف بهذه المحقيقة بلباتة « لاندبرج » الرئيس السابق « لبنك امريكا » ، عندما لخص مصحيحة لمكل المعتدين في المالم بقوله : « اذا اردتم أن تحتقوا ارباحا ، واذا اردتم أن تحتقوا ارباحا ، واذا مناسبة والمحدود عسكرية لاجدوى منها — اتبعوا مثال اليابان والماتيا ما بعد الدرب ، ولتكن عدوانيتكم المتساسة » .

كذلك غبن العوامل الهامة وراء ذلك التغيير ايضا ، ضغط الراى العام الامريكي نفسه فقد تسامل ملايين الامريكيين عن جدوى استمرار بالادهم في انفاق موارد ضخية على سباق القسلح أكثر من ١٠٠٠ مليار دولار منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وأنفاتها أيضاً على مغامرات السياسةالخارجية بدلا من استخدامها لحل المساكل الداخلية الاقتصادية الملحة قالتضخم والبطالة ، وعجز ميزان المدوعات ، والمركز الضعيف للدولار ، والمساعب في الاسواق العالمية ، والفقر في المجال الاجتماعي، والزنوج الذين يتعرضون لاضهاد وحشى ، وازمة المدن الكبرى ، وارتفاع معدل الجرائم ، و«التدهور لاضهاد وحشى » في الوقت الذي اعلن فيه المجنرال ل، جافين المتحسس البارز في الشئون المسكرية ، والشخصية الأمريكية العابة ، أن نتيجة النزاعات المتالمة سنتصم في مجال الاقتصاد ، وظروف الحياة الداخلية للصعب ، وفي مجال الاقتصاد ، وظروف الحياة الداخلية للصحبة في النخاق مجال التعلور العلمي والتكنولوجي ، وأعرب عن تشككه في الحكية في انفاق

... ر. ٣ مليون دولار في العام على العمليات العسكرية في غيننام بشكل يسبب اضرارا بليغة بالاقتصاد الامريكي ، وبلوضع الداخلي عموما . الى آخر ذلك من اراء لاقت صدى متزايدا في الدوائر الامريكية الحاكمة ، وتحولت الى عامل هام في الوضع السياسي ، خاصة بعد أن دفعت حرب فيتسسام الطويلة والدامية بالمساكل المتفاقمة على سطح المجتمع الامريكي ، وزادت من حدة الصراع الداخلي بدرجة جعلت اقساما واسعة متدينة من الرأي العام ، وكثير من ممثلي الطبقة الحاكمة يدركون ، بل ويعلنون أنه لابد من التغيير .

وعلى نحو اجمالى ، اخذت كل هذه العوامل السياسية والانتصادية تظهر بوضوح خلال انتخابات الرئاسة الامريكية علم ١٩٦٨ ، ولذا وعد نيكسون الشعب الامريكي خلال هذه الحملة الانتخابية ، لا باغنهاء سريع للحسرب النينامية نحسب ، وأنها تمهد باعادة النظر في خط السياسة الخارجية الامريكية ، واكد نيكسون أن اعلاة النظر هذه ستنطلق في اتجاه الحسد من " وتوط» الولايات المتحدة والنزاماتها الخارجية و« الانتقال من عصر المفاوضات » مع الاعداء ، وخاصة الاتحاد السونيتي .

و هكذا تبدت حقيقة سياسة « الوفاق » كتغير ، وانعطاف محسسوس و السياسة الخارجية الامريكية تجاه المسكر الشبوعى عامة ، والاتحساد السوفيتي والصين الشعبية خاصة ، انتقلت فيه الولايات المتحدة من سياسة مراكز القوى ، الى الموافقة على سياسة التعايش السلمي ، ومن السياسة الخارجية الرسمية القائمة على حصار الشيوعية وعزلها والقضاء عليها ، الى سياسة ضمنية في هذا الصدد ، ومن سياسة ايقاع اكبر الاضرار بالاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، باعتبارها هدف حاسم المسياسة الخارجية الامريكية ، الى سياسة تعاون مع الاتحاد السوفيتي في مختل المخالجية الامريكية ، الى سياسة تعاون مع الاتحاد السوفيتي في مختل المخالات ، وحداولة السوفيتي بدلا من استخدام القوة ، على أن ذلك لا يعني بالطبع أن الاحتكارات الامريكية قد راجعت موقفها من الإفكار الاشتراكيسة علمت الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة أنها بالاستناد في كل سياستها على محرر معاداة الشيوعية ، لم تنهكن البورجوازية الامريكية من أن تحي نفسها من الاخطار ، في الوقت الذي أشرت فيه بمصالحها الطبقية الى حد بميد ،

« التمايش » استجابة لسياسة السلام السوفيتية :

اما غيما يتعلق بالاتحاد السوغيتي ، غان « التعايش السلمي » وهو المسطلح الذي ابتدعه لينين لوصف الحالة التي يعرفها الغرب الآن « بالوفاق الدولي »، ليس ولم يكن في أي يوم في نظر السوفيت انتكاساً أو تراجعاً ، على سياستهم ليس ولم يكن في أي يوم في نظر السوفيت أنظم البلوغ هذا الهدف منذ أيام لينين، وإذا كاتت «المقيرات الدولية» التي تجسمت في لقامات القمة الامريكية السوفيتية ، والاتفاقات التي اسفرت عنها في المجالات الخطفة تعتبر تتيجسة الجابية للتطلع والجهد المشترك من جانب الدولتين الاعظم وسعيا نحوالسلام،

الا انها في الحقيقة وحسيما تبين انتصار لسياسة انتهجها احدهما ودعا اليها منذ البداية ، وانتكاسة لسياسة سابقة انتهجها الطرف الآخر ، وجسرب وسائل عديدة لغرضها ، ولو حتى بالقوة دون جدوى ، ذلك أن موقف الاتحاد السونيتي من مسألة العلاقات السونينية الإمريكية والعلاقات مع كل البلدان الراسمالية قد حددته دائما اعتبارات مبدئية ارتكرت على الدوام 6 على تنفيذ المبدأ اللينيني للتعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ، وتطوير الصلات ذات الفائدة المتبادلة مع البلدان المستعدة لذلك والتعساون في تدعيم السلام لتوفير أكبر استقرار ممكن للعلاقات بين الدول . وقد ارتبط هذا الموقف بأسس الدولة السوفيتية ، وبالاسس التي وضعها لينين منذ ١٩١٧ لسياستها الخارجية القائمة على التعايش السلمي مين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ، ففي ١٧ مارس ١٩٢١ كتب لينين الى رجل الاعمال الامريكي ماندرليس الذي ابدي في ذلك الوقت اهتماما ببترول شرق سيبريا يقول : « انك تعرف مدى الاهمية التي نعلقها على علاقاتنا التجارية والاقتصادية مع أمريكا في المستقبل » ولكن الصفقة لم توقع في ذلك الوقت لان « هاجز » وزير الخارجية الامريكي ، وضع شرطا مسبقاً لهذا التعاون وهو : اعادة النظام البرجوازي الى روسيا . وبالطبع لم يحدث هذا ونجد في نهاية الامر أن النمو الهائل للقدرات الاقتصادية والدفاعية لاول دولة اشتراكية قد غير توازن القوى ، وأجبر الغرب والولايات المتحدة كما اشرنا على الاعتراف بحقوق الاتحاد السوفيتي في مجال العلاقات الدولية والسعي الى التفاهم معه كحقيقة سياسية كبرى راسخة تؤثر تأثيرا كبيرا في مجريات الأمور المألية .

وسوف نقدم هذا نموذجا واحد على طابع الجهود ، والسمى المسوفيتي الواضح الى التمايش السلمي في الفترة السَّابقة على ما يسمى « بالومَّاق » الدولي كي نؤكد بالوقائع التاريخية أن هذا المسمى كأن خطأ ثابتا في السياسة الخارجية السوفيتية . ويتمثل هذا النموذج في الموقف السوفيتي من قضية واحدة هي تضية الامن الاوربي ، فنجد بهذا الصدد أن الفترة الواقعة بين نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبدء المشاورات التمهيدية لمؤتمر الامن والتعاون الاوربي في هلنسكي في نوغمبر ١٩٧٢ حفلت بالمقترحات التي قدمها الاتحساد السوفيتي والدول الاشتراكية الاوربية من أجل كفالة الامن الاوربي ، وأقامة نظام للامن الجماعي في أوربا ، ففي فبراير ١٩٥٤ منمت الحكومة السوفيتية في الاجتماع الذي عقده وزراء خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السونيتي وبريطانيا في براين انتراحا بعقد « معاهدة أوربية شاملة للامن الجماعي في أُورْبًا » ، ورَغَضَت الدول الغربية الثلاث هذا الاقتراح . وفي نوغمبر ١٩٥٤ اتترح الاتحاد السونيتي عقد مؤتمر تشترك نيه كل دول أوروبا لمناقشة أقامة نظام للامن الجماعي في أوربا ، ورفضت دول حلف الاطلنطي الاستراك في هذا المؤتمر . وفي نونمبر ١٩٥٥ أقترحت الحكومة السونيتية عقد ميثاق عدم اعتداء بين دول حلفي وارسو والاطلنطي كخطوة تمهيدية ، نحو عقد معاهدة اوربية شاملة تكفل الامن الجماعي في القارة ، ورفضت دول طف الاطلنطي وارسو عقد مؤتمر للامن والتعاون الاوربى على أساس الاعتراف بالحدود التي تمخضت عنها الحرب العالمية الثانية في أوربا بما في ذلك خط حدود

الاودر ــ نيس . وفي اكتوبر ١٩٦٩ قدمت دول طف وارسو جدول اعمــال مقدرح لمؤتمر آلامن الاوربي ، ثم عادت في يونيو ١٩٧٠ فقدمت مقترحات عملية التترحَّت غيها أن تكون الدول التي تشترك في المؤتمر هي كل دول أوربا ، بما فيها الدولتين الالمانيتين ومعهما الولايات المتحدة وكندا . وفي يناير ١٩٧٢ اصدرت اللجنة الاستشارية لدول حلف وارسو بيانا عن (السلام والامن والتعاون في أوربا) . حددت فيه المبادىء الاساسية للامن الاوربي على أساس احترام الحدود القائمة ، ونبذ استخدام القوة ، والتعايش السلَّمي ، وتنهية العلاقات ذات المنفعة التبادلة والعمل على حل مشكلة نزع السلاح ٤ ومساندة الامم المتحدة . وهذا كله جانب من مبادرات الاتحاد الســوفيتي والدول الاشتراكية في تضية وأحدة هي تضية الابن الاوربي ، وهي تشبهد جميعا أن المملام والأمن الأوربي والتعايش السلمي كان مطلبا ثابتا ملحا في السياسة الخارجية لهذه الدول ٤ وإن هذا المطلب ظل يقابل بالاعتراض والتجاهل من الهلامات المتحدة ودول حلف الإطلنطي ، التي كانت تصف الدعوة لعقد مؤتمر الامن الاوربي بأنه حلم لا طائل وراءه وظلت تضع في سبيله شتى العراقيل ، الى أن بدأت في أواخر العام الماضي وتحت تأثير كاغة العوامل السياسسية والاتتصادية والصكرية التي اشرنآ اليها سالفا ، المشساورات التمهيدية لمقد المؤتمر بعد بدء سلسلة من التطورات الهامة في العلاقات الدولية التي أشرنا اليها أيضا .

وقد تجسدت التطورات الإيجابية الاخيرة في مجال تخفيف حدة التوتر الدولي، والامريكي على الشرق ، تجسيدا مركزا في لقاء القصسة والانفتاح الاوربي والامريكي على الشرق ، تجسيدا مركزا في لقاء القصسة الامريكي في الامريكي عن التحدث عيث المحدث المنافقة المبادية المسافية المبادلة بين الاتحدا السوفيتي والولايات المتحدث ، تعبيرا عن التحولات المهلوسة التي تهت في المعلقات بين البلدين ، انه « لا بديل في العصر النووي لاتله المعلقات المبادلة بين البلدين على اساس التعايش السلمي ، فالإختلافات بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في مجال الإيبولوجية والنظام الاجتماعي ، لا تشكل عقبة في طريق تطور الملاقات الطبيعية بينهما على اساس بهدائ، السيادة والمساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والمنفعة المبادلة » وبذلك اعترفت الولايات المتحدة أن التماش السلمي ، هو الاساس الوحيد الواقعي للمحافظة عسلى الملاتات بين البلدين في ظروف عالم اليوم .

وبعد ، نها يمكن أن نقوله بايجر هنا بعد تحليل العوامل الموضوعية الجوهرية الكامنة وراء سياسة « الوغاق الدولى » نهو أن مناخ هذا الوغاق لا يحول ولم يحل بين أي سعب من الشسعوب ، وبين مواصلة نضاله التحريرى ، نهو لم بحل مثلا بين شحب غيتنام الجنوبية ، وبين أن يشن في مز زيارة نيكسون لموسكو ١٩٧٨ ، هجوما استراتيجيا تحريريا شاملا ، أن الدى الى تحرير مقاطعة كوان ترى وأضاف الى رصيد انتصاراته المتواصلة ، انتصارا جديدا مشهودا ، ولم يحل قبل ذلك بين شعب النغال (٧٥ مليون نسمة) وبين انتزاع حق تترير مصير بالتوة المسلحة ، بمساعدة الجهد نسمة) وبين انتزاع حق تترير مصير بالتوة المسلحة ، بمساعدة الجهد الرئيسي الحاسم الذي قام به الجيش الهندى الصديق بموازرة ومسائدة الرئيسي الحاسم الذي قام به الجيش الهندى والوار النغال

من تحرير أراضى البنغال ، وتحقيق نصر شسامل كاسح للشعب البنغالى
باتامة دولة بنجلاديش ، كذلك لم بحل الوغاق تط دون بدء الهجوم المصرى
للسورى التحريرى في ٦ اكتوبر الذي تبكنت فيه القوات المسلحة المصرية
ولاول مرة في تاريخ المجابهات العربية —الاسرائيلية من ١٩٤٨ ، منزحزحة
الجيش الاسرائيلي عن خط استراتيجي كامل واجباره على التقهقر شرقي
تفاة السويس . لذا نقول في النهاية أن مناخ الوفاق بهن الدولتين الاعظم ،
وأن كان يحمل دون شك نتائج ايجابية الشعبى البلدين والمسلام العالم ، هاته
لا يحول قط ، ولا يضعف بحال ، من نضال الشعوب التحريرى ، لأن نجاح
هذا النضال وانتصاره ، يتوقف أولا وقبل كل شيء ، على القدرة الذاتية
لحركات التحرر الوطني ، ومقدرة قياداتها السياسية والعسكرية على حشد
لحركات التحرر الوطني ، ومقدرة قياداتها السياسية والعسكرية على حشد
وتعبئة شعوبها وجيوشها ، بأنفيل الطرق واكثرها كفاءة وغمالية لتحقيق
النصر ، وانزال الهزيية بقوى التوصع والعموان ،

الصهيونية والوعى الزائف

دكنور عبد الوهاب المسيري

وقدوسة:

ثبة مسافة ما تفصل بين فكر الانسان وواقعه ، هي مسافة تفترض كل الدارس الفلسفية وجودها بغض النظر عن موقع هذه المدارس الطبقي أو الزمني أو المكاني ، فالفلسفات المثالية تفترض أنَّ المسافة بين فكر الانسان وواقعه واسعة للغاية ، وأن الواقع أن هو الا انعكس شاحب وهزيل للاصل الفكري (أو المثل الأعلى) . وعلى العكس من هذا تفترض الفلسفات المادية الميكانيكية أن المسامة التي تفصل الفكر عن الواقع قصيرة للفاية ، وأن الفكر أن هو الا انعكاس مباشر للواقع . وترى الغلسفة المادية الجدلية هي الاخرى أن هناك مسافة بين الفكر والواقع ولكنها ترى ايضًا أنه على الفكر أن يحاول تخطى هذه المسافة ليصل الى الواقع وأن على الواقع بدوره أن يرقى الى مستوى الفكر (النابع من الواقع ١ ، أي ان الفكر ينَّبع من الواقع ويعود اليه ، وأن الواقع ينتج الفكر ويتأثر به . ربمكنني القرل أن ما يميز الوجود التاريخي الانساني ١ عن الوجود الطبيمي) هو وجود هذه المساقة بين فكر الانسان وواقعه ، وأي دراسة للواقع التاريخي المركب لابد وان تركز على « قياس » هذه المسافة (ان أردنا استخدام اصطلاحا علميا) كي تحدد نوعها ومصادرها وسماتها ونتائجها ، ووجود هذه المساغة هو في نهاية الامر مصدر التنوع الانساني ، فلأن الفكر ليس انعكاسا ميكانيكيا للواقع ، مان كل مفكر يعكس الواقع بطريقة تختلف عن سواه من المفكرين ، وللسبب ذاته نحد أن كل حضارةً تستجيب لنفس النظام الاتتسادى بطريقة تختلف عن استجابة الحضارات الأخرى له ، فالسافة بين الفكر والواقع هي مصدر تركيب وجودنا التاريخي وهي ضمان فرديتنا وتنوعنا وانسانيتنا . أكل هذا يقف في مجابهة بساطة الطبيعة التي لا يختلف ظاهرها عن باطنها - وليس فيها سوى دورات متكررة رتيبة لا تختلف باختلاف الزمان) .

ونحن في حديثنا عن الإيديولوجية نفترض وجود هذه المستحة بين الفكر والواقع ، فنحن بيكننا ان نعرف الإيديولوجية (اى ليديولوجية) انها التعبير الفكرى والنفسى والحضارى عن واقع اقتصادى / اجتماعى معين يشار بكل مكوناته بن الوات الناج وعلاقات انتاج ، وفي المصطلح الماركسي يشار للإيديولوجية بانها الدناء القوتي ويشار للواقع الاقتصادى / الاجتماعي الذي انتجها بانه البناء المتحتى ، وهي تسميات تفترض انفصالا ما بين الواحد والآخر ، ولهذا السبب نحن ندرس علاقات الانتاج الراسمالية ثم ندرس الفكر الراسمالية ودارس ان

ان يفنرض وجود تطابق كامل بينها والا اكتفينا بدراسةالارقام الاحصائيات ، ولكننا لا نفعل لعلمنا أتنا لو معلنا هذا لما وفينا اللحظة التاريخية حقها .

ولكنا رغم اغتراض الاتفصال نرى أنه ثبة علاقة ما وأن البناء المتحتى (أو المضمون ؟) هو الذي يحدد صورة البناء الغوتى (أو المسكل ؟) . فالبناء الغوتى رغم تباسكه وانتظامه وتناسقه يأخذ صورته وتتحدد حركته عن طريق حركة وتناقضات البناء التحتى ، حتى أننا يكتنا أن ننظر الى المناين المتحتى والغوتى (للنظام الرأسمالي مثلاً) على انها بناء واحد يمكن أن نطلق عليه اصطلاح * الرأسمالية » لان البناء التحتى لا وجود له دون البناء المفوتى ؛ كما أن البناء المتحتى لا وجود له دون البناء المقتى .

ولذلك يجب أن نضع في الاعتبار أن عملية الفصل بين شتى أى بناء وتأكيد المسافة بينهما هى في نهاية الأمر محاولة من جانبنا لتجهيد الواقع المحى للحظات حتى يتسنى لعقولنا الانسانية ادراكه ، أما أذا نظرنا للواقع في حركته غلن نرى سوى إبنية اقتصادية حضارية ، فوقيه تحتية ، متهاسكة متكاملة ، وبالطبع ستتفاوت درجات التباسك بين الاجزاء المليا من البناء الفوتي را المحرب طريقة الأكل والطهو) والأجزاء الدنيا من البناء التحتى (الأجور — نوعية الآلات المستخدمة) ولكنه في نهاية الامر تكون كلا حيا متهاسكة .

ولتوضيح بعض الانكار السابقة سنأخذ عنصرا من البناء الغوقي للنظام الراسمالي لنبين علاقته بالبناء التحتى ، ولبكن هذا العنصر هو « أسطورة النجم السينمائي اللامع » الشائعة في الحنسارات الراسمالية (والنجم السينمائي هو الترجمة العينية لفكرة البطولة في عصر البورجوازية وهو المعادل الراسمالي الموضوعي للفارس النبيل في العصور الوسسطي الاتطاعية) . النَّجَم السينمائي فرد بالدَّرجة الاولى لا علاقة له بالآخرين ، وهو ينحلي بالجمال والاناقة والثراء (وهي كلها تيم غير أخلاتية لا علاقة لها بالعدالة أو الضمر أو الحق) ، كما أنه لا يمكن أن يصعد الا على حثث الآخرين 6 فالوسط الفني لا يتحمل اكثر من عدد محدد من النجوم 6 وعلى الباتين أن يلعبوا دور الكومبارس أو حى دور المتفسرج القانع الخاتع ، واعتقد أن العلاقة بين صورة النجم السينائي وصورة الراسمالي ليست صعبة الادراك ، ويمكن القول بأن كلتا الصحورتين ينتميان الى البناء الغوقي ، غالانتاج الرأسمالي مثل أي انتاج انساني عملية جماعية يساهم نيها الكومبارس البروليتاري اكثر من مساهمة النجم الراسمالي اللامع ، ولكن هذه هي بالضبط وظيفة الايديولوجية في المجتمع الراسمالي أن تعمى الناس عن حقيقة العلاقات الاقتصادية القائمة وأن تعقلن لهم نمط الانتاج الراسمالي وطريقة توزيع الثروات فتضفى عليها الشرعية أمام الراسمالي والبروليتاري على السواء ولكن على الرغم من الجنب التمويهي للصور الايديولوجية نجد أن صورة النجم الرأسمالي اللامع تصف جانبا هاما من الواقع الراسمالي بميكانزمات السوق والاعلان والتوزيع ومخاطر الاستثمار وقوانين العرض والطلب التي يتطلب اسنغلالها مهارات فردية غائقة ومضاربات اكروباتية وتضحيات لا اخلاقية بالآخرين . هذا الوضع يظل متلها الى ان تظهر قوى وعوامل جديدة فى البناء التحتى تنتج صورا وتيها نوقية تتحدى البنيان القديم بضطريه الفوقى والتحتى .

الرعى الزائق الصهيوني: وصف بنيته وأسباب ظهوره:

ولكن اذا كان الفكر ليس انعكاسا للواقع فكل فكر انساني اذن « فكر مزيف » وهذا صحيح من الناحية النظرية المطلقية المجردة ، وان كانت المهارسة تحسم هذا التناقض ، فالفكر من خلال المهارسة يمكن ان يصل المهارسة تحسم هذا التناقض ، والمفال عنه كلا المهارسة يمكن ان يصل الواقع ويتفاعل معه ، وبهذا يصبح فكرا حقيقيا ويصبح وعي صاحبه ولا يتناعل مع ما هو خارج عنه ، وهذا هو ما يمكن تسميته « بالوعي الزائف» واهم خصائص الوعي الزائف أنه يفرغ التاريخ من جدله ويحوله! المائس والى تفاصيل محايدة متناثرة ثم أخيرا يحول الانسان ذاته الى أسطورة والى تفاصيل محايدة متناثرة ثم أخيرا يحول الانسان ذاته الى حزن وفرح وانتصار وانكسار ، يمكننا اذا أن نلخص الوعي الزائف بأنه والانساني سرؤية تلكر والنفس الشربة ينتج عنها رؤية للواقع السياسي والانساني سرؤية وتستبدلها بافسكار ورؤي من صنع الفكر المجرد ،

والوعى الزائف يصل الى هذه الرؤى والأمكار أما بأن يفترض وجود منفرات غير موجودة (تطلع الشعب اليهودى الازلى للعودة الى ارض الميماد) أو انكار وجود متغيرات موجودة بلغمل (الشعب الفسطيني نوق أرض الميماد) أو اضفاء صحفة المحورية على متغيرات هامشسية احادثة ماسادا — هجرة بضعة آلاف يهود لارض الميعاد على آنها تعبير « حقيقي » عن مسار التاريخ الميهودى في الوقت الذى هاجر فيه الملايت الى الولايات المتحدة الامريكية !) . والوعى الزائف يقوم بالتلاعب بالواقع الى الولايات المتحدة الامريكية !) . والوعى الزائف يقوم بالتلاعب بالواقع أرض المعاد — روح التاريخ المهودى) أو بالنظر الواقع بميكرسكوب أرض المعاد — روح التاريخ المهودى) أو بالنظر الواقع مبيكرسكوب الامبريقية (الشعب الفلسطيني لا ينتمى الى كيان تاريخى عربي وانها هم مجبوعة أمراد أن تضينا عليهم أو رشوناهم انتهينا من المشكلة المصربية الفلسطينية برمتها والى الأبد) .

وفي اعتقادى أن الصهيونية بكل شسعاراتها وتصوراتها عها يسمى بالتاريخ اليهودى (أو تواريخ الاتليات اليهودية في العالم كما أغضل أن أسميه) أو عما يسمى بالشعب اليهودي (أو الاتليات اليهودية المختلفة في العالم) هي شعارات وتصورات زائفة تقف ضد سار التاريخ وضد خركة يهود شرق أوروبا ذاتهم ، وقد حاولت أن أبين في دراسة أخرى الأسباب التي أدت الى ظهور الصهيونية وقد يكون من المنيد أن أوجز أمروحتي بشكل سريع مع بعض الإضافات البديدة ، والحديث عن ظهور الميهونية هو في الوقت ذاته حديث عن ظهور الوعي الزائف بين بعض المسيهونية هو في الوقت ذاته حديث عن ظهور الوعي الزائف بين بعض المنات اليهودية في شرق أوروبا ، واعتقد أنه من المكن القول أن اليهود في شرق أوروبا ، واعتقد أنه من المكن القول أن اليهود في شرق أوروبا ، كانوا مرشحين الى حد كبير للوقوع ضحية الوعي

المسهيوني الزائف بسبب اوضاعهم المضارية والثقافية والاقتصادية بالدرجة الأولى ، وبسبب عناصر خاصة بالدين اليهودي بالدرجة الثانية . محتى عهد قريب كان يسود بين اليهود تصور ديني مفاده أنهم ينتمون الى بنيان حضاري ديني واحد وان التلمود هو وطنهم الحقيقي ، ولكننا نعطم من تجربتنا الحية أن الوطن لا يمكن أن يكون كتابا وأن واتع اليهود في المسالم لم يكن يتسم بالوحدة قط ، فيهودية القرائسين تختلف عن يهودية الحاجاميين ٤ ووضع يهود اليمن في القرن العشرين يختلف عن وضع بهود الاندلس في القرن الثالث عشر وكلاهما يختلف عن يهود المريكا أو يهود الحبشة ، أي أننا في التاريخ المتعين نجد أن الوجود اليهودي يأخذ دائما شكل بنية غرعية تحقق نوعاً من الاستقلال عن البناء الحضاري السائد وان كانت في نهاية الأمر تستهد منه أصول الحياة وقانون حركتها وقيمها الاخلاقية . فاستقلال يهود اليهن عن الحضارة اليهنية العربية الاسلامية يشبه الى حد ما استقلال يهود فرنسا عن الحضارة الفرنسية الكاثولكية ، ولكن رغم هذا يظل هناك مساغة زمنية ومكاتبة شاسعة بين يهود اليمن ويهود فرنسا ، واستقلال يهود العالم عن البنيسان الحضاري السائد لا يُخْتَلَفُ مِن قريب أو بعيد عن استقلال أي أقلية عن الاغلبية السائدة في المجتمع ، ولكن اليهود عبر تاريخهم كانوا يرون أن هناك وحدة عنصرية بين الآقايات اليهودية في المالم (وهذا يرجع الى انهم راوا الوحدة الدينية العاطفية على أنها وحدة عنصرية لأن الدين البهودي ذاته يخلط بين الدين والجنس) ولكن هذا المقدر من الوعى الزائف كان بسيطا للفاية بحيث انه لم يصمد امام الواقع في اى حالة ، ولهذا نجد ان موسى بن ميمون المفكر العربي اليهودي يهاجر من الانطس الى القاهرة ولا يكلف خاطره أن يذهب الى القدس ،

ولكن هذا التيار قدر له أن يمتلك أسبباب الحياة وأن يضرب جذورا راسخة في شرق أوروبا في القرن التاسم عشر نظرا لظروف سياسية واقتصادية وحضارية شكلت تربة صالحة الازدهار الوعى الزائف ، هذه التربة يمكن أن نطلق عليها الوجود اليهودي في الجتو . مالحتو كان بناء اقتصاديا يأخذ شكل الدائرة المغلقة على نفسها (من الناحية الوجدانية ان لم يكن من الناحية الفعلية أيضا) ، ففي الجتو كان اليهودي يتعمل مع أشياء يظن أنها يهودية خالصة ، وهناك كان يمارس الطقوس اليهودية بكل حرنيتها ثم يمتنع عن العمل يوم السبت حتى يعمل بعودة الماشيح المنتظر ليتوده الى أرض الميماد _ والانتظار الدائم هو خير الوسائل النفسية اللغاء جدل الواقع في انتظار الفردوس . وحينما كان يحاول اليهودي أن يدرس شيئًا مانه كان يذهب الى البيت هامدراش المدرست الملحقة بالمعبد أليهودى) أو يذهب الى أليشيف (الاكادبيبة الدينية اليهودية) حيث كان لا يدرس الا التوراة والتلمود ولا يقترب البتة من تاريخ الأغيار ، فقد كان كل ما يعنيه هو تاريخ اليهود كما جاء في كتب اليهود المقدسة . هذه التربة الوجدانية التي يتداخل فيها الزمني بالقدس باعتبار أن التاريخ الفعلى هو ما يأتي ذكره في الكتاب المقدس هي التي تشكل أساس الرؤية الصسهيونية الاحادية وهي التي مهدت لظهور « الدائرة اليهودية السحرية » التي لا يمكن الفكاك منها كما قال احد الفكرين اليهود . وقد لخص دانيد فرايدلندر المقدرات الفكرية لطالب اليشيف في القرن التاسيع عشر على النحو التملي : كان في امكان هذا الطالب أن يفتى عما اذا كآن من الواجب رجم ام حرق ابنة الحاخام الزانية ، ولكنه في الوقت ذاته كأن لا معلم شيئًا عن تأريخ البلد الذي يعيش غيه ، وحينما كان يتعلم يهودي الجنو لغة جديدة مانه كآن يتعلم اللشون هاكدوش: اللسان المقدس أو اللُّمَة العبرية ، لأن مجرد النظر الى ابجدية الجوييم كان يعد كفرا ما سعده كفر يستحق اليهودي عليه حرق عينيه ، وكان مجسرد التفكير في دراسة علوم الدنيا مثل الهندسة هو جهد لا طائل من ورائه وكفر تعاقب عليه الشريعة بل أن الحديث اليومي بين اليهود لم يكن يتم بلغة البلاد وأنما بلغة خاصة تسمى اليديش (خليط من الالمانية والسلامية والعبرية تكتب بحروف عبرية) أي أن العزلة كانت شبة نامة ، بل أن الطريقة التي كأن البهودي يحلق بها لحيته وسوالفه وطريقة اغتساله وأنواع الطعام التي بنناولها كانت كلها مختلفة عها يتناوله بنو وطنه من غير اليهود ، ومن الناحية الاقتصادية كان الجتو يقف على الهامش ، فهو كان مركز الربا وبعض انواع التجارة البدائية والحرف الخفيفة مثل الخياطة والحلاقة . وقد مر عصر النهضة ثم عصر الاصلاح الديني بل وعصر الاستنارة واليهود لا يزالوا داخل الجنو يقيمون شمعاثر السبت ويتحدثون عن الاختيار والعودة ، وهجأة بدات الراسماليات المحلية تنمو وبدأت في توحيد السوق القومية مسقطت حوائط الجنو في وقت لم يكن ميه اليهود معدين للانعتاق . وقد قامت محاولات جادة بين اليهود نحو الانفتاح ونحو التخلص من الدائرة الجنوية ، ولكنها كلها محاولات لم يقدر لها التونيق (وأن لم يقض عليها كلية حتى الآن ، فلا تسزال هناك حركات عقلية بين اليهود تكافح ضد الصهيونية وتحاول منع اليهود من السقوط في الدائرة المفلقة) .

وقد كان من المكن أن تولد الصهيونية في الجتو ثم يكتسحها مسار التاريخ مثلها اكتسح مئات الافرازات الأخرى من قبل ، ولكن ظهور الامبريالية العالمية في أوروبا الغربية هو الذي منح الصهيونية بعض الحياة ، وهو ابضا الذي جعل منها بناء ايديولوجيا نساذا غريدا ، غلندرس هذا الجانب من الصهيونية لانه وثيق الصلة بالوعي الصيهوني الزائف وباستمراره ، وهو في نهاية الامر عقب أخيل بالنسبة لها .

بعض سمات الايديولوجية الصهيونية:

المتدمة النظرية التاريخية السابقة هي تمهيد لازم لتحديد السمات الخاصة بالإيديولوجية الصهيونية التي تختلف كيفيا عن أي بناء ايديولوجي معروف ، ويتلخص وصفى للصهيونية بأنها يناء فوقي منسق هندسيا مع نفسه يسابقد الى تلاثة أبنية تحقية ، لها البناء الموتى مهو مايعرف « بالمكر الصهيوني » بكل اتجاهاته ومدارسه ونزعاته من صهيونية روحية الى أخرى دينية الى ثالثة اشتراكية الى رابعة غاشية وهكذا ، ويكنا اخترال كل هذه التنوعات السطحية لنصل الى الجوهر البنيوى المستر ونصف البناء الفوقي بأنه باش النزعة (نسبة الى البنيوم الوحدة الله (اليهودي) بأرض المعاد الوجود) اليودود) الموجود) بأرض المعاد

_ 07 _

(البهودية) . ومما هو جدير بالذكر أن هدذا البناء الفوقي قد استقى مصطلحاته وبعض أساطيره بإيونكرة وحدة الوجرد ذاتها من التراثااليهودي الديني والنسعيي حتى يخلع على نفسه صفة الازلية والابدية وحتى يخفي أبعاده التاريخية الحقيقية (ولعل هذه هي أولى سمات البناء الفوقي الصووني) .

وكما أشرنا من تبل يتسم البناء الفوتى الابديولوجي عادة بالاتساق والتكامل لانه في نهاية الامر رؤية متكاملة للواقع وبرنامج للعمل • وكلما ابتعد البناء الفوقى عن البناء التحتى (أي كلها ازدادت المسافة بينهما) كلما ازداد البناء الفوقى اتساقا وتذسقا وازداد انعزالا عن الواقع الى أن يصبح مثالية فاشية ، بينما كلما ازداد اقترابا من البناء التحتى وارتبط به (أي كلما قلت المساغة بينها) كلما قل تذاسقه الهندسي ، ولكنه مع ذلك بصبح اكثر صلاحية للتعامل مع الواقع . والبناء الفوقي الصهيوني منفسل الى حد كبير عن الواقع ، وهذا راجع الى عدم انزان البناء الفوقى ، فكل ايديولوجية تقدم وصفا حقيقيا أو زائفا للواقع ، كما نتقدم بحل أو أكثر للمشكة ، فاذا ما نظرنا الى السهيونية وجدنا أن التسم الوصفى في بنائها الفوقى متضخم للغاية آما القسم الخاص بالحلول المطروحة مهو في حالة ضمور هائل بل واختفاء كامل أحيانًا ، ومصدر الخلاف بين المذاهب الصهيونية المختلفة يعود الى الجزء الرصفى وحده ولا علاقة له بالجزء الخاص بالحلول ٤ نسبب مشكلة اليهود من وجهــة نظر « الصهيونية الدينية » هو ابتمادهم عن روح الدين اليهودى (السبب ديني) ، أما من وجهة نظر « الصهيونية الروحية » نسبب أزمة اليهود هو أزمة اليهودية ذاتها وعدم وجود مركز روحي ثقافي حي تبعث نيسه اليهودية وقيمها من جديد ١ السبب روحي ثقافي) ، أما من وجهة نظر « الصهيونية السياسية » (او العلمانية او الليبرالية) نسبب الأزمة هو حركة الاستنارة ونشل بعض اليهود في الاندماج في مجتمعاتهم وظهور معاداة السامية (السبب سياسى علماني محض) ، أما « الاشتراكيون » فيقومون بتحليل وضع اليهود في اوروبا مستندين الى المنهج الاشتراكي أو حتى الماركسي " ومصدر الأزمة حسب هذه الرواية هو وجود اليهود خارج عملية الانتاج أو عند نهايتها كتجار وحرنيين وليس كعمال وملاحين مما يثي حنيظة جميع قطاعات المجتمع عليهم ومما يسم وجودهم بالهامشية.

هذا هو القسم الوصفى بكل تنوعاته ، ولكن حينما نصل الى القسم الخاص بالحاول نجد أن الجبع يتققون على أن الحل الوحيد هو الهجرة الى « الأرض » وأقامة الدولة اليهودية (الدينية أو الروحية أو المهلمية أو الاستراكية) دون أن يحتوا في المشاكل المترتبة على تنفيذ هذا المخطط ودون أن يدرسوا هذه « الأرض » في وجودها التاريخي المتمين ، أي أن « الأرض » بالنسبة للجميع مكرة أزلية مجردة وفي الوقت نفسه « شيئا » غير تاريخي مجرد ،

وبهذا يمثننا القول أن البناء الفوقى المسهيوني أو الايديولوجية الصهيونية تتسم بأنها تولى القسم الوصفى جل اهتمامها مهملة الجزء الخاص بالحلول ، مما نجم عنه أن الصهاينة انفصموا تماما عن الواقع الوحيد الذي يتعاملون معه وهم بعد في مرحلة التنظير (وهو الواقع الوحيد باعتبار أن الواقع اليهودي في اوروبا أنها كان مادة للوصف وليس تربة للحل) ما ن تضخم المجانب الوصفي على حساب الجانب الخاص بالحلول الحلوحة (وهذه هي السبة الفاتية للبناء المؤتى الصهيوني المهيونية ، رغم تفوقها العسكري حتى عهد تربب ، غير مهيئة للتعامل مع الواقع العربي ، وجعل هذا الواقع قادرا على مغاجئتها لانها استقطته تهاما من الحسياس الاكثىء يخضع أو أرض تفتح وليس كواقع حي أو كيان فعل (وكيف يمكن للصهيونية أن تفعل غير هذا أن اعتمال غير هذا أن اعتمال غير هذا أن المتعاونية أن تقعل غير هذا أن المتعاونية الإنها بوجود انساني غير يهودي على أرض المعاد هو تدمير لكل البناء الفوتي الاسطوري) .

بعبد أن بينا بعض السمات الخامسة بالبناء الغوقى المسهبوني أو بالإيديولوجية الصهبونية بمكتنا الآن أن ننصرف لدراسة الإبنية الثلاثة التحتية :

وأولى هـذه الأبنية هو الجنو اليهودى في روسيا وشرق أوروبا الذي تمرض للتصدع والانهيار بظهور حركة الاستنارة والانمتاق ثم الاندماج (بل والانصهار) في القرن الناسع عشر ، والجنو — كما بينا — بناء التنصادى / حضارى كان يسم بالهابشية لانشسفال الجاهير اليهودية بالتجارة والربا ولانمهاسها في تصورات أسطورية عن تاريخها ولانملاتها على نفسها ، وقد أفرز هـذا الجنو الفكر الصهيوني بكل تصوراته عن المشيح (المسيح اليهودى المخلص) والعودة وتنوق اليهود وتدنيهم في الوقت ذاته ، وهذا البناء التحتى هو الذي حدد كل عناصر الفكر الصهيوني وشكله الاساسي ، والسورة المثلي التي رسمها الصهاينة لما ينبغي أن يكون عليه « اليهودى الحقيقي » هي صورة « الحاظم المحارب » ،

ثانيا : لم تكن الحركة الصهبونية بتلارة وحدها على أن تحول الرؤية الصهبونية الى حقيقة الا بمساعدة الامبريلية المالية ويهود الدباسبورا (رالمنفي) في البلاد الفربية الذين كانوا يخشون الهجرة القادمة من شرق اوروبا المتخلفة . هذان المفصران يكونان البناء التحتى الثاني للصهبونية ، شرق وهو بناء تحتى له ديناميكية مستقلة عن الفكر الصهبوني ولكنه مع هذا يتبنى هذا الفكر ويحتضفه بل أن الامبريلاسة الفريسة ، على الرغم من علاقتها الميكانيكية الناكتيكية بالصسهبونية ، كانت هي العنصر الحاسم والفعال في تحويل الصهبونية من حلم غاشي الى حقيقة غاشسية ، ومكن الدولة الصهبونية من أن تزرع زرعا في الأرض الفلسطينية ، ويكننا القول أنه اكن الجوق قد حدد شكل الفكر الصسهبوني ، قالامبريلية تحدد الدولة المناس وحركته ، وبدخول هذا العنصر التحتى الثاني نجد أن المصورة المثلى تتحدل بحيث يصبح « الحافلم المحارب » هو ليضا « النصير الارائي المتوراطية الغربية » والمداقع عن يهود الدياسبورا والضامن لامنهم الذي يستحق النبويل من الجانبين لهذا السبب ،

التصاديا جديدا له ديناميكية مستقلة عن الجتو (وعليته) وعن الامبريالية التصاديا جديدا له ديناميكية مستقلة عن الجتو (وعليته) وعن الامبريالية المالمية وعن يهود الدياسبورا ، مالبناء الاقتصادى الاسرائيلي قبل وبعد اعلان الدولة منفصل عن الجتو من جهة وعن الامبريالية العالمية ويهود الدباسبورا من جهه لخرى سرقم تأثره بالأول نفسيا ورغم استفادته من النائي مليا وعسكريا ، وقد يكون هذا العنصر من البناء التحتى مستوعبا ايديولوجيا تهاء في البناء القوتى الا انه من الناحية الفعلية منفصل الى حد كبير عن الناء الفوقى ، وهذا البناء التحتى الثلث يفرض بعدا ثالثا على الصورة المثل المهسرية من الحاصل المدارب " حامى حمى الحضارة والاستفرارات الغربية هو أيضا " الانسان الذي حتى مستوى معيشيا لا يضاهى » .

هذه هي الأبنيــة التحتية الثلاثــة التي يســنند اليها البناء الفوتي الصهيوني ، ولكنه لابد من الاشـــرة لبعض النتائج التي نجمت عن هذا الوضع البنيوي الشاذ :

ا سـ مما يزيد من حدة المساكل التي تواجه دارسي الصهيونية أن احدى الابنية الثلاثة (اعني الجنو) قد اختفى من الوجود وانعدم ناثيره كعنصر تحتى مؤثر ، ولكن مع ذلك نجد أن المقلية التي أغرزها متبناتة في القيادة الاسرائيليةالعسكرية لا تزال هي اهمالعناصر تأثيرا على المستوى الفوتى اي أن الصهيونية تنسم باتفصال شبه تلم بين البناء الفوتى والابنية التحتية الباتية ، غلا الامبريالية العالمية ولا الوضع الامتصادي الاسرائيلي مسؤولان الباتية ، غلا الامبريالية العالمية ولا الوضع الامتصادي الاسرائيلي مسؤولان عن الغراز الشكل الجنوى للفكر الصيهوني ، وهو الشكل الذي لا يزال بيناء) يزداد تكلسا وصلابة أذا ما انفصل عن الواقع ، ولذا نجد أن البناء المهيوني يكاد يقترب في صلابته وفعاليته من الانبية التحتية ، ومما يدعم من هذا الوضع أن الهيينين على الحكم في اسرائيل ، سدنة ومما يدعم من هذا العونية والمدانية من هذا البناء المفويقي ، هم الذين يقومون اسرائيل ، كها أن المعونات الامبريائية من اسلحة واموال تنصب في الديهم ما يجمهام في مركز توة .

٢ ـ نظرا لتعدد الأبنية التحتية ونظرا لانفصل البناء الفوتى عنها جميعها (ونظرا لعدم انزانه الذي الشرنا اليه آنفا) نجد انه يتمتع باتساق هندسي ونظرا لعدم انزائه الذي الشرنا اليه آنفا) نجد نفسه (لتهركزه حول نفسه) حتى أنه يمنن تسميته بأنه شكل محض (لا محتوى ما على شرط ان يضمن لنفسه الاستبرار ... مهو ديمقراطي مع الديمقراطين) عنصرى من المنصرين) اشتراكي ثورى مع الاشتراكيين ...

٣ ــ بسبب هذا الشذوذ البنيوى نجد أن التناقضات الخارجية تفوق فى
 الأهبية التناقضات الداخلية التى تتفاعل داخل البناء الصهيونى ، بل أن
 التناقضات الداخلية لا يمكنها أن تنفجر الا بتحريك التناقضات الخارجية .

بعض التساؤلات:

الصهيونية اذن بناء فوتى استقى مصطلحاته ومفاهيه من النزاث اليبودى وتعالمل من خلالها مع الواقع التاريخي ، وهذا البناء ــ الذي الفرزه الجتو لاسباب بيناها بليجاز ــ قد وصل الى درجة تصوى من التكلس والانفصل عن الواقع بسبب شذوذ الصهيونية المنيوي ، وهي النياس والإنفصل عن اليبولوجية ليس لها ديناهيكية خاصة مستقلة ، وأنها هي ايبولوجية تأمية للابريائية العالمية ، وليهود الدباسبورا) مما يزيدها انفصالا عن الواقع الذي تتعامل معه ومها يزيد من دورانها حول نفسها ، لكل ما تقدم يمكننا القول ان الصهيونية حالة كلاسبيكية من حالات الوعى الزائف لابتعادها الكامل عن اي واقع تاريخي سواء في ننظيها الم في مهارستها .

ولكن السؤال يطرح نغسه على الفور كيف تناتى لهذا الوعى الزائف ان يغرض نفسه على الواقع العربى ، هــذا سؤال تطول الإجابة عليه ولكن يمكنه: أن نثير بعض التحفظات المبدئية :

اولا : يجب أن ننبه الى ان الدولة اليهودية التى اكتيمت تختلف اختلافا حد دولة الحلم الصهيونى بعنى ان التنجة الفعلية مختلفة الى حد كبير عن النبوءة الزائفة و وهذه هى احدى وسائل التبييز بين الوعى الزائف كبير عن النبوءة الزائفة و المواصة صدقها اما الوعى الدقيقي يسنند الى حقائق ويطرح تبؤات تبيد المهارسة صدقها اما الوعى الزائف فيسسنند الى احلام وقهوات وبطرح ننبؤات تثبت المهارسة كنبها) فدولة اسرائيل لا تزال دولة القليسة ويهود ننبؤات تثبت المهارسة من المهالم التي تثار فيها المساحقة ، كما أنها الدولة الوحيدة المالم التي تثار فيها انقساء المن توجد فيها انقساءات بين اليهود ، كما أنها لم تحقق الأمن ولا الطمانينة لا ليهود المرائيل ولا ليهود الدياسبورا ، كما أنها لم تزال دولة جتوية هاشية : ميش اسرائيل ولا ليهود الدياسبورا و الأمبريلية المالمية ، في منطقة نلفظها تعتبد على اعانات يهود الدباسبورا و الأمبريلية المالمية . ويمكننا أن نستهر في حشد التفاصيل ولكن ما سبق يكني لايضاح ما نقصد الله سد أن نجاحا ما قد تم ولكنه نجاح في التفاصيل و الجزئيات وليس في

أنانيا : بجب أن نبيز بين جدل الصهيونية وجدل الامبريالية العالمية فهسذا النبييز سيساعننا على فهم الكثير من الحقائق عن « انجازات » الصهيونية و الزعى الزائف . فهن الثابت تاريخيا أن تاريخ الحركة الصهيونية هو تاريخ مثل نربع حتى أوائل القرن الحالى حين تحركت الامبريالية العالمية تحت نخسط النورة العربية في اتجاه الصهيونية وبنحت الصهيانة وعد بلفيو و حينما تحرك العرب الخيرة اليهودية ، ويمكننا أن نقول أن القان الهجرة اليهودية ، ويمكننا أن نقول أن القان الذي يحكم ديناميكية الضغط الامبريالي في المنطقة هم العرب وليس اسمر اليل ، هاذا مغط العرب ضغطا جزئيا متخاذلا على الامبريالية تحركت الامبريالية الصالح اسرائيل التي نقدم نفسها على أنها الدولة العميلة القادرة على حسم لصالح اسرائيل التي نقدم نفسها على أنها الدولة العميلة القادرة على حسم كل التناقضات لصالح الامبريالية (وهي بالفعل قسادرة على نلك أذا كانت كل التناقضات غرعية ضعيفة) ، لها أذا تحرك العرب حركة كلية قوية فسان

الأمبريالية سنتحرك حركة مضادة لاسرائيل (وهذه هى احـــدى دروس ٦ اكتوبر التي نرجو أن يوفق العرب في اثباتها) .

وتاريخ الهجرة الصهيونية هو ايضا تاريخ نشال مضحك . فعدد السنوطنين اليهود في فلسطين حتى عام ١٩٣٣ كان يبلغ ١٧٤ الف وحسب المتونوطنين اليهود في فلسطين حتى عام ١٩٣٣ كان يبلغ ١٧٤ الف وحسب موجودين قبل بداية الهجرات الصهيونية عام ١٨٨١ اكتشفنا أن الحركة الصهيونية بحت في تهجير حوالي ١٠٠ الف يهودي في .ه عام أي حوالي ثلاثة آلاف يهودي فقط لا غير كل عام ، في وقت كان يبلغ فيه يهود العالم حوالي ١٦٠ الميون . هذا وقد هاجر في الفترة نفسها حوالي خسسة مليون والي ١٦٠ الميون . هذا وهذا العالم عهودي الى الولايات المتحدة هجرة لم يتم أحد بتنظيمها ايديولوجيا أو اداريا ولم يرتقع عدد المستوطنين اليهود في فلسطين الى . . ٦ ألف عام ١٩٦٨ الاسهاء المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم المعالمات الهتارية بلكل يهود اسرائيل هم الأقلية القصوي . ويقول أعلان الاسهاءات الهتارية يظل يهود اسرائيل هم الأقلية القصوي . ويقول أعلان ضعف يهود اسرائيل وان معظمهم يشرب بيرة شيغر والعهده على الراوي الاستهادي ؛

ثالثا : بجب الا نتصور بأية حال ان قصور العرب وضعفهم هو قدوة اسرائيل الذاتية ، فالفزوة الصهيونية كانت مفاجأة للجبيع ، فالصهاينة هم أمرائيل الذاتية ، فالفزوة المصهيونية كانت مفاجأة للجبيع ، فالصهاينة هم أمراز مجتمع صناعي ، جاءوا مسلحين بقيم اداخل اطار القيم الزراعيا لا يزال يعيش داخل اطار القيم الزراعيا المنطقة المسلحة المتعلقة المسلحة المتعلقة المسلحة المتعلقة المتعلقة

ملاحظات اخرة وتنبؤات

لكن اذا كان الاسرائيليين واقعين تحت وطأة الوعى الزائف الصههيونى منفصلين عن الواقع ويتحركون داخل اطار السيناريو الصهيونى الذى كان يدعى انه يتحرك بخطى حثيثة نحو السلام ، فكف يمكن أن نتوتع منهم الاستجابة لما حدث فى ٢ اكتوبر، فالوعى الزائف قادر على استيعلب الضربات لأنه غير قادر على نفهم الواقع كحتيقة قائمة وكلمكاتية كامنة وكمجموعة من التناقضات المترابطة المتفاعلة مع بعضها المعض ، وأنها ينظر له على ان جزيئات متنائرة منفصلة لا علاقة الواحدة بالأخرى .

وهذا التصور يشجع على العنف لانه يزين للمرء الرغبة في حسم الموقف عن طريق استيعلب أو تصفية الجزئية المسببة للصداع ، وتاريخ الصهاينة والاسرائيليين هو تجسيد لهذا الجانب من الوعى الزائف ، نهم دائما ينظرون للأرض الفلسطينية على انها شيء منفصل عن وعى الشعب الفلسطيني ، الذي حولوه بدوره الى مجموعة من الانمراد منفصلين بعضهم عن المعض

وليس كيانا انسانيا حضاريا متكاملا ، وهم « مجموعة من الإفراد » لا علاقة لهم بما يسمى بالشعوب العربية ، وهذه الشعوب اصبحت شيئًا متخلفسا منفصلا عن مسار التاريخ ولذلك نهى مكتوب عليها التخلف الإزلى . وفي هذا الاطار الذي جزا الواتم وبعثره وعزل المتغيرات الواحدة عن الأخرى سلب الاسرائيليون الارض الفاسطينية وطردت الجزئية الفلسطينية المسببة للصداع ، ولكن هذه الجزئية ليست شيئًا منعزلا ولذلك صمد الفاسطينيون وحاربوا ومن بعدهم ومن خلفهم الشعوب العربية ، ولكن حركة الواقسع المرتى زادت الاسر البليين شراسة وانتقلت الدائرية من مرحلة السكون الى مرحلة الحركة الشرسة ، ولكنها مع هذا حركة دائرية ، وأذا ما نظرنا الى استجابة النازي للضفوط الخارجية نجد مصداق ما نقول (والمسارنة بين ملوك اسرائيل والمانيا النازية مقارنة مفيدة للغاية لان كليهما بنيان شاذ فريد والمراز للوعى الزائف) . كانت الهزائم تلحق بالنازيين من كل جانب وبدأت نسبة الهرب من الجيش ترتفع ، بل وبدا بعض الجنرالات النازيين يثيرون الشكوك بخصوص السياسة الهتارية التوسعية ، ولكن الدائرة النسازية المتدركة المنتشرة أستهرت في حركتها وانتشارها بغض النظر عن الثبدن (ومعركة الأردين مثل ما نقول) . وهذا أمر طبيعي للفاية فالوعي الزائف وعي غقد ذاته وعقله غسيطر عليه الكم (ضم مزيدا من الارض -احراز انتصارات لا هدف لها _ التقدم من خلال أي ثفرة) مكيف يتأتي لهذا الوعى أن يتوقف وهو قادر على الانتشار وحسب « وأن لم ينتشر يمت » (كما قال ماركس عن الراسمالي) . كل هذا حقيقة ولا شك وكما قلت من قبل أن فهم سلوك النازى سيساعدنا على استخلاص القوانين التي تحكم الموعى الزائف وبالتالي تؤدي الى مهم أعمق لاسرائيل ، ولكن القوانين في الظواهر التاريخية لابد وأن ترقى الى مستوى العام والمجرد وأن تعبط في الوقت ذاته الى الخاص والمحلى ، ولذا غرغم ايماننا أن القوانين التي نحكم دينامية النازية هي نفسها القوانين التي تحكم دينامية اسرائيل الا أنه يجب ان نشير الى بعض نقط الخلاف الاساسية التالية :

(1) رغم أن النازية هي ضرب من ضروب الوعي الزائف الا أنها لم تصل في اسطوريتها الدرجة التي وصلت اليها الصهيونية ، فلم يكن هناك حديث « عن شعب بلا أرض ولا عن أرض بلا شعب » بل كان الحديث عن ضحم كل الراشي التي يتطلع الحان بالفعل فتحقيق شعار « وحد الشعب كل الراشي التي يتطلع الحين من شعار « وحد الشعب اليهودي » لأن الشعب الإلماني متولة تاريخية وليس متولة نظرية مثل الشعب اليهودي . ولعل بعد المساقة بين الشعار الصهيوني والواقع العربي هو الذي ينسر لم يلغظ الواقع الصهاينة بكل هذه المحده مها يضعارهم دائها الى اللجوء لتوة خارجية الواقع المعبايلة العالمية أو يهود الدياسبورا . وهذه الحركة نحو الخارج هو مين بسبب استمرار الشذوذ البنيوي الذي اشرنا آنفا ، وهو شذوذ تنفرد مها بسمهيونية دون النازية ويضعفها من الداخل ويجعل الواقع يقتحهها من آونة لاخري .

 (ب) تلخذ الصهيونية والنازية شكل دائرة الها في حالة سكون نام (النظام الإيديولوجي) أو في حالة حركة (النظام السياسي والعسكري) . وقد نجحت النازية في نحقيق الدائرية المطلقة بأن قضت على اليهود والفجر وكما الاقليات غير الآرية ، كما أنها من الناحية النتائية بعثت الفلكور الالالتي والتراث الالمني والحاطت المواطن الالماني من كل جانب بذاته الالمتية على المكسمين هذا نجد أن البناء الصهيوني في اسرائيل لم يحقق الدائرية من الناحية النفسية أو الحضارية ، فكل شيء في فلسطين هو تلكيد بأن الصهاينة رغم كل احلامهم الفاشية لم يصلوا الى دائرية النازية ، فاتار فلسطين ومنازلها بصمات العرب، والاقلية العربية التي تتزايد هي الاخرى تذكرة للصهاينة بأن الدائرة ليست عضوية ولا تقية ، وحينها ينظر الصهاينة الى انفسهم بجدود أن اكثر من نصف سكان اسرائيل من اليهود من اصل عربي أي أن جرثومة الجدل الساريخي موجودة في روحهم ذاتها ، ولنشفف الى هذا كله الوجود العربي التساريخي الهنئل المحيط باسرائيل ، من هذا كله يمكننا أن نستظمى هذا الفارق المبني البنائين النازي والصهيوني ، فالبناء النازي حتق الاستقلال الاقتصادي والحضاري والنفسي شبه الكابل وذلك وصل الى الدائرية شبه الكابلة أبها البناء الصهيوني فهو في حالة اعتماد دائم وسنل على الامبريالية وعالى الناسبورا من الناحية الاتتصادية ، كما أنه حضاريا ونفسيا لم يحقق الناء المطلوب ، بل عليه أن يتصادل م واقع غير يهودي .

(ج) كانت الإيديولوجية النازية ايديولوجية تفوق وحسب ، مبنية عسلى الحساس عميق بعظمة وانتصار الانسان الأرى ، آما الإيديولوجية الصهيونية المتوية فهى مبنية على الخوف وعلى التلويح دائما بالإبادة المرتقبة وعلى التأكيد بان اليهود هم الضحايا الطبيعيين للمنف الفربى والمربى ، أن النازية لم يكن عندها عقدة خوف ولا عقدة لمن ، وهذا الختلاف كيفى عن الصهاينة.

يتلخص الاختلاف في أن دائرية النازية كانت كاملة عدوانية أما دائرية الصهيونية نهى ناقصة مترددة ، وفي هذا الاطار الوجداني التاريخي المتمين حدث العبور في ذلك اليوم ألمجيد في السادس من اكتوبر ١٩٧٣ ، وبناء عليــــه يمكننا أن نتصور مدى عمق أثره على البناء الصهيوني الصلب الهش، وعلى الرغم من كل التشدد والتعنت اللفظى الذي انتاب الاسرائيليين توجد عدة مؤشرات أمبريقية بمكن أن نضعها في اطارها النفسي التاريخي ونستخلص منها الصورة الواقعية ، مالموامل الاسرائيلي في اليوم الثاني من الحسرب قرأ عن حركة التغيير بين الجنرالات ، وفي اليوم الثالث قرأ عن معونة المريكا التي وصلت الي ٢٦٠٠ مليون دولار ، ثم سمع بعد هذا هرطقة بنحساس سابير ضد الرمز البشرى المتجسد لتفوق اسرائيل العسكرى اعنى موشى ديان 4 بل أن هذا الوزير المغمور تجرأ وطالب باستقالة ديان ، وقد نجحت ا الوزارة الاسرائيلية في تقديم واجهة نظيفة نسبيا ، ولكن شمبية شارون التي ترايدت وتلتيبه « بملك اسرائيل الجديد » تشير الى اهتزاز الدائرة التديمة وبداية البحث عن دائرة جديدة ، ورغم انالصحافة الاسرائيلية تمجد المواملن الأسرائيلي تفوته وتفوق حيشه الا أنه ولا شك قرأ الكثير عن لجنة التحقيق لبحث وتقصى اسباب عدم اكتمال الاستعداد المسكرى عند نشوب الحرب ، والانسان عادة لا يشكل لجان تحقيق بعد النصر ، وتزداد الدائرة انفراجا رغم انفها حينما توزع وزارة التعليم الاسرائيلية نشرات وكتبا لتعويد الاطفال على « دولة اسر أئيل أصغر » . ولابد وأن المواطن الاسر أثيلي كان يقرأ عن الدول الافريقية التي قطعت علاقاتها باسرائيل النساء الحرب الواحدة الم الأخسري ، ولابد وأنه عرف أن البسابان بسل ودول أوروبا تطسالب بتحقيق العدالة وارجاع الحقوق الأصحابها ، هو الذي كان دائسا على يقبن بان العلم والحق في جانبه ، ويزداد تصاعد الجدل فيفاجا بالعرب في الراضي الحتلة هؤلاء الذين قد ظن أنه قد قضي عليهم يفاجأ بهم يقاطعونه بل الراضي الحتلة هؤلاء الذين قد ظن أنه قد قضي عليهم يفاجأ بهم يقاطعونه بل لكل من هو داخل الدائرة أن الدائرة أنبا هي اكذوبة واضحوكة ووعي زائف. بل أن هناك اصواتا في الصحافة الاسرائيلية تردد نفس الشيء (كما جاء في الاستاذ حاتم صادق في الاهرام في ٧٧ نوغمبر الها آرتس تقرر أنه بعد الانتهاء من التحقيقات البرلمائية المختلفة وبعد أن بدان من يستحق الادائة الانتهاء من التنفير « بأن الشعب كله قد اخطأ » بمعني أن الشعب كله ضحية أوهامه عن نفس الشيء حينسا يذكر الوابله عن نفس الشيء حينسا يذكر الامرائيليين بان قوتهم لها حدود « وأن التصورات القديمة عن علم وجود الاخرين هي تصورات لا اساس لها من الصحة » . ويلخص شبتاي طيفت احدى قوابين الواقع التاريخي الشعب الاسرائيلي حين يقول :

« كلما توبت ضربات جيشنا ، كلما توى انئدة العرب الاصرار على
 ضهية توتهم ومنازاتهم لنا » أى أن الواقع ليس جزئيات ميتة متناثرة ، كما
 يظن الوعى الزائف الصهيونى ، وأنما هو كل تاريخى حى .

ولكن اهم من هذا كله لابد وان هذا المواطن الاسرائيلي قد قرأ برنامج حزب المائم لحل المشكلة الفلسطينية بافساح المجال أمام اقامة دولتين مستقلتين وهو البرنامج الذي يعارض انشاء مستعمرات دائمة في الاراضي العسربية المحتلة بعد ١٩٦٧ بخلاف تلك التي تخدم اهداف الابن ، وقد يقال أن هدفا المحتلة بعد المائم منذ قيام الدولة يتحرك تدريجيا نحو المبين مع حركة الحياة السياسية في اسرائيل ، ولكن الرد على هذا أن مثل هذا البرنامج يكتسب ابعادا جديدة ورئة صدق في عام الانتخابات وبعد ١ أكتوبر، بمعنى أن السياق الذي يطرح نيه هذا البرنامج سياق جديد مختلف عما سبق مما يكسبه شيئا من الجدة و الحدة و

كل هذه الحقائق ولا شك قد تركت اثرها على الاسر ائيليين ولكنهم مع هذا يقبمون داخل دائرة الوعى الزائف يهزهم الواقع برقة فيشكل طائرةأسرائيلية يخطفها الفلسطينيون أو يهزمهم بعنف فيشكل سقوط حائط منيعظنوه أساسا منيعا لأمنهم ، ولكن اهتزازهم بـرقة أو بعنف لا يخرجهم من دائرة الوعى الزائف الامر الذي يضاعف من مسئولينا ، فمن الواضح أن اسرائيل هي «كالشيء» قادرة على الانتفاخ والانكباش والاهتزاز ولكنها غير قادرة علىحلُّ المشكلة العربية الاسرائيلية"، فتاريخها الحافل بالانتصارات العسكرية هو أيضًا تاريخ نشل في تحقيق الاستقرار في المنطقة ، وهذا أمر طبيعي لان اسرائيل هي عضو دخيل وجزء غريب على الكل العربي ، والجزء لا يمكنه ان يحدد قانون الكل ، لهذا فنحن وجدنا القادرون على تقديم الحلول ، مما يدعونا الى التفكير في توظيف انتصار ٦ اكتوبر بطريقة ذكية وخلاقة من أجل تحقيق السلام في المنطقة ومن اجل حسم النزاع في صالح العرب بل وفي صالح الاسرائيليين انفسهم من وجهة نظر انسانية والا تحول الانتصار الي مجرد انتشار على الطريقة الاسرائيلية ، وتحول الحدث التاريخي الرائع الى مجرد واقعة محايدة تستفله اسرائيل لصالحها ، واعتقد أنه يمكن توظّيف انتصار، ٦ أكتوبر في صالح السلام الحقيقي على النحو التالي: __ (1) بجب أن يكون هدفنا هو تعميق التناقض بين أسرائيل والامبريالية حتى يتأكد الاسرائيليون من زيف أنتصاراتهم التاريخية التى تبت بمعاضدة الحكومات الفربية ويمكن أنجاز هذا بأن ننشط البنيان العربي بكلتناقضاته في متابل البنيان الصهيوني ، وبهذا تصبح التناقضات داخل البنيان المربي ميزة وليس عيبا ، نقطة تفوق وليس نقطة قصور .

(ب) يجب أن يواكب هذا الضغط العربي اعداد اللتوة العسكرية العربية حتى يعلم الاسرائيليون أن ٦ أكتوبر هو القاعدة وليس الاستثناء (كما تحاول القيادة الصهيونية أيهامهم) ، وأذا ترسخ هذا البتين في نفسوس الاسرائيليين قد يصبح من المكن أن ينضجوا أنسانيا وتاريخيا ويتعلموا أن والعهم الوحيد هو الواقع الفلسطيني العربي ،

(ج) يجب أن يصاحب كل هذا طرح تصورات ذكية لحسم المراع من جنوره آخنين في الاعتبار كل متغيرات هذا الصراع (والا سقطنا انفسنا في هوة الوعى الزائف) واحدى هذه المتغيرات الجديدة هو الوجود الإنساني الاسرائيلي في مسطين المحتلة . هذا الوجود محاصر داخل البناء الصهيوني الشاد ، وهو بناء آخذ في التآكل مما يجعله يحاول بشراسة السيطرة على الجماهير الاسرائيلية ، والصهيونية - شأنها شأن أي ايديولوجية - تربط الجماهير الاسرائيلية ، مستقبل العالم بمستقبلها ، فهي قد ادخلت في روع الاسرائيليين أن أمنهم ان يتحقق الا داخل الدولة اليهودية ، اى ان ملكرة الأمن طرحت بشكل يربط أمن الدولة الصهيونية بأمن الانسان الاسرائيلي وبالعكس ، وقد ستطت الجهاهم الاسرائيلية بسهولة في قبضة الصهاينة لاسباب عدة لعل من أهمها عدم وجود برنامج عربى يطرح قضية أمن الاسرأئيليين كتجمع بشرى منفصلاً عن أمن الدولة (وفي هذا ستوط غير واع من جانبنا في هوة البانثيزم الصهيونية التي تربط بين الشعب والله والارض والدولة) . وقد اثبتنا للأسرائيليين في ٦ اكتوبر أن الصهيونية غير قلارة على تحقيق السلام ولا الأمن له ، ولكن هــذه متولة سلبية يجب أن يتبعها تأكيد حربي بأنُّ العرب وحدهم هم القادرون على ذلك بشكل ايجابي ، والا تحسول وعي الاسرائيليين بالفشل الصهيوني في تحقيق الامن الى مزيد من الشراسة والمنف والاحتضان لشمارات صهيونية مثل « لا خيار » « ولا مناص من الحرب » . لذلك اقترح طرح شعار جديد يؤيد الاعتراف بالاسرائيليين كوجود انساني دون الاعتراف باسر أثيلككيان لا تاريخي عنصري يستبعدالفلسطينيين وينكر وجودهم . وهذا الطرح الجديد لا يختلف كثيرا عن شعار فتح الخاص بالدولة العلمانية في فلسطين وانكان يتميز عليه فيرأيي أنه أكثر تعيناً وتحددا وشحاعة ، بهذا نكون قد عرضنا حلا جذريا جدليا للمشكلة يستوعب افرازات الوعى الصهيوني الزائف ولا ينكرها (المجتمع الاستيطاني الاسرائيكي في فلسطين) ، ولكنه في الوقت ذاته لا يستسلم لهذه الإفرازات على أنها أشياء مسلم بها وحقائق نهائية بليحيط بها ويستوعبها ثم يتخطاها الى رؤيةتار بخبة رحبة نيها تكامل ووعى حقيقي بمسار التاريخ في المنطقة وهو أساسا تأريخ العرب ٠٠٠

حرب اكتوبر وديناميات الصراع السياسي في اسرائيل دكتور على الدين هلال

من المسلم به في العلوم الاجتماعية أن الصراع هو أحد حقائق المجتمع المعاصر ، تختلق اشكاله وتتعسد من حيث طبيعته ومسداه وحدته ومدى استيراريته - وينفذ أحيانا شكل العنف في صورته الاجتماعية والسياسية ، وكن جوهره هو الصدام بين قوتين أو ارادنين — أو أكثر — حول المصالح والقيم والأهداف والمعايم ، ويتفق أغلب البلحثون أن المدخلات التصارعا في التطور الاجتماعي لعبت دورا اسساسيا كمصسدر للحركة الإجتماعية والتغير في المجتمع ومن هنسا أهمية دراسسة ظاهرة الصراع في المجتمع كمقيقة حوداسة التطور الاجتماعي والمسياسي من منهج ينظر للجتمع كمقيقة حركية متطورة ويضع مفهوم الصراع — بأشكله المتعددة — كاحد مقوماته الاساسة (١)

والحياة السياسية في المجتمع الاسرائيلي ليست استثناء من هذه التاعدة المراع باخذ عبها خصوصية لابد من اخذها في الاعتبار عند دراسة اثار حرب اكتوبر على ديناميات الصراع السياسي وهي ما نسميه بالحجم بين المستويين اقتصدي ألم المسلمية المراع الاجتماعي والسيسي على المستويين بنه مجتمع المؤسسي على المستويين بنه مجتمع الاسرائيلي تعطى الإنطباع بنه مجتمع تعددي يتنازعه المسلميد من التيارات الفكرية والاحرزاب تمما الاطبات السياسية وجهاعات المسالح داخليا وخارجيا ، لكن نظره اكثر تمعلى المستويين عملي المستويني والتنظيمات المواجعة المحلم المسلمين المسلمية المناقب المواجعة المحلم المستويني والدين اليهودي ، والنظريات القومية ، الفكر الراسمالي البورجوازي ، الفكر العنصري ، بعض أفكار الاستراكية المخالية (١٧) . الا ان كل هذه الروافد استخدمت لاثبات حقيقة محورية الخيالية (١٧) . الا ان كل هذه الروافد استخدمت لاثبات حقيقة محورية وحدة وهي «حق الشمب اليهودي في العودة الى ارض المحاد » وعلى

⁽١) في منهوم الصراع بصفة علية انظر :

L. Coser, The Function of Social Conflict (New York, 1956); R. Dahrendrof, Conflict in Industrial Society (Stanford, 1956);

ن مام المباسة أنظر: P. Conn, conflict and Decision — meshing (New York, 1971), pp. 1-7; R. Dahl, Modern Political Analysis (New Jersey, 1963), pp. 14-34 and H. Eckstein, ed., Internal war (New York, 1964).

المستوى المؤسسى السياسى نجد المديد من الأحزاب المتصارعة نيما بينها، المتساحنه حول البرامج والأهداف ، ولكن الصراع بينها له حدود لايتجاوزها ولا يخرج عنها وهو الاطار الصهيونى ، التعدد اذن لا يحمل معه في الحقيتة تعددا للمذاهب السياسية والاجتماعية بمعنى الرؤية الشالمة للحياة وللكون بل تتم الخلافات في اطار الفكرة الصهيونية الإساسية .

بعبارة اخرى يمكن أن نصف ما يحدث في اسرائيل بعملية « تجهيد المراغل المسياسي والاجتماعي » أو غرض حالة ثبات وتوازن سسياسي والاجتماعي » أو أن المراعات التي يسمح لها النظام السياسي بالتعبير عن ذاتها لا تعكس التحولات التي يسمح لها النظام السياسي بالتعبير عن ذاتها لا تعكس التحولات الكيفية في بنية الجتبع وتكوينه الاقتصادي والاجتباعي والاثني ، من هنا لاحظ الباحثون التناقض الذي يشهده المجتبع الاسرائيلي عبر الخمسة المكسن ملي الايدولوجية السائدة والقيم الاجتماعية المتواضع عليها(؟) > والمشرين سينة المائية بين تفير القيم الاجتماعية المتواضع عليها(؟) > واستقرار سياسي وحكومي واستقرار قيادي ففي ربع قرن لم تشهد اسرائيل سوى أربع رؤساء وزاره (دانيد بن جوريون › موشي شاريت ، بدادا مائي) وخمس وزاء دفاع (دانيد بن جوريون › وشي شاريت ، بنحاس لاقون › ليفي السكول ، موشي ديان) وثلاث موشي شاريت ، بنحاس لاقون › ليفي السكول ، موشي ديان) وثلاث السلوك المسياسي للناخبين من حيث طريقة تمسويتهم في الانتخابات العامة()) .

النتيجة التى نخلص البها من هدنه المقدمة السريعة هى وجود نخبه حاكمة قوية تسيطر على مساره الأمر السياسى وتؤثر على مساره الأمر الذي يخلق وحده تستتر خلف التعدد الشكلي والتنظيمي الذي يبدو لأول وهله ، ما هو أذن أثار حرب اكتوبر على هذا الوضع وكيف نفسر الصراعات السياسية التي انفجرت على سطح المجتمع والتي تبثلت في تبادل الإنهامات بين تلذة الجيش ورجال السياسة أ نركز في هذه الدراسة على الصراعات التي حدثت بين صفوف النخبة الحاكمة في القترة التي تلت وقف اطلاق المالي مباشرة : (اكتوبر سنونبر ١٩٧٣) ويمكن تصنيف هذه الصراعات من حيث مصدرها الي نوعين اساسيين :

⁽٢) انظر في هذا التطور :

S.N. Eisenstadt, Israeli Society (New York, 1967); J. Matras, Social change in Israeli Society (Chicago), 1965. بن ناحية تغير الإيدولوجية والغيم انظـر :

L. Seligmon leadership in a New Nation (New York, 1964); A. Arian, Ideosequal change in Israel (Cleaveland, 1968).

بباللغة العربية أنظر عرضا بلخما لهـذا النطور في مثال المديد يسين بالأهــرام ٢٤ توغير ١١٧٠٠ ١١٧٧ - Arian, op. cit., p. 28; Matras, op. cit., p. 86

rian, op. cit., p. 23; matras, op. cit., p. 36 (i) and A. Arian, How Israells Vote The Jerusalem Post Magazine, August 31, 1973.

أولا: قضايا مصدرها المعارضة:

وتتحدد هذه القضايا غيما يلى :

ا سـ تضايا متعلقة بنتائج حرب اكتوبر مثل تضية تبادل اسرى الحربه والمطالبة بالاسراع في عملية التبادل ، وحاولت احزاب المعارضة الاستفادة سياسيا من هذه النقطة عن طريق المطالبة بالتبادل المغورى للاسرى وبالفعل احتممت لجنة المعارضة موقف الخارجية والامن بالكنيست لبحث الموضوع(ه) ككا رفضت المعارضة موقف الحلاق النار واعلنت جبهة ليكود أن وقف اطلاق النار وعيش إمن اسرائيل للفطر وسيؤدى الى مزيد من الحرب وبالفعل صوت أعضاء الجبهة ضحد مشروع القرار في الكنيست على اسلس انسه لا يكفل اطلاق سراح الاسرى ولا يكفل انهاء الحصرر البحرى على مضيق باب المندب ،

٧ — المطالبة باستقالة الحكومة وتكوين حكومة ائتلاف اوتكتل وطفى فطالبت جريدة يديموت الحرونوت الحكومة بذلك لتقوية مركزها فى اية ببلحثات المتادة () ، وطالبت ليكود الحكومة بذلك لتقوية مركزها فى اية ببلحثات المحكمة وانهمتها بالانصياع للولايلة بالمتحدة ، ووقع ١٢٠ محاميا مذكرة تطالب باقامة حكومة تكتل وطنى جاء غيها أن مثل هذه الخطوة ضرورية للإجراءات الحاسمة والمصيية التي يحتمل انخذاها فى المستقبل القريب(١٧) كما دعا الحزب القومي الديني الى ذلك ، وعبر أورى افتيى عن ضرورة تشكيل حكومة جديدة لثلاثة أسباب : عدم الثقة فى قدرة القيادة الاسرائيلية الحالبة على استفلال القرصة المتادة اللهامة لتحقيق السلام مع العرب ٤ وعدم تمثيل الحكومة لاتجاهات الراي العام الحالبة ، وضرورة التحرر من الضعوط النفسية والسياسية لأخطار الامس وتهيئة الطروف لمناشمة المشكل الجديدة(١٨) .

٣ ــ المطالبة بتأجيل الانتخابات مثلما دعت الى ذلك حركة النهود السوداء
 ــ لدة سنه شهور حتى يمكن للجنود الذين ما زالوا على جبهة التنال التعبي عن آرائهم وكذا شلومو لورانس النائب عن حزب أجودات اسرائيل
 ــ لدة عام ــ لتأثيرها على أعمال الأمن والمباحثات مع العرب(٩) .

ثانيا: قضايا مصدرها المارضة والاثتلاف الحاكم:

وهى مجموعة التضايا التي تتعلق بتحديد المسئولية غيما حدث آخذا ق. الاعتبار الثمن المرتفع الذي دفعته اسرائيل في الحرب من الناحية البشرية

 ⁽ه) اذاعة اسرائيل ۲ نونمبر ۱۹۷۳ •
 (۱) رويتر ۲۹ آکتوبر ۱۹۷۳ •

⁽y) اذاعة اسرائيل ٤ تونيبر ١٩٧٣ ·

⁽A) انظر بقال اوری افتری بسوان راس جدد فی هامولام هزیه بتاریخ ۲۱ اکتوبر ۱۹۷۳ - ۱۹۷۳ - ۱۹۷۳ (۱) اذاعة اسرائیل ۵ نوفیبر ۱۹۷۳ ۰

والعسكرية والانتصادية غمبرت ليكود عن موقفها في بيان لها يوم ٢٤ اكتوبر بأن الحكومة الاسرائيلية « قد غشلت غشلا ذريعا في اتخاذ اجراءات الدرع في غنرة الاعياد المتدسة وذلك قبل الهجوم العربي وذلك على الرغم من أنه قد توفر لديها معلومات موثوق بها عن حشود لقوات العدو في الشمال والجنوب (١٠) ، وفي داخل الائتلافالحاكم طالب يعقوب شبير وزير العدلي اجناع للمجموعة البريائية باستقالة دين منهها اياه بالاهمال الجسيم خلال الايلم الأولى من الحرب الامر الذي جعل الهجوم المصرى والسورى مفاجأة كالملة لاسرائيل كما أنهمه ابضا بالتقصير في اتخصاذ الإجراءات الملازمة كالمهة أول موجات الهجوم الامر الذي تسبب في الحاق خصائر بشرية جميمة باسرائيل(١١) ، يرتبط بذلك ما ذكره أبا أيبان من أن « ديان يتحمل ممنولية فضل اسرائيل في سيناء واننا كنا نعيش في وهم الدولة القوية منذ

ثم اتخذ الصراع شكلا جديدا بانتقاله الى العسكريين ومحاولة كل منهم
تفسير ما حدث من وجهة نظره غالجنرال أربيه شارون انتقد رؤسائه لانهم
اضاعوا الفرصة في تحقيق النصر لكثرة ترددهم(۱۲) ، والجنرال حاييم بارليف
تحدث عن عدم استعداد التشكيلات الفناعية وانهم شارون بالتحيز في آرائه،
والجنرال اسحق رابين طالب بالتحقيق لمعرفة لماذا فوجئت اسرائيل بالمعركة
وبلور هذا الاتجاه في المطالبة بلجنة تقمى حقائق فطالبت ليكود بتشكيل لجنة
علنية لبحث ما وصفه الجنرال العازر وايزمان بائه تحذير متأخر جدا للهجوم
المصرى (۱۱) ، كما دعا شامويل تامير — من المركز الحر — الى تكوين لجنة
تحتيق رسمية لبحث كل المسائل المتعلقة بالحرب (۱۰) .

ما هي اذن دلالات هذا الصراع ومغزاه ؟

بمكن في هذا المجال التمييز بين ثلاث مستويات من التفسير :

⁽١٠) الأهرأم ١٩ أكتوبر ١٩٧٣ ،

⁽١١) الاعرام ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، نفس الطلب تقدم به ما بسمى بالمجوعة الاجولوجية الدولوجية و ذا به ٢٧ نواسير ١٩٧٣ ، في داخل حزب العمل في داخل حزب العمل ومن المسابقات إلى داخل القوى داخل و وكان الاستاذ / احمد بهاء الدين قد نصر هجوم شابعرو بأنه يمكس مراع القوى داخل حزب العمل وان الارجع هو ان شابير و مدوع إلى اتفاذ هــــــذا الموقف من قوى أكبر في الدزب يتزعمها سابير وزمائه ب الاهرام ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، ومن الجدير بالذكر أن شابيره العرض أيضا على احتاظ حابيم بارايف بنصبه الوزارى انتاء استدعائه للجيش على اساس أن ذلك بتنافض جم اللوائح الحكوبية وقد رفضت جائير هذا الموقف وانتهى الابر باستعالة شابيرو في ٣٠ أكتوبر م ٢٣ أكتوبر .

تردد في هذا المجال أن ديان قدم بالفعسل استقالته لجولدا بالتم ولكنها رفضتها بؤكدة استمرار ثقتها به وعقدت المجموعة البرلمانية للمحراخ والمكتب الصباسي لحصرب المصل الجهاما بشتركا أمرب نبه بالآجاع عن تليدها الكلم للديان عقب انجلمات شابيرو له كما أصدر المكتب السياسي بيانا بنح نبه ثقته الكلمة برئيسة الوزراء ووزير الدفاع وقالت بالمير إن مسئولية الحكومة مسئولية جاعزة وانتس لا أسمح بلية فريعة لكي بقصل بفها أي وزير أو بحلول أن يجمل أحد زبائله يكس قداء » أذا عة أسرائيل ٢٦ أكترير ١٩٧٣ .

⁽¹⁷⁾ الاهرام ۱۲ تونمبر ۱۹۷۳ -

⁽١٢) انظر ترجية لمديث شارون اراسل النيويورك تاييز فاالاهرام ١٠ نومبير ١٩٧٢ ٠

⁽¹¹⁾ ی، ب } توتمبر ۱۹۷۳ ۰

⁽١٥) اذاعة أسرائيل ١٧ نومبر ١٩٧٢ -

احد حوانب هذا الصراع بالتأكيد ذا طابع مهنى ننى بمعنى البحث عن مصدر « سوء الاداء » في النظام الاسرائيلي ولماذا لم تؤد بعض المؤسسات كالخابرات العسكرية اوجهاز التعبئة دورها بالشكل الذي كان يتوقع منها وبالسرعة المفروضة ، الأمر الذي يترتب عليه تحديد « من المستول » اذا كانت هناك ثمه مسئولية محدده او تحسين بعض الأوضاع التنظيمية أو الإدارية بقصد تحسين كفاءة المؤسسات كما حدث فعلا ع بعض الجالات حتى اثناء القتال عندما استدعى بعض الجنرالات الذين كانوا قد خرجوا مِن الخدمة ، وبعد وقف اطلاق النار حدث عدد من التعديلات من ذلك تقسيم هيئة الأركان العامة بالجيش الى فرعين فرع الأركان العامة ويختص بمهام العمليات والتنظيم والتدريب ويراسه رحعفام رئيي ، وفرع التخطيط ويختص بمهام نظام قوأت الجيش وتطوير وسائل القتال ويراسه افراهام تامير ، ويتوم اسرائيل تال مساعد رئيس الأركان بالتنسيق بين فرعى الأركان العامة (١٦) ، ومن ذلك أيضا اقصاء الجنرال شموئيل جونين من منصبه كقائد الجبهة الجنوبية وتوليه منصبا اتل اهمية وهو تائد منطقة شرم الشيخ الأمر الذي نسر على أنه عقاب له (١٧) ، وتعين البرونيسور يوفاك نحمان _ عقيد احتياط _ مستشارا خاصا لرئيس المخابرات المسكرية ، وتعيين اهارون امنون مسئولا عن الأعلام في الجيش الاسرائيلي بحيث تكون ادارة الاعلام التي يراسها المتحدث بأسم الجيش الاسرائيلي تابعة له (١٨) ، وتبلور هذا الاتجاه في قرار الحكومة بتشكيل لجنة تحقيق تضائية _ ايد تشكيلها كل وزراء الائتلاف ماعدا وزير واحد وامتناع وزير الشئون الدينية عن التصويت ... وتشمل مها م اللجنة ثلاث مجالات : المخابرات وتقاريرها قبل اندلاع الحرب وكيفية فهمها من جانب السلطات المدنية والعسكرية ، وحللة آلاعداد العامة للحرب نيما يتعلق بالقوات الاسرائيلية بالنسبة لفروعها المختلفة ، واستدعاء وتوزيع - الاحتياطي على مسرح العمليات (١٩) .

ئانىسا:

⁽١٦) إذاعة أسرائيل ٢ تونيير ١٩٧٢ .

 ⁽١٧) الاهرام في ١٠ نونهبر ١٩٧٣ ٠
 (١٨) اذاعة اسرائيل في ١٦ نونهبر ١٩٧٣ ٠

⁽١١) اذاعة اسرائيل في ١٨ نوفبر ١٩٧٣ ، بن الجـدير بالذكر رأى حليم الأدو عفــو الكنيبت بن جمل الذي ذكر أنه بنا يؤيد لجنة تحتيق تضائية غائه يعتقد أن موضوع إخان الكنيبت بن جمل الشيرى الشحيم وأنه الحكوبة بالأسراع بنعيثة الاحتياط هو موضوع يستحق النقاش على المستوى الشحيس وأنه يفضل لجنة تحتيق تحتيق قاتونية ، أذاعة أسرائيل في ١٨ نونبر ١٩٧٣ .

١ ــ قامت استراتيجية حزب العبل من ناحية على اساس تبييع النقاش حول الاسبلب التي قامت الى احداث اكتوبر ومحاولة حصره في الجانبين النني والمهنى ، ومن ناحية أخرى طرح نفسه على أنه القوة السياسية الوحيدة المقادرة على الخروج بتسوية تحقق الأهداف الاسرائيلية .

٧ ــ ان احداث اكتوبر أنت بالتاكيد الى اهتزاز هيبة الحكومة الاسرائيلية بصفة عامة والجيش الاسرائيلي بصفة خاصة ويأتى ذلك فى اطار مرحلة حاولت المعارضة فيها طرح نفسسها كبديل واستطاعت أن تحتق نصرا ننظيهيا فى هذا المجال باعلان جبهة ليكود التى تضسم جحل والمركز الحر والقائمة الرسمية ، وفى اطار تحولات اجتماعية فيما يمكن وصفه بانخفاص محدلات الولاء الايسطوجى فى المجتمع ويسروز التناقض بين الايدولوجية والمعالية » المعالية » المعالية وواقع المجتمع الانتصادى والسياسي ووجود تحول ايدولوجي وتيمى على نطاق المجتمع بأسره الى ناحية اليهين(٢٠) .

لتحول هذا المجتمع الى اليمين يكفى أن نذكر أن حزب حيروت استطاع أن يضاعف تأييده الانتخابى في الفترة من 1901 - 1971 من ١٩٦٤٪ من الاصوات الى ١٩٥١ - 1970 اصبح من الاصوات الى ١٩٥٦ المنازة على ما يوازى كميروت ثانى أكبر أحزاب أسرائيل فقد حصل في هذه الفترة على ما يوازى ترة حزبى أحدوت هاعفودا والمابلم مجتمعين ، وفي عام ١٩٦٥ دخل حيروت في تحالف مع حزب الاحرار وكونا جبهة جحل التي حصلت على ٢١٪ من الاصوات في انتخابات عام ١٩٦٥ (١١) ،

دعم من هذا التطور تصوير صحف المعارضة للجنرال أربيه شارون على الله بطل حرب 19۷۳ وأن دوره في المعارك كان حاسسما من وجهة نظر اسرائيل (۳٪) ، كان من نتيجة ذلك أن طالبت جبهة ليكود رسميا بعمل استثناء من قانون الانتخابات الذي ينص على أن ينزك أي مرشح للكنيست عمله في الجيش قبل موعد الانتخابات بشهر على الأقل ، لكن يبقى شارون في الجيش أطول مده ممكنه وبالفعل وأفق الكنيست على ذلك في 11 نوفمبر المنهى .

٣ ــ تشير كل الدلائل الى موقف جبهة ليكود المتسددة تجاه الاراشي المحتلة وقضية السلام مع العرب بالعلاوة على عدم مسلوليتها عن اية اخطاء يمكن أن تكون قد حدثت في ادارة عمليات اكتوبر ، قد زاد من رصيدها الانتخابي والسياسي .

 (1) غاذا ساد اسرائيل مزاح عدوانى واتخنت موقفا اكثر تشددا فى مباحثات السلام يكون ذلك فى أحد أبعاده نتيجة لموقف ليكود وسببا الزيادة أصرارها عليه .

Arian, Op. ctt. 52.

L. Fein, Politics in Israel (Boston, 1967), p. 88. The International Herald Tribute, November, 5, 1973.

(ب) واذا حدث تقدم في مجال السلام وانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة يمكن للبكود ان تستغل هذا الموقف وتصوره على انه اذعان اضغط خارجي ومرض لامر واقع ضد مصلحة اسرائيل من قبل الدول الكبرى واستمرار الموقف التاريخي ضد الهود .

وهكذا بمكن للباحث القول بأن المجتمع الاسرائيلي ربعا يتجه الى التسدد في الاجل القصير (۱۲) . في هذا الاطار يمكن أن نفهم ما نشرته صحيفة هرانس المستقلة من أن جبهة ليكود أمامها فرصة الفوز في انتخابات 1977 لابتل عن احتالات فوز المراخ وأنه لو أجريت الانتخابات أليوم من من توفيه المحملة المحملة ليكود على سستة وأربعين مقعدا (بزيادة أثنى عشر مقعدا) وحصلت أحزاب المعراخ على سنة وأربعين مقعدا (بنقص عشرة مقاعد) (۱۲) .

والمتارنة بين نتيجة هذا الاستفتاء وما أسفرت عنه نتائج الانتخابات تكشف عن احد خصائص النظم السياسي الاسرائيلي وهي ثبات الاتجاهات الانتخابية للناخبين وقوة النظام الحزبي من حيث سيطرته على الناخبين ، الانتخابية للنائيلية التي من المكتبين لم تعبر عن الفلاغات بينها ومن ثم تم التصويت على اساس الاشخاص أو الارتباطات الحزبية السابقة > كما أكدت هذه الانتخابات أيضا الاتجاه العام للنظام تجاه نظام الكتابين ويدل على ذلك أن القطاع الاكبر من الناخبين قد فضل اعطاء أصواته لواحدة من الكتابين الكبرتين .

ثالثــا:

من الملاحظ أن الصراع السياسي الدائر بين صفوف النخبة الحاكمة الإسرائيلية لا يدخل في اعتباره كأحد منفيرات المناتشة وجهه اسرائيل أو دورها في النطقة أو صيفة التعايش مع جيرانها من الدول العربية ملتركيز يدور حول سوء الاداء أو تحديد المسؤوليات أو استقلال الاخطاء لأغراض انتخابية وهدا من شأته شغل الانظار عن أسئلة اخرى اكثر أحية ومبدئية ، وهي تلك المجوعة من التساؤلات المتعلقة بالأمن القومي الاسرائيلي وكيفية ضماته ألا وهل نظرية الأمن بالشكل الذي تطورت عليه أساسها مفهوم جغرافي للأمن وجوهرها النعامل مع العرب من موتع القوة وفرض الأمر الواقع _ تحتاج الي اعادة النعامل مع العرب من موتع القوة وفرض الأمر الواقع _ تحتاج الي اعادة

⁽۱۳) يؤكد ذلك بثلا تبيجة استطلاع الرأى العام الذى تم فيفهاية اكتوبر ۱۹۷۳ بواسطة معهد بحوث العلوم الاجتماعة بالدياسية تقدد أدوب الحام على العصرية معهد بحوث العلوم بأن العصرية لا يبيدون سوى تعيد دولة أسرائيل وأن لديهم شموراً بأن وقف الثلا أن يؤدى الى السلام دوحول الانسخاب من الاراشى المختلة أجاب ٢٢ بالمرافقة على راحادة كل الاراشى مقسليل موجود الانسخاب من ١٩٣٨ براء مسفير عندة الاراشى ١٩٣١ جزء مسفير عندا الاراشى ١٩٣١ جزء مسفير عندا الاراشى ١٩٣٤ جزء مسفير عندا الاراشى ١٩٣١ جزء مسفير عندا الوراشي الوراشة على أى انسحاب .

وبالنسبة للأسحاب من مواقع محددة رفض ٩٣٪ الاتصحاب من شرم الشبخ ٤ ٠٨٪ من الجولان ١٣٦٤ من الشفة القريبة ٤٠٤٪ من مبيناء -(٢) و- أ. ف 70 نوامبر ١٩٧٣ - ١٩٧٧

النظر والبحث ؟ الصراع الحقيقي والمطلوب اذن ليس حول تحديد المسئولية بلعني القانوني والقضائي ولكن الحوار المسياسي حول معنى الأمن ومقوماته .

لقد أخمدت الحياة السياسية الاسرائيلية كل صحوت من بين النخبة السياسية يحاول أن يفعل ذلك أو اضعفته الى درجة كبيرة . قبل أكتوبر ١٩٧٣ كان أربيه أيلياف السكرتير العام السابق لحزب العمل صوتا وحيدا في اجتماع اللجنة الركزية للحزب عندما أقرت وثيقة جليلي بخصوص الأرض المحتلة والتي مثلث خطوة اكبر في مجال تثبيت الوجود الاسرائيلي في الأراضي المحتلة ، وبلغت درجة الارهاب النفسي والمعنوي حدا أن المعارضين الوثيقة لم يخاطروا بالتصويت ضدها واكتفوا بالامتناع عن التصويت أو بالتغيب عن حضور الاجتاع(٢٥) ، وبعد اكتوبر كان اسحق بن اهارون السكرتي العام للهستدروت صوتا وحيدا آخر ، اصطدم مع النخبة الحاكمة من قبل بخصوص التفاوت المتزايد بين الفتراء والاغنياء وأثار مشكلة اثرياء الحرب وخاصة بعد ١٩٦٧ ، وفي خطاب له بنيويورك عقب الحرب انتقد بعنف السياسة التوسعية التي ادت الى مزيد من الحرب وسرعان ما طالبت ليكود في بيان لها باستقالته لأن تصريحاته تضمنت « مدحا للعدو » ولأنه « استهزا بمن يدانعون عن امن أسرائيل وبذلك كشف عن عدم المسئولية القومية » ودعت اللجنة المركزية للهستدروت من بين اهارون أن يبلغهم فورا بنسخة كاملة من اتواله وقررت عقد نقاش معه بعد عودته (٢١) ، وسرعان ما تدم بن اهارون استقالته التي ذكر غيها انه اصطدم طوال السنوات الاربع التي شغل نيها منصبه بعتبات اثارها له حزب العمل والجهازين الحكومي والنتابي الأمر الذي منعه من انباع سياسة أكثر انصامًا للعمال(٢٧) .

ولكن الى متى يخد الصراع الاجتماعى والسياسي ؟ الى متى يمكن المدنية السياسية والاتماط والاساليب التى تطورت في فترة البيشوف ان السناس وقتل وقتل الاقتصادى المتتصادى وقتل المتاصادى والاجتماعي ؟ لقد حاولت مجتمعات ونظم لخرى من قبل تجميد الصراع ووقف حركة التاريخ ولكنها باعت بالاخفاق ، محاولة جديدة يحاولها المشروع الصهيوني الذي تمثله اسرائيل ولكن ان تختلف تنيجتها كثيرا عن ماتبلها والصهيوني الذي تمثله اسرائيل ولكن ان تختلف تنيجتها كثيرا عن ماتبلها و

⁽⁷⁰⁾ في جلسة اللجنة المركزية لحزب العمل اعترض الميات على وثيقة جاليلي وقسرا كلية مكتربة اعترضت عليها ماثم ووصنته ساخرة بالمسبع المخلص وأنه أعان زملاته الاسر الذي أثار مشادة عنينة بينهما . انظر تفاصيل البطسة في . The Jerusalem Post September 4, 7, 1973.

⁽٢٦) اذاعة اسرائيل ٨ نونمبر ١٩٧٢ .

⁽۲۷) استقالة بن أهارون في ۱۸ نونببر ۱۹۷۳ ،

نظرية الامن الاسرائيلي بعد حرب أكتوبر

محمد فيصل عبد المتمم

بمثل الأمن القومى للدولة كافة أجراءات النفاع والوتلية ضد الاخطار (الداخلية والخارجية) بهدف توفير الحماية لكياتها وهيبتها السياسية ، وصياتة أراضيها وحدودها ضد أي عدوان _ مباشر أو غير مباشر _ من الداخل أو الخارج ، وذلك على المستويات السياسية والعسكرية والمعنوية والانتصادية .

الأمن في المفهوم الاسرائيلي :

للأمن في اسرائيل مفاهيم مختلفة ، تتراوح بين العوامل الجفرافية والديموغرافية الى المعانى الغيبية المستمدة من التاريخ اليهودى الموغل في القدم ، والمقترن دوما في العقلية الاسرائيلية بذكريات الاضطهاد والمذابح والشناف والجينو ..

وعلى ذلك غان قادة اسرائيل يعزون كل شيء الى الأمن والخلاص . فالحرب والعدوان على الدول المجاورة ضرورات من الجل تحقيق الأمن .

وتحويل المجتمع الاسرائيلي بأسره الى (تجمع للمحاربين) هو من أجل الأمن . .

ومصادرة الأراضى والمبتلكات العربية فى غلسطين ، والزج باهل البلاد فى المنتلات والسجون واصدار التوانين الجائرة ضد العرب وتقييد حريتهم فى المعلى والتنقل ، كل ذلك يتم تحت دعاوى الأمن ، . بل أن محاولة ضم أراضى دول عربية ثلاث عتب حرب ١٩٦٧ ، ترجمه أسرائيل ، وبصورة أساسية الى ضمان أمنها وه هذا يتول « موشيه ديان » عام ١٩٦٩ (١) : أساسية الى ضمان أمنها وه هذا يتول « موشيه ديان » عام ١٩٦٩ (١) :

« ان آیة تسویة مع العرب — مسواء على الحدی الطویل او القریب — بجب ان براعی فیها عابل الاهن بصفة اسلمیة — امن اسرائیل ولیس امن العرب — وان نضمن فی ای وضع ، سواء بالتسویة او بدونها ، ان نکون نحن فی مرکز افضل من ناحیة الامن وعلی هذا غان دواعی الاهن تنظلب الا ننسجب من شرم الشیخ وخط مرتفعات الخلیل — القدس — الرملة — جنین و کذلك من غزة و الجولان » .

⁽۱) موشيه ديان - آراء عن الصراع العربي - الاسرائيلي - ١٩٦٩ .

الموامل المؤثرة على وضع الأمن الاسرائيلي :

ويمكن أن نوجــز العوامل المؤثرة على وضــع الأمن في أسرائيل في العوامل التالية :

شكل الدولة:

عليها - في اعتلب الجولة العربية التي قامت اسرائيل بالاستيلاء عليها - في اعتلب الجولة العربية - الاسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨ ، تربد بسبة ٢٠٠, مما حدده قرار التقسيم الصادر عن هيئة الأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٧ ، الا هذا الوضع الجغراق لم يرض احدا من قانتها أو زعياتها قط - . فلك الوضع الذي لم يبثل في نظره اكثر من (رقمة صغيرة من الأرض لا تضم سوى مجموعة من السئيات - على حد قول يجال يلدين محدودها لا تكفل الأمن ، كما لا تشنيل على اية مصادر للبياه يجال يلدين محدودها لا تكفل الأمن ، كما لا تشنيل على اية مصادر للبياه الموطن أو الهواد الأولية الخ - .) علاوة على الوجود الصهيوني في قلب الوطن المربي ، غربيا عنه ، يعبر عن ذلك « موشيه ديان » بقوله(ا) : « انتا دربة يهودية في منطقة عربية في الشرق الأوسط ولكننا لا ننتهي الى هذه النظمة العربية ، نشعر بأننا أقرب الى يهود ميلمي منا الى عرب عمان من امنا الى عرب عمان عن أسنا وربيون ، غربيون ولا ننتهي الى العرب » وكان «ديان » قد اعرب عن ضيقه وضيق ساسة اسرائيل مرارا بهذا الوضع الجفرافي لاسرائيل عرائيل والذي وصفة قائلا(ا) :

« ان اسرائيل تواجه مشاكل امن معقدة تعقيدا غير عادى . . فيساحة البلاد لا تتجاوز ٨١ ميلا مريما . . بينما يبلغ طولها . . ؟ ميلا ، ويتركز ينائد أرباع سكاتها في منطقة السمل الساحلي المبتد من شملل حيفا الى جنوب تل أبيب — تلك المنطقة التي يبلغ متوسط عرضها ١٢ ميلا ما بين البحر المتوسط وحدود الاردن ، حتى بالامكان مشاهدة الجنود الاردنيين على بعد مئلت الأمتار من مبنى الكيسست بالقدس ، كها يمكن رؤية على بعد مئلت الاركان الاسرائيلية الواقعة في السمل السلحلي وقلك من فوق التلال الواقعة على الدود الاردنية ، هذا علاوة على أن الطرق الرئيسية والسكك الحديدية معرضة المتلع السريع . . . ويكاد لا يوجد مكان في اسرائيل — باستثناء صحراء النقب — لا تبلغة نيران العدود . » . .

القوة البشريسة:

ان اسرائيل بتعدادها الذي لا يتجاوز الملايين الثلاثة ، وعلى انتراض استمرار المعدلات الحالية من المهاجرين اليهود اليها ، لن تتمكن من مواجهة مائة مليون من العرب ، يعيشون في البالاد العربية على امتداد الوطن العربي .

١٩٦٩ - المراع العربي ــ الاسرائيلي ــ الراء عن العربي ــ الاسرائيلي ــ الاسراء العربي ــ الاسراء (١)
 Foreign Affairs Magazine, 5 Feb., 1955.

لقد كان التصور الاسرائيلي في البداية ، ان تلك الدول العربية التي كانت خاضعة للاستعمار في الأربعينيات ، لن تتمكن من اللحاق بها في السباق الحضارى علاوة على ما كانت تتوقعه من اسستمرار التهزق والتبرزم بين العرب(۱) ، والواقع أنه لا شيء يثير المخاوف الاسرائيلي بخصوص المستقبل أكثر من التضامن العربي ، الأمر الذي يفسر قول ابا أيبان ، عتب حرب ١٩٦٧ ، من أن قرار الحرب الذي انخذه مجلس الوزراء الاسرائيلي لبدء المتنال يوم ه يونيه ١٩٦٧ قد اتخذ عقب عقد اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والأردن بعسد أن كان الانقسام يسود المجاس تباك بين مصر والأردن بعسد أن كان الانقسام يسود المجلس تبله كما يؤكد (ايجال آلون) ذلك بقوله « أن قرار خوض الحرب قد انخذ في اليوم الأول من يونيو ١٩٦٧ في مجلس الوزراء ، وقد المجلس الوزراء ، وقد

ويفسر « دانيد بن جوريون » العلاقة بين القوة البشرية اليهودية والأمن ما أعلنه في الذكري التاسمة لتيام اسرائيل (١٩٥٦/٥/١٥) :

« ان اسرائيل لا يمكن ان تضمن امنه: بدون الهجرة المتصلة . . ان الابن يعنى المستعبرات واسكان المناطق غير الماهولة في الشمال والجنوب . . لهذا تتبع الحكومة بالنسسبة المهجرة سسياسة ليس لها شبيه في التاريخ . . ان هناك مبررا واحدا لذلك هو احتياجات الامن القومي » .

عدم القدرة على الاستمرار:

بتعذر على اسرائيل ان تخوض حربا طويلة الأهد مع العرب ، بسبب علة الإعكنيات واعتبادها على استجرار الدعم الخارجي ، بالاضافة الى ضرورة وضع كافة القوة البشرية الاسرائيلية داخل نطاق عجلة الحرب فور دوراتها ، مما يؤدى الى عرقلة الانتجاج القومي وازدياد الضائقة الاقتصادية تبعا لذلك ، كلما طال أهد المتال . وعلى سبيل المثال غان اسرائيل اذا دفعت الى مسارح الحرب بنحو ٣٣٠ الف مقاتل (رجالا ونساء) غان نحو نلائة أضعاق هذا المعد الى مليون للميت بخيدهم لخدية تلك القوات المقائلة أن ذلك يشكل عبنا ثقيلا للم فادحا للى على مجتمع مسفي كالمجتمع الاسرائيلي . .

المعانى الغيبيسة:

الى جانب هذه الموامل المؤثرة على الوضع الأمنى الاسرائيلى ، ناننا نرى أن مفهوم الأمن فيها يختلط كذلك بالمعانى الفيبية ، ليتخذ شكل تضية تتعلق بالبقاء ذاته يفسرها « دافيد بن جوريون » بقوله(١) :

⁽ا) يؤكد هذا التصور الاسرائيلي ما جاء في مذكرات (ماييم وايزمان) ... التجــرية والخطا ... « يا توم ، اعطونا نصف فرصة نقط ونحن نثبت لكم أن حكاية توة المــرب وتضاين العرب ووحدة العرب ؛ كلها كذب في كذب . ٠ » . (ا) في الخطاب الذي القاء في الكليست ... ٥١/٥٠١٠ .

ان كان الدفاع عن البلاد هو من أهم أهدامنا حاليا ، غان ذلك أن يمنعنا عن العمل الخلاق من أجل الخلاص الذي هو هدف أسرائيل النهائي . . . أن ولادة أسرائيل هي نتيجة لرؤيا نبوية رائمة مسئلة من هشاب القدس - عاشت هذه الرؤيا آلاف السسنين في قلوب اليهود . . رؤيا خلاص أسرائيل والانسسانية جمعاء . . انتسا نبني أمانا وعتيدتنا على صخرة اسرائيل و الانسسانية جمعاء . . انتسا نبني أمانا وعقيدة على وعوننا . اسرائيل م. ان الدولة والشعب في اسرائيل وفي خارجها هما قوتنا وعوننا .

عظرية الأمن الاسرائيلي:

انطلاتا من هذه المفاهيم الصهيونية ، وبالنظر الى الرغض العربي لهذا الموجود التوسعي العدوائي الذي يعرض الكيان العربي للضياع والتنزق ، يحدا بثورات المسلحينيين في ١٩٧٠ و ١٩٧٦ وانتهاء بالجولات المسلحة بين الجانبين ، بلورت اسرائيل نظرية الأمن الخاصة بها في النتاط النالية :

 ا سالرض : وذلك بايجاد القاعدة الأساسية لاقامة الوطن اليهودى عليها ، قطعة أرض تمثل في البداية موطىء قدم أو نقطة وثوب .

٢ - القوة البشرية: لقد ظل « بن جوريون » يكافح طول حياته من أجل تحقيق شسماره المعروف « من أجل لاجيء ومن أجل شبر » وذلك باعتبار أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين » ثم أسرائيل فيما بعد هي السبيل الوحيد لوضع المخططات الصهيونية موضع التنفيذ .

يتول « بن جوريون »(۱) « ان أمن اسرائيل يتمثل في الهجرة . . ان - مصر الديها ملايين السكان بينها يبلغ عدد سكان اسرائيل مليوني نسمة خدسب . . ان الهجرة ليست هي وحدها هدف الصهيونية ، بل اتنا بحاجة - طاغية اليها من أجل أمننا » .

وبالنظر الى عدم التناسب الكمى بين القوة البشرية اليهودية والعربية ، عقد عملت القيادة الصهيونية على محاولة تعويض الفارق في الكم بالاهتمام الى اتمى حد بالكفاءة النوعية المفرد اليهودى ، الذى يمثل في نهاية الأمر قطاعا في الجيش الاسرائيلي .

٣ _ الحدود الآمنة: ولما كانت الأرض التي اغتصبتها اسرائيل عام ١٩٤٨ لا تمثل في نظر قادتها سوى قطعة صغيرة من (ارض اسرائيل) التريفية التي يزعمون أن الرب قد وعدهم بها ، والتي يرون أنها تريد كثيرًا عن اسرائيل الحالية ، نقد وضعت اسرائيل مبدأ الحدود الآيئة _ تلك الحدود التي تصفها رئيسة وزراء اسرائيل « جولدا مائير » بأنها (الحدود التي يمكن الدفاع عنها أذا ما تعرضنا الهجوم مرة أخرى . . حدود تحول دون الهجمات)(٣) .

⁽۱) من خطاب دانید بن جوریون فی الکنیست الاسرائیلی سـ یتایر ۱۹۵۰ .

⁽٢) في حديث صحفى مع رئيس تحرير مجلة نيوزويك الأمريكية ــ ١٩٧١/٣/٨ .

وكاتت تعنى بذلك الحدود التى وصلت اليها اسرائيل فى يونية 1917 على الضفة الشرقية لقناة السويس مع مصر وعلى طول نهر الأردن مع الملكة الأردنية الهاشمية وقوق هضبة الجولان مع سوريا ذلك الوضع الذى يصفه « موشيه ديان » بقوله : « اننا الآن . . وبعد حرب الايام السنة نرابط على قناة السويس وفوق الجولان ووادى عربة ونهر الأردن للمحافظة على ابن اسرائيل »(١) .

٤ كفاءة جهاز الخابرات :

وحتى يبكن تأمين الأرض والقوة البشرية — المحدودة — والحدود الأمنة نلقد استئزم الأمر كذلك انشاء جهاز مخابرات يتميز بالمرونة والكفاءة ويعتبد على تعدد مصادر الملومات ، حتى أن هذا الجهاز في اسرائيل أصبح يمثل شبكة ضخهة مكونة من شعب نلاث(۱) منفصلة كل منها عن الأخرى ، ويرى الاسرائيليون أن هذا التعدد مفيد تماما باعتبار أن وجود الشعب الثلاثة تحت سقف واحد قد يحول دون المناسسة الايجابية ، كما أن هذا التعدد يضمن حصول الحكومة في نهاية الأمر على معلومات من مصادر مختلفة غير متأثرة بالأراء والعواطف الشخصية .

ان أحد قادة الجيش الاسرائيلي « الكسندر بن حاييم » يعبر عما تعلقة الحكومة الاسرائيلية من أهمية كبرى على كفاءة أجهزة المخابرات الدولة بقوله : « أن خدمات المخابرات هي التي تواصل الحرب دائها ، حتى وكانت الجهات المسكرية في حالة هدوء . . ومن المهم أن تممل هذه الإجهزة في كفاءة تامة ، وبذلك فقط نتمكن من مفاجأة المعدو تبل أن يفعل هو » .

القوة المسكرية:

تعتبر اسرائيل أن القوة العسكرية أو (الذراع الطويلة التادرة على الردع في أي مكان) هي الركيزة الاساسية لوضع نظرية الابن موضع التنفيذ ، وذلك بالمحافظة بصورة دائمة على قوة رادعة (سلاح جوى حديث — مدرعات) قادرة على صد وتدمير الهجمات والجيوش العربية ،

⁽۱) ی. ب – ۱۹۱۱/۱/۱

⁽٢) وهذه الشعب هي

_ الوساد : وتكلف باستطلاع الوقف الدولى الخارجي والعبل للحصول على الإسلحة ، من الفارج ،

⁻ آمان : ومهمته الاتصال بالمحقين المسكريين في الخارج والتجسس في الجسالات. المسكرية ، الى جانب مراتبة رجال المحافة الاجنبية ،

ــ شاباك : وتتلّف بن ٤ ادارات نرمية هي :

١ ـــ ادارة مكامحة التجسس العربى على اسرائيل •
 ٢ ـــ ادارة التجسس على بلاد أوربا الشرقية •

٢ - ادارة مراتبة العـرب في امرائيــل ٠

إ_ ادارة مكانحة نشاط المتاومة العربية .

بالاضافة الى ما يجب تحقيقه نتيجـة لذلك من حتمية احراز انتصارات صريعة وخاطفة على جيوش العدو مجتمعة .

وعقب حرب ١٩٦٧ وصل الأمر بزعهاء المؤسسة المسكرية الاسرائيلية الى درجة كبيرة من الصلف والغرور ، نورد نيها يلى نماذج محسب من تصريحاتهم الكثيرة التي لا يكاد يبلغها الحصر ...

- يصرح « موشيه ديان » - في لقاء اذاعي يوم ١٩٧٠/١/٢٤ بقوله :

« ان هدننا هو ان نجعل المصريين يفقدون توازنهم عن طريق انزال ضربات ساحقة بهم بن كل نوع حتى يتعذر عليهم - من الناحية العسكرية والنفسية - الاعداد لحرب جديدة » .

- وكان « حاييم بارليف » رئيس الأركان الاسرائيلي الاسبق - قد صحر في ١٩٦١/٤/١٩ قائلا « ان تفوقنا على المصريين كبير لدرجة نستطيع غيها الا نرد على قصف مدفعيتهم ، ويمكننا في ذات الوقت ان ننزل بهم ضربت بالفة القوة ، وانني لا أرى أنه هناك أية احتهالات لاستئنان التقال لاننا غير مقتنعين بأنهم (المصريون) يمكنهم القيام بشن هجوم عبر المتناف على الاطلاق ، أبا في حالة قيامهم بذلك فأننا سنحتفظ بكل خطوط وقف اطلاق النار ونخلق الضغط الذي يجعل مصر تستخلص انه عن طريق المقوة لن تستطيع هي ولا الدول العربية مجتمعة تحقيق اي تقدم » .

ويعلن « عزير وايزمن » ــ في ١٩٧٢/٩/٢٨ :

« لكى تصل اسرائيل الى اهدائها يجب أن تقوم قواتنا بنوجيه ضربات بالغة المنف الى الدول العربية ، كما ينبغى الهجوم على الاهداف الديوية في مصر وسوريا وليبيا كذلك لأن الأخيرة تعاون الارهابيين (يقصد رجال المقلومة) ، أن بوسع أسرائيل أن تعامل ليبيا بنفس المعاملة التى تلقاها صوريا » .

وعلى هـذا يمكن بلورة الأركان الرئيسية للاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية في سياسة مثلثة : الحرب الوقائية ... الردع ... التفوق النوعي والتكنولوجي .

تقييم نظرية الأمن الاسرائيلية:

بعد أن قبنا بليجاز مرتكرات الأمن الاسرائيلي ... قبيل حرب اكتوبر 19۷۳ ... والتن أعتبدت على عوامل الأرض والحدود الامنة والقوة البشرية الى جانب الاعتماد على عوامل الأرض والحدود الامنة والمسكرية الرادعة ؛ من الطبيعي أن نتوقف برهة لتقييم مدى صلاحية هذه النظرية من واقع مرتكزاتها سالفة الذكر وعلى ضوء معارك الجولة العربية ... الاسرائيلية الرابعة التي بدأت يوم السائوس من اكتوبر 19۷۳ .

فبالنسبة الأرض والحدود الأمنة: اثبتت الاستراتيجية العربية على وجه التصلع استحالة اعتماد أمن الدول على أساس مساحة الأراضى والحسدود المحصنة ، ذلك حينها قابت القوات العربية المسلحة لمعر وسوريا باجتياز خطوط وقف اطلاق النار ، لتتدفق عبر تلك الخطوط ، مجتاحة في طريقها تحصينات خط بارليف وماتع قناة السويس خلال مساعات ست استطت المحصون والنظرية الاسرائيلية تحت وطأة النيران وحولتها الى أنقاض واطلا ، الامر الذي فعع (ج.ف، جونز ب محرر الشئون الخارجية الفايننشال تاييز البريطانية) ليكتب في ٢٩/٠/١٥/٢١ :

« ان خطوط وقف اطلاق النار (الطبيعية) الملائبة التي كانت اسرائين تعتبرها حدودا آبنة بعد حرب ١٩٦٧ قد أنهارت واختفت . . وأمسبحت التوات المصرية تقف وجها لوجه أمام القوات الاسرائيلية ، كما أن خط وقف. اطلاق النار على الجبهة السورية قد فقد طابع (السهولة) » .

وماذا عن القوة البشرية في اسرائيل ؟ ان اسرائيل تجد نفسها الآن سويمد السادس من اكتوبر ١٩٧٣ م مضطرة الى تجنيد كل احتياطيها من القوى الشرية رجالا ونساء ، بالإضافة الى استخدام كل مواردها للصمود في الحرب التى تخوضها الأمر الذي يعنى شئلا شبه تام في مرافق الحياة العلمة والخاصة وقائد دائها يسود كل اسرة على مصير ابنائها في الجبهة ، يتحولان بصورة تلقائية الى ضغط جماهيرى على الزعامة السميدسية والمسكرية لعملها على الاسراع في وضع حد لهذه الحرب ، حتى ليكاد المرء يتساطل حدون تهويل الى كم من الوقت تستطيع دولة كاسرائيل الصهود. في مئل هذه الأوضاع ، مع استهرارها في الاحتفاظ بمعظم سكانها على الجبهة في مئل هذه الأوضاع ، مع استهرارها في الاحتفاظ بمعظم سكانها على الجبهة في وضع دائم من التوتر لا شك أن له تأثيره البالغ على الحياة في داخلها من كل الجوانب ، وهذا لهر لا ينبغي علينا أن نقال من آثره على الاطلاق من ثكل الجوانب ، وهذا لهر لا ينبغي علينا أن نقال من آثره على الاطلاق من ثارة على الاطلاق من ثارة على الاطلاق من ثارة على الاطلاق من التوتر لا المناس المناس المناس المناسبة على الدياة على المناسبة على

كما أثبتت معارك اكتوبر المجيدة زيف الهالة التي وضعتها اسرائيل — ومن في ركبها من وسائل الاعلام الغربية والصهيونية على اتساع العالم سالنسبة للتفوق الاسرائيلي علميا وتكولوجيا ، فقد فوجيء العالم بالكشاءة العالمية المعالمية المعالمية المعالمية العالمية العالمية العالمية العالمية العالمية الاحراء الحديثة ، الاجر الذي دفع المعلقين المسكريين العالمين الي الاعراب عن رايهم في أن العرب قد لحقوا بأسرائيل في سباق التكنولوجيا العسكرية، ونوعية القوات العرب من تقدير كشاءة ونوعية القوات العربية (المربة والسورية) التي نخلت التال بمستوى ونوعية القوات العربية (المربة والسورية) التي نخلت التال بمستوى ونوعية القوات التعرب التالي) اعترف بها الجنرال حليم بارليف ذاته الذي أعلن وطنية وفعالية أكثر من أي وقت مضى ، وأضاف : « وأننى لا استطيع أن اتال من التعرف المعربين في الحروب السابقة . . فقد كانت مسخوفهم من القدرة المعالمة التفقيت ، ولكنه في هذه الحرب الأخيرة ، كانو اكثر حسيارة وأكثر تصميها وكانت روح الفداء لديهم لا نزاع فيها . . بل وصلت الى حد المخاطرة » .

وفي مجال المخابرات: نلتد ثبت عجز اجهزة المخابرات الاسرائيلية عن تنسير ومعرفة كنه الاستعدادات المرية تبيل نشوب التنال ، لقد فرجئت اسرائيل تماما بالهجوم العربي حكتيجة حتبية لعجز اجهزة مخابراتها — مها دعا « توماس شيتهام » — مراسل اليونليتدبرس ليكتب من تل أبيب في 14۷۳/۱۰/۱۲

« أن القوات المصرية والسورية قد أمسكت بلقيادة الاسرائيلية وهي عارية الأمر الذي لم تستطيع ازاءه القيادة الاسرائيلية تعبئة قوات كانية من الاحتياطيلواجهة الموقف الابعد ثلاثة أيلم ، لقد كان الراي المام الاسرائيلي مأتها على الاعتقاد بأن أجهزة مخابراته هي الاكفا وأن جيشه هو الاقوى . . . والان يريد الراي العام الاسرائيلي أن يعرف . . . ما الذي حدث بالضبط ولماذا . . حتى أن السؤال الذي يتردد على كل لسان في تل أبيب الآن هو (لماذا لم تعرف القيادة الاسرائيلية بخطط مصر وسوريا مسبقاً ؟) .

أما صحيفة الأوبزرفر البريطانية فنكتب ــ في ١٩٧٣/١٠/١٣ :

« كان جهاز الدفاع الاسرائيلي يعتبد على مخابرات توية وعلى رد توقعى مضاد ولكنها أخفق في هذه الناسبة في تفسير الحقاقي التي (كان تتحيلق في وجوههم) » . بل أن (جون فيني) ... براسل النيويوك تابيز ... في 19/7/11/٤ ... يقول المسئولون الامريكيون أن كلا من الولايات المتحد وأسرائيل لم تعتقد جديا في أن الدول العربية كانت تستعد للهجوم ، لقد حدثت شغرة في تقدير المخابرات الامريكية والاسرائيلية وتقييمها لنوايا العرب عول مرب جديدة ، لقد أخفقت المخابرات الاسرائيلية في استخلص النتائج عبل المديها من المعلومات في أطار النوايا العربية وعلى ذلك ققد فوجئت أسرائيل عنجها شنت مصر هجوما يوم ٢ اكتوبر ١٩٧٣ و وغمت أسرائيل الثين غالبال المنتبي مصر هجوما يوم ٢ اكتوبر ١٩٧٦ و فعت اسرائيل الثمن غالبال الاركان السرائيلي المسكرية قد قدرت الاسرائيلي ... في ١٩٧٩/١٠ العرب يعترمون الهجوم في يوم الففران (٢ اكتوبر) وأن عدم تقييمنا بأن المربين والسوريين سوف يها الففران (٢ اكتوبر) لذا قدة م انذار كانية أو وقتا كافيا لتمينة الاحتياطي » .

ثم يتلوه الجنرال حليم بارليف — رئيس الاركان الاسرائيلي السابق --ليعترف « بأن المصريين والسوريين قد دخلوا هذه الحرب بأسلحة جديدة ويكيات هائلة لم تحسن المخابرات الاسرائيلية تقديرها فوقعت المفاجأة ونجع المصريون والسوريون – على حد تعبيره – في تحقيق انتصاراتهم » .

أما بالنسبة للقوة العسكرية ، فقد دابت الزعامة الصهيونية ... منذ عام 1988 ... على الجيش الذي يناط به مهمة الدفاع عن اسرائيل : الأرض والبشر والحدود ، ومن جهة آخرى ليكون بعثابة الزراع الطويلة لردع الجيران العرب « المساغبون » والبطش بهم وعلى ذلك فقد رسب الاستراتيجية العسكرية لجيش اسرائيل بطريقة خاصة تضع (الأمن) في المتال الاسترائيل بطريقة خاصة تضع (الأمن) في المتال الأول ، وباسم الأمن يقوم بالعدوان ، ، أنجيش (الدفاع) الاسرائيلي لا ينتظر

خصهه حتى يستعد للحرب ، بل يبادر ... اذا شعر بذلك بالبدء بالهجــوم ، فهو ليس كالقنفد ... على حد تعبير موشيه ديان ... ينتظر الضربة ، بل انــه يشبه النور الذى ما يكاد يشعر بالخطر حتى يشحد قرنيه ليهجم على مصدره ، وبانظر الى طبيعة القوة البشرية المحدودة للبلاد غان هذا البيش يعتهد بالدرجة الأولى على قوات الاحتياط المدرية ، بينها قواته العاملة لا تزيد على ٢٠ ٪ من مجبوع تعداده ، جبل من الجليد العائم فوق سطح الماء مـ هــكذا ، بينها يظل من الجليد العائم فوق سطح الماء مـ هــكذا يشبهه بن جوربون ... لا يبدو منه سوى تهته (القوات العاملة) بينها يظل يشبهه بن حوربون ... لا يبدو منه سوى تهته (القوات العاملة) بينها يظل بأسلحة عدوانية ... هجومية في المائم الأول ... سلاح جوى طويل الدى ، بأسلحة عدوانية ... هجومية في المائم الأول ... سلاح جوى طويل الدى ؛ بأسلحة عدوانية المعتب حروب الصحراء الى جانب مرورة توفير الكفــاءة ومديات الخطوط الرئيسية بناء هذا الجيش على الاسمس التالية : ...

الحرب الوتائية : بمعنى أن تقوم القوات الاسرائيلية بالهجوم على
 العدو أذا ما شعرت حجرد شعور حبأن العدو يعد نفسه أو يستعد
 للقتال ، وقبل أن يبداه .

الردع: وذلك بتوغير الاسلحة الرادعة القوية (الطيران والمدرعات)
 التي تكفل القضاء على جيش العدو _ او جيوشه _ ومهاجمته في عقر داره.

 الحرب الخاطفة ، بحيث تنهى اسرائيل القتال فى أسرع وقت بعد أن نقوم قواتها بتعمير جيش العدو تماما .

وحين نقيم هسذا العالمل العسكرى ، باعتباره الدعامة الرئيسية التى وضعتها القيادة الاسرائيلية لضمان ما تطلق عليه بالامن الاسرائيلى ، وعلى ضوء معارك اكتوبر ١٩٧٣ غاننا نلاحظ الآتى : ...

ا ... ان اسرائيل قد اصابها الفشل التام في تطبيق اهم مبادىء استراتيجيتها المسكرية : الحرب الوقائية وذلك نتيجة لفشل مخابراتها في تحليل وتقييم المعسكرى وسبر أغواره . ذلك الفشل الذي يصفه « توماس المعسل العسكرى وسبر أغواره . ذلك الفشل الذي يصفه « توماس « بيرل هاربور » . . حين قلمت القوات المصرية والسورية باجتياح خطوط وقف اطلاق النار على جبهة قناة السويس وهضبة الجولان فجأة ولهسكت بالتيادة الاسرائيلية وهي عارية ، حتى أنها لم تستطع تعبئة قوات كلفية من الاحتياطي لمواجهة الموقف الا بعد مرور ثلاثة أيام » .

٢ ـ نشل سلاح الردع الاسرائيلي ـ الطيران ـ في تحقيق التغوق خلال مراحل الحرب كلها غلم يتبكن رغم محاولاته العديدة ـ من منع ععلية عبور القناة وتدمير خط بارليف ، بل لقد أصيب بكارنة حينها قامت الصورايخ المصرية (أرض / جو) ووسائل الدفاع الجوى المختلفة ـ بمعاونة المتاتلات الاعتراضية المصرية ـ باسقاط أعداد كبيرة من طيران العدو قدرها الخبراء العسكريون في المالم بأنها مذهلة ، حيث كانت القوات المصرية تسقط الخبراء العسكريون في المالم بأنها مذهلة ، حيث كانت القوات المصرية تسقط الخبراء العسكريون في المالم بأنها مذهلة ، حيث كانت القوات المصرية تسقط المناس المسكريون في المالم بأنها مذهلة ، حيث كانت القوات المصرية تسقط المناس المسكريون في المالم بأنها مذهبة ، حيث كانت القوات المصرية تسقط المناس المسكريون في المالم بأنها مذهبة .

ثلاث طائرات اسرائبلية من كل خمهـــة فوق منطقــة الفقـــال (ارنوردى بورجراف مراسل النيوزويك الأمريكية في تقريره كشــاهد عيان ومرافق للقوات خلال القتال) .

وبذلك تمكنت القوات المرية من تأمين واحتلال رؤوس الجسور على الضفة الشرقية للقناة متوغلة داخل سيناء حسب الخطة الموضوعة تباما ، الامر الذي دعا الخبر العسكرى الأمريكي (دروميدلتون) الى أن يكتب في 1947/1/1 لـ قائلا :

« أن التفوق الجوى لاسرائيل قد انخفض بصورة خطيرة في هذه الحرب، فبصر وسوريا تستخدمان الصواريخ المسادة الطائرات بمهارة تامة ضد قوة بحوية اسرائيلية جيدة التسليح ، كما أن القوات الجوية المربية قد ظهـرت بمستوى عال على صورة لم تكن متوقعة حيث اظهر الطيارون العرب أنهم لا يفترون الى الجسارة ، بينيا اظهرت الأطقم الارضية العربية أنهـا قادرة على تشـغيل طائرات معتدة مثل الجبح 11 تحت ظروف القتالالصعبة».

لها عن سلاح الحرب الآخر : المدرعات . . فأن الأمر لم يفتلف كثيرا . . لقد أعترف الاسرائيليون بضراوة وعنف القتال في معارك الدبابات الضخمــة التي فاقت كل ما دار منها عبر التاريخ ؛ والتي امتحت أياما طوالا هاجبت فيها المدرعات المرية دبابات العنو بجسارة واقتدار ، كما قامت الشاة المكانيكية بتدمير اعداد كبيرة من مدرعاته الأمر الذي آثار دهشة الخبراء العسكريين في العالم حتى لقد بدأ بعضهم بعيد النظر في الدور الذي ظلت الدبابة تلعبــه على مسارح القتال خلال ثلاثة أجيال .

٣ ـ اغشلت الاستراتيجية العربية ، استراتيجية اسرائيل في الحسرب الخاطفة التي تنتهى حالما تبدأ بضربات هالة هنا وهناك . . بل لقد اجبرت القوات العربية في مصر وسوريا ، قوات اسرائيل المسلحة على أن تتاكل ومقا لما تبليه الخطط العربية وفي المناطق التي تحددها وبذلك أحرزت ايضا عنصر المبادأة .

فظل القتال ناشبا على مدى ثمانية عشر يوما بصورة مستمرة وضراوة بالغة فى البر والبحر و الجو ، وبينما ترددت الانباء عن ترنح القوات الاسر ائيلية وقرب نفاذ ذخائرها وانخفاض روحها القتالية ، ظلت القوات الضارية الرئيسية لكل من مصر وسوريا سليمة متماسكة تماما يكتب (تيرنس سميث) — من عل أبيب — فى ١٩٧٣/١٠/١٥ قائلا :

« لقد بدأ الادراك يتزايد في اسرائيل ، وقد دخلت الحرب يومها التاسع ، بأن زمن القتال هذه المرة سيقاس بالاسابيع وليس بالايام ، بعد أن اعتاد الاسرائيليون على تحقيق الانتصارات السريعة السهلة وليس على الحرب المتعلة المهتدة » .

خلاصـــة:

نخلص من ذلك الى أن كامة العوامل والاسس التي بنت عليها اسرائيل نظرياتها في الامن ثبت فشلها خلال معارك اكتوبر ١٩٧٣ .

ان الامن لا يكفل باحتلال اراضي الغير بالتوة ، وهذا هو الخطا الكبير الذي وقعت غيه اسرائيل ، ان ذات مطلب (الحدود الآمنة) الذي نطالب به اسرائيل على حساب الدول العربية يشكل في حد ذاته أبرا في غاية الخطورة بالنسبة لمستقبل السلام في المنطقة بأسرها ، لا يختهه بل على المنتيض من ذلك ، غهو يزيد من احتمل نشوب حروب جديدة ، فالتوسع في حد ذاته بينتع الشهية للهزيد ، كما أنه يؤدي بالتلى الى حدوث حروب جديدة ، ان المتوسع يتناسل ذاتيا ، وهذه حقيقة تاريخية ثابقة لقد استقر رأى كافسة المنتوب على أنه في العصر الحديث عصر الصواريخ والطائرات الاسرع من الصوت له يعد هناك ما يمكن أن يطلق عليه اسم (الحدود الآمنة) أو الحدود التي يمكن الدفاع عنها) بعد أن الفت هذه الاسلحة مثل تلك الحدود المنة الشحي أضحى العالم صفيا ، لا يوجد على سطح الأرض موقع أو مكان لا تستطيع أن تبلغه النيران . .

أن الأمن الحقيقى أنما ينبع في النهاية من الرغبة الصادقة في السلام ونبذ سياسة التوسع وضم الأراضي بالقوة ولا يوجد سبيل آخسر لتحقيقسه على سطح الأرض .

صورة الشخصية العربية لدى الاسرائيليين عوامل النشاة وظروف التفير في ضوء حرب اكتوبر

السيد يسسن

كيف ينظر الاسرائيليون الى الشخصية العربية ؟ وما أثر صورة العسرب لدى الاسرائيليين في المراع العربي الاسرائيلي ، وخصوصسا في مرحلت. الراهنة ؟ وما هو أثر حرب أكتوبر ٧٣ على تصور الرأى العام الاسرائيلي . للعرب الذي تبلور وتحدد بوجه خاص بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ؟

لقد سبق لنا أن عرضنا للمفهوم الاسرائيلي بشخصيته العربية بوجه عام (١) ، وتلنا أن معالجة هذه الشكلة تقتضى النهييز بين ثلاثة مستويات للتحليل : دراسة تصور الصفوة السياسية للشخصية العربية ، ومفهسوم الشخصية العربية كما صاغه العلماء الاجتماعيون الاسرائيليون ، وأخسيرا دراسة الافكار القومية النمطية عن العرب لدى الرأى العام الاسرائيلي .

وسنحاول في هذه الدراسة الوجيزة تمهيق البحث في المستوى الثالث على وجه الخصوص ، وذلك بتعقب جذور الافكار القومية النمطية عن المسرب في اسرائيل ، وتتبع التغير الذي طرا عليها وعوامله في الفترة من يونيو ٦٧ حتى اكتوبر ، واخيرا نعرض للتغيرات المرتقبة بمد حرب اكتوبر ،

أولا: الافكار القومية القمطية عن العرب لدى الراى العام الاسرائيلي

اذا اردنا أن نعرف الانكار القومية النبطية National stereotypes نيبكن التول أنها « السبها عالشياتمة الثابئة التي تسبغ على شحب ما من جانب شعب آخر ، والتي تاخذ شكل المقينة العامة الجباعية ، والتي تصاغ على غير اساس على أو موضوعي ، تاثرا بافكار متعصبة ، تتسم بالتبسيط على قد تصورها التخر » (٢) .

 ⁽۱) انظر : بسين (العدد) ، الممهوم الاسرائيلي للشخصية العربية ، الحجلة الاجتماعية القومية ، حيد ، ١ ، عدد ٢ ، مايو ١٩٧٣ - ١٩٧١ .
 (٣) اعتبدنا في هذا التحديث على :

Terhune, K., from national character to national behavior, A reformulation, Journal of conflict resolution, V. XIV. No. 2, June 1970, 203-263.

⁻ وراجع بصدد بمسلاح النكرة النبطية بوجه عام : Fairchild, H.P., Dictionary of Sociology, New York, 1963.

ويمكن القول أن لدراسة وتحليل الافكار القومية النهطية عن العرب لدى الجهور الاسرائيلي اهبية خاصة (۱) . ذلك لاتها تعكس بوضوح شديد الاتبرا للجسمة للسياسات الاسرائيلية المتعدد 6 سواء غيما يتعلق بنوعيسة التنشئة الاجتباعية للبهود الاسرائيلين وما تنضينه من تشويه تاريخ العرب، وتزييث شخصيتهم القومية (۲) ، أو ما يتعلق بالسياسات التطبيقية التي نتعلق برضع القيود على حركة العرب ، واعتبارهم مواطنين من الدرجسة الثالثية 6 مها ترتب عليه تحديد الصلات الاجتماعية بين اليهود الاسرائيليين والعرب في دوائر باللغة الضيق لا تسمح بالتفاعل الاجتماعي العميق ،

ومن المعروف في بحوث علم النفس الاجتماعي أن قلة التفاعل بين أعضاء حضارات أو قوميات مختلفة يؤدى الى تكوين افكار قومية نبطية تتضمن اتجاهات عدائية (٢) ، فاذا أضيف من همالة المجتمع الاسرائيلي السذى تصوده أغلبية أسرائيلية واللية عربية مدلة الحرب والعداء بين أسرائيل والعالم الموريي ، ادركنا كيف أن كل هذه الظروف الحضارية والإجتماعية ، تشكل تربة صالحة لتبلور أفكار قومية نبطية صلبية عن العرب ادى اليهود الاسرائيليين ، يدعمها ولاشك الفروق الحضارية والحواجز اللغوية .

ومن الاهمية بمكان ... قبل أن نعرض للافكار القومية النمطيـة لليهــود الاسرائيليين عن العزب ... أن نتعمق أولا مفهوم الافكار القومية النمطية (٤).

منهوم « الفكرة النبطية » Sterotype يستخدم بكثرة في تحليل العلاقات بين الجماعات السلالية المختلفة ، غير أنه حتى الآن ليس هنك أتفاق بين الباحثين حول دلالته السيكلوجية ، ولا يسود الإجماع حول علاقته بمتغيرات أخرى مثل « التعصب » .

وتشكل الإنكار النمطية عادة ماينظر اليها باعتبارها عملية ادراكية(٥) Perceptual process وهذا هو الذي يجعلنا نثير السؤال الهام الذي بتعلق بدى قرب او بعد الفكرة النمطية عن الواقع .

⁽۱) نشيد في هذا الميزه من الدراسة على بحث السيل لمنا ، انظر : يسين (السحيد) ه الشخصية العربية بين المهوم الاسرائيلي والمهوم العربي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجة بولسمة الاحرام ، ١٩٧٤ .

 ⁽۱) راجع بهذا المدد : حفنى (قدرى) تجسيد الوهم › دراسة سيكلوجية للشخصية الاسرائيلة › القامرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتجية › ۱۹۷۱ .
 الاسرائيلية › القامرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتجية › المراحة (Brahim. S.M. Cross-Cultural Interaction and attitude formation)

Ibrahim, S.M., Cross-Cultural interaction and attitude formation (7) before and after a major crisis, in: Sociological Focus, on attitudes, vol. 4., No. 3. Spring 1971, 1-16.

Peres, Y. & Levy, Z., Jews and Arabs : ethnic group : راجع بهذ االسند. (5) stereotypes in Insrael, Race, Vol. X, No. 4, April 1969, 479-492.

 ⁽a) يرى البلحث الممرى مسعد الدين ابراهيم أن شهة علاقة وتبقة بين : التفاعسل ؛
 (لإدراك) والإنحاه .

Ibrahim, S.M., Interaction, perception, and attitudes of Arab : students toward Americans, in: Sociology and social research, vol. 55., No. 1., Oct. 1970, 29-46.

السخصية الباحثين أن الفكرة النبطية لا تتطابق مع جوهر الشخصية التومية للجماعة التى صيفت عنها (۱) . ومعنى ذلك أن الذي يهيمن على الاتجاه السائد في الفكرة النبطية هو عوامل وقوى اجتماعية نفسية تحدث فعلها في مجال الحياة الاجتماعية أن يعتنقونها .

بعبارة اخرى ، الانكار القومية النمطية للبهود الاسرائيليين عن العسرب لا تنطابق مع الواقع من ناحية ، وتؤثر عليها في نشأتها واستمرارها وتغيرها عوامل متشابكة ومتعددة : سياسية واقتصائية واجتماعية ، لصيقة ببنيسة المجتمع الاسرائيلي من ناحية ، ومتعلقة بنطورات الصراع العربي الاسرائيلي من ناحية أخرى .

ويرى بيريز وليفى أن هناك نظرة أخرى للافكار النمطية ، لا تذهب الى المدى الذى ذهبت اليه وجهة النظر السابقة ، فترى أن لها سه مثلها مثل بالتي العمليات الادراكية ما علاقة بلواقع ، غير أن هذه العلاقة اليست مبسائس وليست بسيطة ، وحجج هذا الراى تتمثل فيها يلى :

ا _ ان الفكرة انتبطية تؤدى وظيفة التمييز بين الجماعات المختلفة من النس ، وهى لذلك تسودها نزعة لتجاوز السمات العامة للجماعة المعينة ، على التركيز في نفس الوقت على السمات الميزة ، وفي حين اننا نجد ان العضو المعادى في جماعة سلالية ما من المحتمل أن يتشابه _ الى حد كبير _ مع أعضاء الجماعات السلالية الاخرى ، الا أن « العضو التموذجى » لابد له أن يحمل سميزة .

٢ _ أن الفكرة النهطية تعبر عن الدور الذي تلعبه جهاعه محددة في التاريخ الجهاعي للمدركين الذين صاغوا الفكرة ، بعبارة الخرى ، الفكرة التبطية لليهود الاسرائيليين عن العرب تعبر عن الدور الذي لعبه العرب في تاريخهم الجهاعي ، وتؤثر في صياغة هدذه الأعكار النهطية الحوادث التاريخية المصيهة .

 ٣ ـ تنفير الفكرة الفيطية بحسب الموقف الذي يوجد فيه اعضاء الجهاعة المسلالية التي صاغت الفكرة (اليهود الاسرائيليون) واعضاء الجهاعة السلالية الاخرى المضادة (العرب) .

وهناك عدة عوامل اساسية تحدد هذا الموقف الذي يؤثر تأثيرا بالغا في نشكيل الافكار النبطية وهي :

 (١) توزيع المتوة بين الجماعتين . وبالرغم من أن هناك عوامل الخسرى تؤثر في تشكيل الافكار النبطية ، الا أن هذا العامل يبدو أنه الحاسم .

⁽۱) انظر المراجع التي يشير اليها المرجع التالي : Peres, Y. & Levy, 2, Op. cit.

والصور التي تتبناها الجهاعات السائدة في مختلف المجتمعات لها سمات عامة مشتركة فيها بينها ، وهناك ايضا تشابه ملحوظ بين الأفكار النمطية التي تلصق بالجهاعات ذات المكاتة المنخفضة (١) ،

وهناك امكانية لقياس تأثير هذا العامل ، وذلك بدراسة حالة جماعتين ، حدث تاريخيا ــ كما هو الحال بالنسبة للفلسطينيين واليهود ــ أن تبادلتا مراكز القوة ، فاصبح من كاتوا أغلبية أظية ، ومن كاتوا أقلبة أغلبية ، فاذا كان عامل توزيع القوة هو حقا العامل الحاسم ، فلنا أن نتوقع أن صورة كل غريق عن الآخر ، لابد لها أن تتبدل بحسب الادوار الجسديدة التي اصسبح يشعلها كل منهم ،

(ب) المامل الثانى المؤثر على الإنكار النبطية ... كما اشرنا من قبل ... هو مدى الانصال الاجتماع بين الجماعات السلالية . ذلك أن قلة الاتصال أو انعدامه يساعد على صياغة وبلورة الإنكار النبطية ، وعلى المكس كثرة الاتصال يسمم فى تصحيح كثير من الانطباعات المشوهة الكامنة فى الانكار النبطية .

(ج) المدى الذى تتصادم فيه المسالح الرئيسية لكلنا الجماعتين السلاليتين. بعبارة اخرى مجال دائرة المسدام بين اليهسود الاسرائيليين والمسرب في اسرائيل تؤثر تأثيرا بالغافي الافكار النمطية التي يصوفها كل منهم عن الآخر.

بعد هذا التاصيل الفظرى لمفهوم الفكرة القومية النمطية غسان السؤال المطروح هو : ما هي الافكار القومية النمطية التي صاغهسا الراي المسام الاسرائيلي عن العرب ؟

ان الاجابة على هذا السؤال تقتضى منذ البداية ان نحدد ملامح الاطار السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تبلورت فيه هذه الافكار القومية النمليسة .

ومن الاهبية في هذا الصدد تحديد الاصول التي نبعت منها صورة الذات الاسرائيلية وصورة الذات العربية ، وكذلك مفهوم كل من الاسرائيليين والعرب عن الآخر .

ب يزعم بعض البلحثين الاسرائيليين أن الصراع بين اليهود والعرب ظهر أولا باعتباره صراعا بين التلبت والمتحرك ، بعبارة أخسرى كان المسرب يبتلون العنصر الثابت غير القادر على التطور ، في حين كان اليهود بمثلون العنصر الديناييكى ، الذي يغير كلا من طبيعسة الارض الفلسلطينية ومن النظام الاجتهاعي المسئد .

والحتيقة أن صياغة القضية بهذه الصورة فيه تضليل متعمد ، غنظـرة العرب لليهود سيطرت عليها حقيقة واحدة لا مجال فيها لخداع النفس أو

 ⁽۱) سنناتش بعد تايل تطبيقا واتعيا لهذه الفكرة في المجتبع الاسرائيلي الذي يسوده نسق مركب للمكانة الاجتماعية ٤ يتكون تنازليا من "الههود الإشكفازيم ٤ اليهود السفارديم ٤ العرب.

للتزييف : نظرة الوطنى صاحب الأرض اللجنبى المحتل . ولم يتنع المرب
بتكوين صورة نمطية عن اليهود ، بل لقد قاوموا وفاضلوا ضسد الاستيطان
اليهودى ، ولكن خلب مسعاهم ، لاسباب متعددة ، لمل الانتهازية السياسية
لحكومة الانتداب البريطانى في هذا الوقت اهمها جميعا ، هذه الانتهازية التي
كانت جزءا من خطة السيطرة الامبريائية الغربية على العالم العربي .

ومما لاشك فيه أن حرب ١٩٤٨ كان لها تأثير وأضح على تنهية أنسكار قومها لاحساس القوة قومية نمطية الدي العرب واليهود . فانتسار اليهود أعطاهم الاحساس القوة والنجاح 4 في حين أن العرب في نظر اليهود وفي نظر أنفسهم في كانسوا يمثلون الشعب المقهور والمنهزم الذي يسوده الاحساس بالضعف .

ولمله قد آن الأوان انستمرض أبرز نتائج البحوث المدانية التى اجريت على مجموعات من اليهود والعرب انحديد الأفكار القومية النمطية التى صاغتها كل مجموعة عن الأخرى •

وان يعنينا هنا سوى الافكار القومية النمطية التي كونها اليهود عن العرب، لمل أهم ما نلاحظه بهذا الصدد ندرة الدراسات الاسرائيلية والغربية بوجب علم التي اجربت لتحديد الافكار القوميسة النمطيسة التي صساغها اليهود الاسرائيليون (زاء العرب ، وبالرغم من أن البلحثين الاسرائيليين «بيريز وليني» تعرف مباشرة لهذا الموضوع في بحث لهما (۱) الا أن التراءة التقدية لبحثهما وطريقة عرض بياناته بترز أنهما تحاشيا الصياغة الواضحة الافكار القومية النمطية التي صاغها اليهود الاسرائيليون ازاء العرب ، والبحث كله عبارة عن تحليل كيني لمسورة مجموعة من الطلبة اليهود عن مجموعة من الطلبة

Peres, Y. & Levy, Z., Op. Cit.

⁽¹⁾ أورى هذا البحث على مجبوعتين من الطلبة الجامعين : الأولى يهود اختيروا بطريقية أجرى هذا البحث على مجبوعتين من الطلبة الجامينين : الأولى يهود اختيروا بطريقة و المساهاة القريبة ؟ Individual matching. ولذك نخلق المسلمة القريبة وتضم تضمسهم في نروع الحلية ونقص تضمسهم في نروع الحرى ، ويرمى في العينين التباعل في المتنيات التالية : المجنس والعمر وبجال الدراسة. وكان تكذيك البحث اجرء مقابلات مفتوحة بمحبقة كانت تستعقرة بين غلاث وأربع ساعات ، وكان تكذيك البحث المحبوطات المست التالية : بدى تركيز كل جساعة على الاخرى ؛ المسلمين معلو المكانية التمرف على مفسوطات بالمائية من المقبر الجمسائي أو غيره جماعته السلالية ؛ المكانية التمرف على مفسوطان جماعة مسلالية من المقبر الجمسائي أو غيره من المعربات ؛ الإنجامات السياسية على إنتجاء السلالية ، المكانية السرف على مفسوطان جماعة مسلالية من المقبر الجمسائي أو غيره من العلايات ؛ الإنجاءات السياسية على يتعقو بالقته فللية من المقبر الجمسائي أو غيره من العلايات ؛ الإنجاءات السياسية على يتعقو بالقته في القلوة أو الشلك به .

العرب والعكس ، غير أن هذه الصورة مصاغة بطريقة بالفة العمومية ، تركز على تفاصيل الحياة اليومية ، وعلى أنماط السلوك الاجتمساعي ، أكثر من التركيز على الاحكام العامة الاجمالية لليهود عن العرب أو العكس .

غير أن حقيقة الأفكار التومية النمطية التي صاغها اليهود الاسرائيلون أواء العرب ، قد كشفت عنها بعض البحوث التي قلم بها بلحثون أجانب في أسرائيل ، ومن أبرز هذه البحوث الدراسة الميدانية التي قلم بها (الموارد وبنئز » استاذ الانثروبولوجيا بجامعة وسكونسن والتي نشرها بمنسوان : (الاتجاهات والافكار النمطية ، وضروب القمصب بين المسرب واليهود في أسرائيل » ())

ينفق « روبنز » ومنذ البداية مع النتائج التي توصل اليها « بيريز وليفي » فيما بتعلق بدرجة تركيز اليهود الاسرائيليين واهتهامهم بمشاكل العرب . فاليهود لم يعنوا كثيرا بالتفكير في مشاكل العرب ... أو بحسب تعبير «روبنز» ... ربما كان اتجاه اليهود الاسرائيليين السائد ازاء العرب هو اللامبالاة ، وهو اتجاه يفرق في وسميخه اتجاه الشك فيهم ()) .

وهكذا حين يستفيد العرب في اسرائيل من بعض التطورات الاقتصادية غان البهود الاسرائيليين يتنظرون منهم أن يشعروا منهم بالامتنان ، وبدون أن يلتوا بلا أن المهمة الجوانب الروحية التي يركز عليها العرب ، ويرون في عدم تحقيقها خسارة لا يمكن أن تعوضها أي غوائد مادية سواء كانت دائمة أو عارضة ، أن اليهود الاسرائيليين يتكرون على العرب ما اعتبروه هم الدافع المحرك لهجرتهم الى غلسطين وهو تحقيق الذات القومية .

وغالبية اليهود الاسرائيليين ــ كها يقرر « روبغز » ــ يؤيدون سياسات الحكومة الاسرائيلية الخاصة بفرض القيود العنيفة على العرب ، بزعم ان اعتبارات أمن اسرائيل لها الاولوية على حقوق العرب الاتسانية .

ومن ناحية أخرى ينكرون حقوق اللاجئين الفلسطينيين على أسساس أن مشكلتهم ينبغى على الدول العربية أن تجد حلا لها .

ويترر « روبنز » ـ ببنتهى الوضوح ـ ي**بدو أن الدولة الاسرائيلية قسد** رعته ودعمت الاتجاهات بين السكان اليهسود حتى لا يهتموا بالعسرب ولا بمشكلاتهم ، وحتى تصبح لا مبالاتهم بها اتجاها راسخا .

. . . .

Robins, E., Attitudes, stereotypes, and prejudices among arabs and (1) Jews in Israel in: New Outlook, Vol. 15., No. 9., (16), Nov. Dec., 1972, 36 — 48.

⁽۲) إذا كانت هذه البيانات صادفة ، غد يرد هذا الانجاه الى النظرة المحوانية التي تبناها المصوونية التي تبناها المصدونيون في بداية استمارهم الاستيطاني لقلميلين ، والذي ببناها أن ه اليهود شعب يلا أرض ، هبد بين القادة الصهيونيين أن يلا أرض ، هبد للى أرض بلا شعب «دويؤكدتك با يزعمه عدد بين القادة الصهيونيين اليا الفلسطينين اليوب أن اليه المساحد ولم يتصوروا أنه منتشب بشسكلات جمهم ستقطور بعد ذلك الى مراع مسلح .

واليهود الاسرائيليون مشغولون بانفسهم ويركزون كل اهتهاماتهم على مشكلاتهم ، وهم لذلك سنتجة لجهود الدولة ولجهزتها الدائبة في تدعيم الوعى الزاقف لديهم ساصبحوا عاجزين عن تقدير الوقف الحتيتى للمرب بصورة واتعية عهم ينظرون لاسرائيل باعتبارها يهودية ، أما العرب غهم الإجانب .

أن انجاهات الشك ازاء العرب ، تجد تبريرها عند اليهود الاسرائيليين عبها يطلقون عليه « المعلية الشرقية » . وهذه هي النفية الرئيسية التي
ما اكثر ما ترددت في الكتابات الاسرائيلية عن الشخصية العربية ، والمعلية
الشرقية ، تنسم في نظر اليهود الاسرائيليين بعلامج تتمثل في عدم الصبر على
الشرقية ، الافتقار الطبوح ، انعدام الإخلاق ، نظرة تقليدية ومحافظة المالي،
وتركيز الاهتمام على الاسرة وليس على مصلحة البلد ،

ان هذه الانكار النبطية التى صاغها اليهود الاسرائيليون ازاء المسرب والتى عرضها « روبنز » في بحته وحللها بطريقة كيفية ، قد وجدت التعبير الكهى عنها في قياس للراى العام قام به معهد « لويس هاريس » لتياس الرأى العام الاسرائيلي تجاه مسئل الحرب والسلام ، وذلك لحساب مجلة التايمز، ونشرت ندّئجه في العدد الصادر في ١٢ أبريل ١٩٧١ .

وقد وجه السؤال النالي الى الاسرائيليين اليهود :

(1/2)	(نعـم)	هل توانق على العبارة التالية
۲۳٪	101	_ العرب اكثر كسلا من الاسرائيليين
×11	7Y \$	العرب أقل ذكاء من الاسرائيليين
y TZ	AF.y.	ــ يشعر العرب بحقد أعمى تجاه اسرائيل
χ 1 Υ	7. Yo	_ العرب اشد تسوة من الاسرائيليين
×11	٧٨٠	ــ العرب ليسوا في شجاعة الاسرائيليين
×4.	777	_ العرب أقل أمانة من الاسرائيليين
7. TT	/1 V	ــ العرب ادنى من الاسرائيليين

اذا تأملنا هذه العبارات التي وجهت لقياس الراى العلم الاسرائيلي تجاه العرب ، نستطيع أن نقرر أنها أذا ألمجت معا بطريقة عضوية ، فأنها تمثل عناصر الشخصية القومية العربية المزيفة التي حاولت التأكيد عليها الصفوة الاسرائيلية الحاكمة ، غير أنه يمكن القول أن الإنكار النهطية التي صاغها اليهود الاسرائيليون عن العرب ، والتي سادت المجتمع الاسرائيلي لفترة طويلة ، بدأت تنغير ـــ ببطء شديد ـــ نتيجة للتطورات البالغة الاهمية التي حدثت بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ، وبوجه خاص تحت تأثير ما أطلق عليه سياسة الجسور المفتوحة ،

التغير في الأمكار التمطية عن العرب بعد يونيو ١٩٦٧ :

اختلفت الاستراتيجيات الاسرائيلية الخاصة بالتعامل مع العرب اختلافات جوهرية حسب المراحل التاريخية ، غير أن أهم تحول على الاطلاق لحق بها عقب حرب يونيو ١٩٦٧ .

في مرحلة الاستيطان اليهودي زعم الصهيونيون حلى المستوى الايديولوجي
انه ليس هناك مشكلة صراع بين اليهود المهاجرين الى غلسطين وبين
العرب، ولمل الصيغة الشهيرة « شمعب بلا أرض هبط الى أرض بلا شمعب »
الشير الى هذا الاتجاه ، غير أنه على مستوى الواقع الاجتماعي جابه اليهود
السكان العرب من خلال أتباع وسيلتين رئيسيتين : الخداع والتسرب الذي
بمثل في أغراء الاتطاعيين العرب وكبار الملاك لبيسع اراضيهم ، واستخدام
وسائل النفاع الذاتي من ناحية ، والعنف المكشوف من غاحية أخرى ،

ولم تعد هذاك مشكلة جسيمة بصدد العرب بعد انشاء دولة اسرائيل عام 194۸ . اذ حدثت ... نتيجة الارهاب الاسرائيلي الذي ترتب عليه نزوح الاند العرب عن فلسطين وتحولهم الى لاجئين ... خلطة في التركيب الديموجرافي المجتمع في فلسطين المحتلة ، ساعدت عليه موجات الهجرة اليهودية المتدفقة ، وسمان ما تحولت الاعلية اليهودية الى اغلبية ، وتبدل حال الاغلبية العربية فاصبحت أقلية .

وتهنلت الاستراتيجية الاسرائيلية في هذه الحقبة في تحويل عرب اسرائيل الى مواطنين من الدرجة الثائدة (بعد اليهود الشرقيين) ، حيث فرضت عليهم الاقامة الجبرية داخل حدود معينة ، ووضعت تبود عديدة على حرياتهم، واختسعوا اخضاعا كاملا للحكم العسكري ،

نه نشأ واقع جديد بعد حرب يونيو ١٩٦٧ وسقوط الضفة الفربية تحت الاحتلال الاسرائيلي ، أذ رأت اسرائيل أن من مصلحتها تدعيم ما يعسرف «بالجسور المفتوحة » بين الضفة الشرقية للأردن والضفة الفربية لتسهيل عملية أنتقال الافراد والبضائع باتجاه واحد في البداية › من الضفة الفربية الى الضفة الشريية الى الضفة الفربية إلى الضفة الفربية إلى الضفة الفربية (١) . وقد قدرت اسرائيل أن الجسور المفتوحة هي سبيلها الى تحقيق «السلام الاسرائيلي » الذي لا بمكن أن يتم في حالمة أغلاق الحدود بينها وبين البلاد العربية وبالتالي يسمح لها بالإقلات من طوق المقاطمة العربية للاطلال على « المجال الحيري لاسرائيل » ، الأمر الذي يبرر من وجهة نظر مصممي

 ⁽۱) انظر: عبد الحبيد (عيسى) ، ست مغوات من مجاسة العسور القنوهة ، بيروت : مركز الإبحاث الفلسطينية ، يوليو ١٩٧٣ ،

الاستراتيجية الاسرائيلية كافة المخاطر الامنية التى قد تترتب على الاتصال مع العرب في هذه المرحلة . ويفض النظر عن الفوائد الاقتصادية الضخمة التي محسلت عليها اسرائيل تتيجة هذه السياسة غلنها قد وضعت في اعتبرها بالاضافة الى ذلك ، أن ما أطلق عليه « زيارات الصيف » التى بهتضاها كان الزوار العرب يدخلون الى اسرائيل ، يمكن أن تصنغل لتقديم نفسها الى العرب والاتصال بهم مباشرة ، لينقلوا بعد عودتهم الى اماكن عملهم وسكناهم في العطار عربية متعددة ، صورة التقدم التكنولوجي «والحضارى» في اسرائيل الى الشعوب العربية ، وبالتلى سد الهوة النفسية العميقة في اسرائيل وتخفيف حدة المساعر تجاهها . ويمكن ادراك خطورة هذه السياسة أذا علمنا أنه عام ١٩٧٢ وصل عدد « السائحين » العرب الذين اجتزوا نهر الاردن خلال الشهر الصيف الى ر ١٩٥٣ الف نسمة » .

واكد اهتمام المؤسسة الحاكمة الاسرائيلية بهذه السياسة وتقديرها لأخارها الإيجلية بالنسبة لاسرائيل ، التصريح الذى اللت به جوادا مائير في رسالتها الى اليهود فيجمع انحاء المائم بهثابة بدء السنة اليهودية الجديدة، « ان هناك تمايشا متزايدا بين العرب واليهود داخل اسرائيل والاراضى التي احتلاما منذ حرب ١٩٦٧) التي تمثل جسرا التفاهم المتبادل » .

واذا اضفنا الى ذلك كله المحاولات الاسرائيلية ... التى نجحت الى حد كبير ... في ادماج التوة العاملة العربية في الفسفة العربية في الانتصاد الاسرائيلي ، يتبين لنا أن حجم ونوع الاتصال بين العرب وبهود اسرائيل قد زاد زيادة ضخمة منذ حرب يونيو ١٩٦٧ .

دادًا كانت المؤسسة الاسرائيلية لم تنظر الا الى الجوانب الايجابية في هذه المملية الاحتماعية من وجهة نظرها ، وأهمها نقل السياح العرب الى الملاد العربية صورة زاهية عن المجتمع الاسرائيلي ، الا أنها .. فيما يبدى _ فأتها أن التداعيات المتعلقة بالآثار النفسية الاجتماعية الاتصال بين جماعتين متماديتين لا يمكن أن تسير في خط من اتجاه وأحد ، من الجانب الأسرائيلي للجانب المربى ، ذلك أنه من المؤكد أن هذا الاتصال ... بغض النظر عن حوانبه الاقتصادية والسياسية ـ قد أدى الى تغير تدريجي وان كان مؤكدا في نظرة جماهم الإسرائيلين الى العرب ، نقد الحت اجهزة التنشئة الاجتماعية في اسرائيل ووسائل الاعلام على تقديم صورة نمطية للعربي ، تتبيل عناصرها في أنه جاهل ومتخلف وكسول وينتقر ألى الدامية ، ومما لاشك ميه أنه نتيجة للاتصال الواسع المدى بين العرب واليهسود الاسرائيليين ، لابسد أن قد حسدتث تحولات في ادراك اليهود الاسرائيلين للعربي . واذا سلمنا .. مع علماء النفس الاجتماعيين أن ثمة علاتة وطيدة بين الادراك والتفاعل والاتجاه ، لكان أنا أن نخلص الى أن سياسة الجسور المنتوحة من نادية وأدماج عرب الضعة الغربية من ناحية اخرى ، تضمنت العناصر الاساسية آلتي عن طريقها اخذت تتفير اتجاهات اليهود الاسرائيليين ازاء العرب . ولعل اخطر صور هذا التغير اكتشاف الانسان في الآخر ، أو بعبارة أخرى أدراك الدوافع وأأشاعر التي

تحرك العربى فى مسلكه ازاء اسرائيل واليهود الاسرائيليين من نلحية ، وسقوط الاوصـــكى المعلية الاسرائيلية عن العـــربى بالتعريج من ناحية ثانيـــة ،

ومما لاشك غيه ان حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، سيكون من شانها ... كما سنرى ... تدعيم هذا النغير في نظرة الإسرائيليين المي العرب . ذلك انه اذا كان الاتصال « السلمى » بين العرب واليهود الاسرائيليين قد احدث بعض التغيرات > غان الاتصال « العدائي » في الحرب وفي ميليين القتال ، وخصوصا في حرب تبت لاول مرة في تاريخ الصراع في ظروف متكافئة بين الطرفين ، حيث برزت القدرات الحقيقية للمقاتل العربي ، من شانه ان يعمق من حدوث هذا النغير .

ثالثاً : التغييرات الرتقبة في الأمكار القومية النبطية عن العرب نتيجة لحرب اكتوبر 1948 :

من الحقائق المعرفة أن التاريخ لا يعرف الوقوف عند تاريخ محدد يكون غاصلا حاسما بين حقبتين منمايزتين ، ذلك لان مجراه الديناميكي المتنابع ، تتفاعل في تياراته عناصر شني مستمرة ، حيث يتصارع القديم مع الجديد في حركة جدلية لا تتوقف أبدا ، وعلى ذلك ، يمكن القول أن تيارات التفير المرتقبة في المجتبع الاسرائيلي لابد لها أن تحمل طابع التكامل والتناقض والاستمرار والانقطاع من خلال عملية مستمرة أبدا ،

وفى نتديرنا أن هناك تغيرا جوهريا سيطر على المجتمع الاسرائيلي نتيجة لحرب اكتوبر ، يتمثل فيما يمكن أن نطلق عليه التغير الجوهرى في الاطار الادراكي للاسرائيليين .

ولمل الاطسار الادراكي للاسرائيليين - نيما يتملق بالصراع المسريي الاسرائيلي - يتمثل أكثر ما يتمثل في النظرة الذات والنظرة اللخر ، والآخر هنا هم العرب بطبيعة الاحوال ، والنظرة الاسرائيلية للذات تتضمن تصورا محددا لدولة اسرائيل : دورها ورسالتها ، ومن ناحية أخرى صورة ذاتية عن الاسرائيليين كافراد وكشمه .

لقد وضع الاسرائيليون ثقتهم في قادتهم السياسسيين والعسكريين ، وتضخبت ذواتهم بوجه خاص عقب الانتصار الاسرائيلي الكاسع في يونيو ١٩٦٧ ، واصبحوا يتصورون لنهم أصبحوا سادة المنطقة الى الابد .

لكل ذلك كانت حرب اكتوبر وما صحبها من تراجع للجيش الاسرائيلي ، وبروز المقوة الحقيقية للجيوش العربية ، بمثابة المسدمة الساحقة التي اصابت الاسرائيليين بالبلبلة ، والحيرة والاضطراب .

وظهرت فجوة واضحة بين الجهاهي والحكومة ، حدثت فجوة تصديق ، كشف عنها الظاهرات التى نارت امام الكيست اتناء القاء جولدا ماتي لخطاب لها ، كان شعاراتها « ان شعب اسرائيل قوى ، ولكن حكومته ضعيفة » . واهم ما نريد أن نركز عليه أنه تد حدث خلل جسيم في مكونات الاطار الاسرائيليين لايمكن الاسرائيليين لايمكن الاسرائيليين لايمكن لم الاسرائيليين لايمكن لم من وجهة النظر النفسية حتفير الجاهاتهم إزاء النفسهم وأزاء المرب في مترة تصيرة والملك نتوقع أن الوعي الاسرائيلي سيمر في المرحلة التقالمة في محدة المرحلة المستحاول فيها أعادة صياغة مكوناته الاسلامية وفي هذه المرحلة سيقاوم الاسرائيليون فيول الحقائق الحديدة التي السيفرت عنها الحرب و وسيتنبنيون بين أقصى التهسك المخاهيم القديمة المديد والمخاهيم القديمة المديد والمنافعة المديدة التي المدينة التي التي المدينة التي المدينة التي المدينة التي المدينة التي المدينة التي المدينة

غير أنه في يقيننا / أنه لايمكن رصد اتجاهات التغير في الوعي الإسرائيلي ، الا بعد مرور هذه المرحلة الانتقالية التي اشرنا الى سماتها الاساسية .

ولكن محصلة التغير الكيني ، لن تعتبد غقط على عامل الزمن ، والشفاء من الصدمة السيكولوجية العنيفة التي نجمت عن الحرب ، ولكن ايضا على تفاوت مستويات الوعى الاسرائيلي ، هنا لابد ان نفرق تفرقة وأضحة بين مستويات ثلاث : مستوى الصفوة السياسية ، ومستوى العلماء والمفكرين الإجتماعيين ، ومستوى الراى العام الإسرائيلي .

ان التغييرات في الوعى الاسرائيلي على مستوى المسفوة السياسية عملية بالفسة التعقيد ، لاثها من ناحيسة تعتبد على الخسلافات التكتيكية أو الاستراتيجية بين اعضاء هذه الصفوة نيها يتعلق بمواقفهم من الصراع العسربي الاسرائيلي من ناحيسة ، وعلى قدرتهم على التكيف مع الحقائق الحديدة التي ترتبت على حرب اكتوبر من ناحية أخرى .

وفى تقديرنا ان مقاومة اعضاء الصغوة الاسرائيلية المتشددين ستزداد عنفا وضراوة فى المرحلة القادمة ، غليس ميسورا على من صاغوا الاستراتيجية الاساسية للتعامل مسع العرب بكل ما تتضمنه من اوهام اسرائيل الكبرى ، وسياسة التوسسع ، وضم الاراضى ، وعبادة القوة والاعتماد عليها ، والتضخيم فى الذات الاسرائيلية ، والتهوين من شمان المرب ، أن يتراجعوا تراجعا جوهريا فى مؤقفهم ، وقد يلعب المعتدلون دورا هما فى اعلادة تكيف الوعى الاسرائيلي على مستوى الجماهي ، حتى يكون اكثر تطابقا مع الواقع الجديد .

وياتي بعد ذلك المستوى الثاني ، وهم العلماء والمفكرون الإجتماعيون ،
الذين اسههوا بدورهم في صياغة صسورة الذات الاسرائيلية ، وصسورة الذين اسههوا بدورهم في صياغة صسورة الذات الاسرائيلية ، وصسورة الذي العنب العبرات الاكاديمية التي وان كان من المكن ، كما غملوا الاتحرات عنها ، وخصوصا في سنوات العجر العربي عتب حرب يونيو ١٩٦٧ — لن يستطيعوا طويلا الاستمرار في خديمة الراى العام الاسرائيلي ، ولابد لهم أن يعيدوا صياغة نظرياتهم التي جدوا في صياغتها والترويج لها ، ولعل بدايات الحديث في اسرائيل عن القدرة المسية للمقاتل العربي ، التي ردمت تحت رمال الصلف والغرور الاسرائيلي ، الذي كان رد غمل النصر الاسرائيلي في ١٩٦٧ ، تشبي الى هذا التحول الذي لابد له أن يتم ،

ولا يبتى لهامنا سوى المستوى الثلث الخاص بالرأى العام الاسرائيلى . في تقديرنا أن تغير الوعى لدى الرأى العام الاسرائيلي نتيجة لحرب أكتوبر سيتم بمعدل أسرع من معدل تغير الصفوة السياسية والعماء والمغرين . ذلك أن الحقائق السياسية والعسكرية الصلبة تكون أقوى نفاذا ألى هذا الوعى ؟ خصوصا بالنسبة لحرب تساقط فيها — لاول مرة فيتأريخ اسرائيل — تلاف القبري والمجرعي ؟ ووقع مئات الاسرى في ايدى القوات العربية .

ولمل مما سيساعد على هذا التغير نتائج الاتصبال الواسع المدى مع العرب ؟ المدى تم تحت مطلة سياسسة المصور المفوحة ؟ التى سبق أن أشرنا اليها ، غير أن هذا الاتصال السلجى ؛ افسيف الله في حرب اكتوبر اتصال عدائي بين القوات المسلحة الاسرائيلية والقوات المسلحة العربية ، وتدكون هذه هي المرة الاولى التي يكتشف غيها المقاتل الاسرائيلي على نطاق واسع وبصورة حادة وقاسية _ المقاتل العربي وقدراته ، ولابد للافكار القريمة الثاملية الثاني كان يعتقها الاسرائيليون عن العرب ؟ ان نتهاوي تحت وطاة هيذا الاكتشاف ، أن يحتث ذلك فورا بطبيعة الأحوال ولكن لاشك أن حرب اكتوبر من شائها اطلاق بدايات هذا التغير ،

وخلاصة دراستنا أن الأفكار التومية النهطية عن العرب لدى الاسرائيلين والتى السبهت في تكوينها الاسترائيجية التى وضعها الصفوة الحاكمة (الاسرائيلية ، والتى ركزت على المساد العسرب عن الاتصال المنتظم مع الاسرائيليين من خلال فرض القيود العديدة على أقامتهم وتحركاتهم ، وعلى تقديم وتدعيم صورة مشروهة الشخصية العربية ، قد بدأت تتغير تغير منتظها من خلال عملية الجسور المفتوحة التى ارادتها الصفوة الاسرائيلية مكاسب خالصة لحسباب اسرائيل ، ذلك أن الاتصال « السلمي » بين كاسب خالصة لحسباب اسرائيل ، ذلك أن الاتصال « السلمي » بين كيامة عن الآخرى ، غير أنه بالاضافة إلى ذلك كله ، ومن خلال الاتصال المدائى بين المقاتل الاسرائيلي والمقاتل العربي في ميدان القتال ، تكشفت المدرات الحقيقية «للعربي» ، التي حرصت الصفوة الاسرائيلية على اخفانها وتصويهها أمدا طويلا في الزمان ،

وليس من شك أن محصلة هذا النغير ، الذى تم نتيجة للقتال البطولى المراع ، القوات المسلحة العربية ، تمد أيجابية بالنسبة الطرف العربي العراع ، فقد أن لجباهي الإسرائيليسة عن القوة النقائية الدولسة أمرائيلين التي خدرتها الاوهام الامرائيليسة عن القوة النقائية الدولسة أمرائيل ، والعجز الشسديد للعالم العربي ، أن تغيق على الحقائق الصلبة ، وتدرك بشاعة المسير الذي رسمتة الصفوة الامرائيلية البيودي في المنطقة : أن يكون تقتلا أو مقترلا ، وليس هناك من سبيل لتحقيق السلام العائل في الواقع ، سوى نزع الطابع الصهيوني عن دولة أسرائيل ، وانشاء دولة علمائية يتعليش عنها اليهود والعرب جما ، وليس هذا بخيل بعيد ، نقد سبق لليهود أن عاشوا في ظل الحضارة العربية الإصمائة ، التي لا تعرف اللهبيذ العضوري الغربية ، لا تعرف النهبيز العضوري الغربية .

تاملات سيكلوجية حول دلالات ٦ اكتوبر

دكتور قدرى حفني

ليس من شك في ان الفعل هو الذي يحدد للكلمة مدلولها وقيمتها ، وان المارسة هي التي تحسم في النهاية صواب أو خطأ أية صحياء نظرية ، وابناء الأمار العربية الذين مارسوا قتال العدو الاسرائيلي في سيناء والجولان وتلسطين هم أصحاب الحق الأول ... اذا لم يكن الوحيد ... في تحديد المسار الصحيح للكلمة العربية حاضرا ومستقبلا ، ولحل أهم ممالم ذلك المسار هو تجلى حقيقة أن المارسة القتلية العربية تمثل الإمكانية الوحيدة الفعالة للخربة تمثل الإمكانية الوحيدة الفعالة لخلطة التجمع الاسرائيلي ،

ممارك اكتوبر ٠٠٠٠ بداية

صحيح أن التاريخ تيار متصل ، وأن الحاضر وريث الماضى ، وصحيح تبعا لذلك أن كلمات « البداية » و « النهاية » تقد مدلولها القطعى اذا ما أريد بها وصف واقعة تاريخية ، ورغم صحة ذلك كله غان استبعاد هذه الكلمات نهائيا والوقوف عند حد القول بأن « التاريخ تيار متصل » يحول دون تبين حدود المراحل التاريخية ويحول بالتالى دون الإحاطة احاطة دقيقة بمهم التطور التاريخي ،

والموقف الانسب نبها نرى هو النظر الى الواقعة التاريخية باعتبارها نهاية وبداية في نفس الوقت ، نهاية لما سبقها ، وبداية لما يليها ، والنظر الى الواقعة التاريخية من هذا المنظور لا يعنى بحال استحالة التبييز بين الحديث عنها كنهاية والحديث عنها كنهاية والحديث عن الواقعة التاريخية باعتبارها نهايسة حديث عن الماضى وتقص للأسباب والعوامل ، والحديث عن الواقعة التاريخية باعتبارها بداية حديث عن المستقبل واستشراف للنتائج المرققية ، والصلة الوثيقة بين السبب والتنيجة لا ننفى بحال نهايزهما ،

ومعارك اكتوبر 1977 انها هى نهاية أو نتيجة لكل ما سبقها من أحداث ووقائع تتالت منذ كارثة يونيو 1978 أو من قبل ذلك ، وهى في نفس الوقت بداية لما يلاية عن معارك أكتوبر حديث عنها بوصفها بداية ، وذلك يعنى مباشرة أنه حديث عن المستقبل ، له ما لامستشراف المستقبل من المستقبل ، له على غلامة على ذلك المستشراف من مخاطر ومزالق ،

ماذا حدث ؟

بدايتنا هي ما حدث في اكتوبر عام 19۷۳ . والمهمة الاولى التي تواجهنا هي توصيف ما حدث ، او بعبارة التي هي تحديد وطرح رؤيتنا لدلالة ذلك الذي حدث وهي رؤية لابد وان تختلف باختلاف التخصص الذي ينتبي البه الباحث ، وباختلاف الموقع الذي يتخذه داخل تخصصه ، فتفاصيل الاحداث ركام هائل ، وعلينا أن نختار من وسط ذلك الركام أبرز الاحداث واغناها من حيث دلانها السيكلوجية بالنسبة التجمع الاسرائيلي ، لننطلق بعد ذلك صوب محاولة التنبؤ بالآثار المتوقعة مستقبلا .

المنطقة المترال ماحدث في السلط صدورة ممكنة : لقد تهت مواجهة عسكرية مباشرة بين القوات المسلحة الاسرائيلية وقوات مسلحة عربية اسفرت ضهن ما اسفرت ضهن ما اسفرت عنه من اضطرار القوات المسلحة الاسرائيلية تحت ضغط عسكرى عربى ، ولاول مرة منذ عام ١٩٤٨ الى المتراجع عن ارض سبق أن احتلتها بالقوة المسلحة ، كما اسسفرت عن وقوع أكبر قدر من الخسائر البشرية عرفه التجمع الاسرائيلي منذ اقامته .

ان اختزال الأحداث يعنى بالضرورة استاط المعيد من التناصيل والتركيز على أهمها من وجهة نظر الباحث ، وتراجع التوات المسلحة الاسرائيلية _ اليا كان حج مذلك التراجع _ بالإضافة الى كتافة الخسائر البشرية تبثل فيما نرى أهم المعالم التي تبرز وسط الركام الهائل لتفاصيل احداث معارك اكتوبر ،

وتد يبدو للوهلة الاولى أن اختيارنا لتلك الوقائع قدد جانبه الصواب تصعف وانتحياز ، فالجيش الاسرائيلي ليس اول الجيوش التي اضطرت تحت ضغط عسكرى الى التراجع عن ارض سبق أن احتلتها بالقوة ، فذلك أمر وارد ما دامت هناك حروب ، والامر بالمثل فيما يتعلق بضخامة الخسائر الشريسة .

ان اختيارنا لهاتين الواقعتين بالتحديد باعتبارهها أهم ما حدث انها يرجع الى حقيقة أن المؤسسسة العسكرية الاسرائيليسة تختلف عن كافة المؤسسات العسكرية الأخرى تاريخا وتكويفا ، ومن هذا الاختلاف بالتحديد نكسب هاتين الواقعتين أهميتهما ودلالتهما السيكلوجية .

العسكرية الاسرائيلية ٠٠ التاريخ معكوسا

رغم الحداثة النسبية لتعبير « المؤسسة العسكرية » غان وجود تلك المؤسسات إيا كان تعريفنا لها ــ لمر حتمى وطبيعى في المجتمعات كافة . مالمؤسسة العسكرية هي التنظيم الاجتماعي الذي يتحدد دوره في السعى الى تحقيق اهداف الدولة اذا ما تطلب ذلك التحقيق استخدام القوة .

وما يحدث عادة في المجتمعات « الطبيعية » هو ان ينشأ المجتمع أولا ، ثم تقوم الدولة ، وتتحدد أبعادها السياسية والايديولوجية ، وتتحدد بالتالي التنظيمات السياسية المناسبة لتلك الإبعساد واخيرا تتفسكل المؤسسات العسكرية وفقا لتلك التنضيات جميعا والأمر بالنسبة للتجمع الاسرائيلي ومؤسسته العسكرية قد اتخذ عكس ذلك المسار التاريخي الطبيعي نماما .

لقد نشأت أولى التنظيمات المسلحة الاسرائيلية على أرض فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر في صورة منظمة الهاشومير ، وهي المنظمة التي وضع بذرتها صهاينة الحالونس الذين أتلموا مستمعرة بناح تكذاه في بداية حركة الهجرة المسهيونية ألى فلسطين ، واتضفت تلك المنظمة شكلها المستحرى المنيز عام ١٩٠٧ ، أي قبل قيام الدولة بما يقرب من نصف القرن واسستمرت كذلك ألى أن تحولت أثر وعد بلغور عام ١٩١٧ الى المنظمة المهومة بلسم منظمة الهاجاناه التي حصلت من بريطانيا عام ١٩١٧ على اعتراف فعلى بوجودها كمنظمة الدفاع عن المستعمرات ، وخلال عام ١٩٤٢ ، وبترتيب من القيادة البريطانية ، برزت من صفوف الهاجاتاه منظمة أخرى عام ١٩٤٧ ، على راسها اجبال ألون ، وقبل نلك – في عام ١٩٣٧ ملى التن تد ظهرت منظمة الأرجون زفاى ليومي التي راسها جابوتتسكي حكات قد ظهرت منظمة الأرجون نقائي ليومي التي راسها جابوتتسكي وثلاه منامي بوجوريون عصية قبام الدولة عام ١٩٤٨ تراره بحلها جبيم المادن وجيش نظلي واحد ، اطلق عليه جيش الدفاع الاسرائيلي(١) .

المسكرية الاسرائيلية ٠٠٠ بوتقة الصهر:

اذا جاز للمشتغل بعلوم القانون او السياسة أن يتحدث عن « الجندى الاسرائيلى » غان مثل ذلك الحديث بمثل للمشتخل بعلم النفس مشكلة حقيقية ، أن كل من ارتدى بزة عسكية اسرائيلية ، وحمل ما يشير الى أن هويته اسرائيلية ، هو في عرف الجميع « جندى اسرائيلي » ، وهو كذلك بالفعل من وجهة النظر القانونية والسياسية ، ولكن ترى هل بمكن اعتباره كذلك أيضا من وجهة النظر السيكلوجية ؟ بعسارة الخرى هل ثمة تكوين سيكلوجي مشترك يجمع بين هؤلاء الجنود جميعا ؟

لقد تكون التجمع الاسرائيلي من خليط يضم يهودا من شتى بقاع الارض ينتمون الى ما يقرب من المائة قومية ، وتقوم الصهيونية فكرا وممارسة على أن ذلك الخليط المتنفر من اليهود يمثل سلامات أن الناحة من الناحية السيكلوجية ، وسعيا نحو تجميد هذه الفكرة اعتمدت الدولة الصهيونية على المديد من المؤسسات التي تصورت أنها يمكن أن تكفل صسهر ذلك الشبتات في بوتقة واحدة ، وتحتل المؤسسات . المسكرية الاسرائيلية بكافة تنظيماتها مكانا متهيزا بين تلك المؤسسات .

يضم التجمع الاسرائيلي ... على الاقل ... فئتين كبرتين هما الاشكذاريم والسفارديم لكل منها خصائصه السيكلوجية المعيزة ، فهما يتباينان مثلا من حيث النظرة الى الدين اليهودى ، والنظرة الى الزواج المخلط بينهما ، ومن حيث معدلات الاجلب ، والفرصة المتاحة للعمل ، ومعدلات الهجرة ، والمجرة المضادة ، وأنباط التفكير ، واساليب المتنشئة الاجتباعية ، والتوافق الدراسي ومعدلات الجناح ، وغير ذلك كثير . يقول عالم الاجتماع الفرنسى المعروف جورج فريدمان وهـو بمعرض تسجيل انطباعاته عن زيارتين قام بهما لاسرائيل عامى ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ على ١٩٦٤ المرائيل عامى ١٩٦٠ ، ١٩٦٤ على التوالى(١) و لقد تم بالفعل تتحير مؤسسات البلاد من اجل تشكيل الشباب وتعريفهم بمشكل الوطن ، وصراعاته ، وما يتعرض له من مخاطر ، وتنشئتهم كمواطنين وطنيين لاسرائيل ، ومن اكثر تلك المؤسسات المبية الناحال وهي من الناحية النظرية فسرع من قوات الدفاع — اى الجيش ــ ويتم التجنيد لها عن طريق التطوع الاختيارى . . . ولكن من الناحية العملية المعلية المناوية وفي مواقع المعلى الناحية المناوية وفي مواقع المعلى تقوم بخلق النواة التي يتجمع حولها الجارينيم . . . ان دور الجيش ككل تنوم بخلق الذائيل المهلة المبية عن دوره المسكرى » . ثم لا يلبث فريدمان ان بيضي مؤكدا أن المهمة الشاتة التي تواجه اسرائيل ، وهي مهمة الدمج بين الاشكنازيم والسفارديم انها تقع اساسا على عانق مجالين هما الحبيش ، ونشر اللفة المعرية .

ان وجود تكوينين سيكاوجيين رئيسيين في اطار التجسع الاسرائيلي لا يمنى بحال انهما على قدم المساواة من حيث الحجم او التأثير ، ولنا ان نعتبر سيكاوجية الإشكنازيم هي السيكلوجية التي تسود التجمع الاسرائيلي وهي الاجدر بتركيزنا ، وذلك لاعتبارات عديدة اهمها :

ا سيهود الاسكناريم هم مؤسسو الدولة الاسرائيلية ، والقائمون على حكمها منذ انشائها حتى الآن .

٢ - اذا ما وضعنا فى الاعتبار حقيقة أن اسرائيل تجمع من المهاجرين والمجرين ، واذا ما وضعنا فى الاعتبار ايضا مضمون قانون الهجرة الاسرائيلية الذى يتضى بمنح الجنسية الاسرائيلية تلقائيا لاى يهودى بعبر عن رغبته فى الهجرة الى اسرائيل ، اذا ما وضعنا هذين العالملين فى الاعتبار غانه يصبح واضحا أن يهود الاشتكازيم خارج اسرائيل يعظون مخزون الهجرة المستقبلية لها .

٣ - يهود الاسكنازيم هم منشئو الحركة المسهبونية وقادتها على المستوى العالى حتى الآن . .

٤ ــ يسود الطابع العسكرى التجمع الاسرائيلي حيث يلعبه الجيش دورا رئيسسيا على المستوى الاجتماعي ٤ ويحتل الاشكاريم المناسب الرئيسية في الجيش الاسرائيلي غنسلا عن انهم بمثلون خيرة مقاتلية تخطيطا وتنفيذا .

٥ ــ تحظى الكيبوتزات الاسرائيلية بقدر هائل من اهتهاء علماء الاسائيلت الاسرائيلية وغير الاسرائيليين ايضا ، وليس في تلك الدراسات جهميا ما يمكن أن يفسر ضخامة حجم ذلك الاهتهام عسكريا أو اقتصاديا أو سكانيا ، والتفسير الاساسى الذي يمكن الركون الله ... منها نرى ... هو دور الكيبوتز كقدوة اجتهاعية وسيكلوجية لذلك الشمتات الذي يضهه التجمع الاسرائيلى ، والاشكازيم هم أصحاب تلك الكيبوتزات ، صنعوها على عيونهم ، وقاموا بتمويلها وتسليط الاضواء عليها ، ومن ثم فهى مؤسسات اشكنازية قلبا وقالبا .

وقسد كشفت دراسسات تهنا بهسا المكونات السيكلوجية للاشكناريم الاسرائيليين عن عدد من الخصائص السيكلوجية الاساسية التي تشكل في تفاعلها ما يمكن أن تطلق عليه شخصيةالجماعة الاشكنارية الاسرائيلية . وكاتب تلك الخصائص هي : العدوانية ، والانطوائية ، والتمركز حول الذات ، والتشاؤم ، والتشكك ، والجهود ، واللاانفعالية(؟) .

وتتسق تلك الخصائص السيكلوجية للاشكنازيم الاسرائيلين انساتا تاما مع الخصائص الايديولوجية للفكر الصهيوني وما يتبيز به من ميل الى العنف وحض عليه ، وما يروح لسه من دعاوي استعادة أرض البعاد ، وحقيق رسالة شعب الله المختار ، وما الى ذلك(٤) بل ان تلك الخصائص السيكلوجية تكاد تكون ترجمة سيكلوجية مباشرة للهناخ الذي كان يسود الجيتو اليهودي الاوروبي حيث تتضخم الى اتصى حد مشاعر الاحساس بالاضطهاد وبالتهايز .

وتقوم المؤسسة العسكرية الاسرائيلية من خلال تنظيماتها المختلفة بتدعيم ذلك التكوين السيكلوجي ونشره وتسييده فضلا عن ضبط وتوجيسه وتنظيم اساليب التنفيس عما يفجره ذلك التكوين من طاقات عدوانية . غعلى المستوى الاجتماعي تقوم المؤسسة العسركية بدورها في صهر شنات الماجرين الذين يضمهم التجمع الاسرائيلي . وعلى المستوى الايديولوجي تقوم المؤسسة العسكرية بدورها في تجسيد العنف الصهيوني باعتبارها الاداة العملية لاستعادة ارض الميعاد وتحقيق رسالة شعب آله المختار غضلا عن نجاحها في اقامة وحماية الدولة الصهيونية ، وعلى المستوى السياسي نتوم المؤسسة العسكرية من خلال صورة « الجيش الذي لا يقهر » بكفالةً الأمن الأسرائيلي ، ليس لن يضمهم التجمع الاسرائيلي محسب ، بل أيضا ليوهد العالم المدعوين للهجرة الى فلسطين . وعلى المستوى السيكلوجي تقوم المؤسسة العسكرية بدورين متكاملين فهي بما تخلقه وتدعمه من طابع عسكرى يسود التجمع الاسرائيلي تكفل مصدرا لا ينضب لتضخم مشاعر الاضطهاد ، وتوقع الخطر ، وما الى ذلك من مشاعر هي انضل المسادر لتفجير الطاقات العداونية ، ومن ناحية أخرى تقوم المؤسسة العسكرية بدور الضابط والموجة لتلك الطائات العدوانية التي عملت على تفجم ها بحيث تضبن توجيهها الى الأهداف المطلوبة ،

ومن هذا غان اضطرار البيش الاسرائيلي الى التراجع تحت ضغط عسكرى عن ارض سبق ان احتلها > وتحيله لخصائر بشرية كليفة من جراء ذلك أنها يعنى تهديدا خطيرا لكافة تلك الادوار الموكلة الى المؤسسسة المسكرية الاسرائيلية . وبالتالى غانه يعنى تهديدا لجوهر الابنية الفوتية الاسرائيلية .

غهن الناحية الابديولوجية يبثل التراجع عن جزء تم الاستيلاء عليه من « أرض الميعاد » سابقة لها دلالاتها الابديولوجية الخطيرة ، غهى تعنى أن العنف الصهيوني لا يبثل الحصان الرابع دائما ، وأن تفوق أبناء « شبعب الله المتار » أمر قابل للمناقشة . وبالتالي غان الدلالة التاريخية لاتامة دولة اسرائيل تصبع بدورها عرضة للاهتراز ،

ومن الناهية الاجتماعية على تخلفل صورة الاشكترى المحارب المنتصر دوما يؤدى الى مزيد من احتمالات فشسل عبلية الصهر الاجتماعي بما تمستهدمه من ضسمان مسيلاة الطابع الاشكتاري على أبنساء النجمع الاسرائيلي .

ومن الناحية السياسية مأن اضطرار الجيش الاسرائيلي الى التراجع ، مُضلا عن خسائره البشرية الجسيمة انها يعنى تهديدا لصورة الجيش الذي لا يقهر ، وبالتالي لما نهلله المؤسسة المسكرية ليهود اسرائيل وليهود المالم من ضهان للأمن الشخصي .

اما من الناحية السيكلوجية مان ماحدث يكتسب دلانين متكاملتين فهو بعنى من ناحية تعبيدا الشاعر الإمتيساز والتفوق الحاسم ، ويعنى من فاحية ثانية تأكيدا المشاعر الإضطهاد والتعرض للمخاطر ، أو بعبارة أخرى فانحية يعنى تعديدا السيكلوجية « امرائيل الكبرى القويسة الفادرة » ، وتدعيم السيكلوجية « اسرائيل الصغيرة المهددة الضعيفة » ، وكلتاهها أساس راسخ للسيكولوجية الاسرائيل الصغيرة المهددة .

وماذا بعسد ؟

ترى هل فى مقدرونا الآن استشراف ملامح الطريق الذى نتوقع أن تمضى قيه السيكلوجية الاسرائيلية ؟ أن القضية _ فيما نرى _ ليست قضية « الاستطاعة » بقدر ما هي قضية « الضرورة » .

ان استشرافنا لتلك الملاجع تد يبدو أبرا جحفوفا بالمخاطر والمنزلتات ، وهو كذلك بالفعل . وقد تبدو المعرفة التى حصلناها عن السيكلوجية الاسرائيلية أقل بكتير مها كان ينبغى توافره الدينا ، وهى كذلك بالفعل . ومن ناحية أخرى فان الأحداث تتلاحق ، وتتوالى تبعسا لذلك النغيرات على الموقف السياسي والعسكرى ، ويترك ذلك كله آثاره على تحديد معالم هذا الطريق الذي نسعى الى استشرافه ، تلك كلها صحاب ومخاطر تائبة هذا الطريق الذي نسعى الى استشرافه ، تلك كلها صحاب ومخاطر تائبة بالفعل ، وهي تحد بالغمل ، وهي تحد بالأشك ب من مدى الاستطاعة ولكنها لا تعنى بحال انتقاء للضرورة ، بل على المكس نلعلها نضاعف من الحاح تلك الضرورة م

ان مكونات شخصية الجهاعة جسزء من بنائها الفوتى فضلا عن انهسا محصلة لكافة العوامل التى تمارس تأثيرها على تلك الجهاعة سواء كانت عواملا اقتصادية أو اجتهاعية أو عسكرية أو سياسية أو ما ألى ذلك وبالتالى فان تغير ردود الفعل السيكلوجية الصادرة عن جهاعة معينة أنها يتوقف في النهاية على تغير تلك العوامل المؤارة في الجهاعة .

ومن هنا غان أقدامنا على النبؤ بردود الأغمال التي نتوقع صدورها عن الشخصية الاسرائيلية التي عرضنا ملامحها ومكوناتها لابد وأن يستند الى واحد من منطلقين : الأول: أن نحصر بقدر المستطاع احتمالات محصلات تغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية . . الخ الحيطة بالموقف الراهن والمؤثرة غيه . محاولين بعد ذلك التوصل الى تنبؤ سيكلوجي مقابل لكل من تلك المحصلات المتوقعة .

الثانى: أن نختار احتمالا واحسدا نراه الاهم أو الأرجح أو الاخطر محاولين صياغة تنبئنا السيكلوجي مفترضين تحقيق هذا الاحتمال .

ولاشك لدينا في أن المنطلق الأول هو الأقرب الى الاكتبال نظريا ، وهو الاقرب أيضا الى الثراء تطبيقيا ، الا أن الالتزام به يتطلب بالضرورة توافر صورة الفريق المتعدد التخصصات وهو الأمر الذي نامل أن يتاح تحتقه

فى أقرب وقت وعلى أعلى المستويات . أما ولم يعد أمامنا سوى المحاولة الفردية فليس فى متدورنا سوى الاعتماد على المنطلق الثانى ، أى المفاضلة بين الاحتمالات المختلفة واختيار واحد أو بعضا منها .

ان الاحتمالات عديدة نفوق الحصر وليس امامنا في البداية سوى الحتزالها الى عدد محدود على اساس من تمايز التأثير المتوقع حدوثه على الاستجابات السيكلوجية الاسرائيلية ، واذ ما سلمنا بذلك الاساس وجدنا النساس وحدنا حيال احتمالين محددين :

الاحتمال الأول: أن تمضى الأمور فى الاتجاه المطلوب اسرائيليا بحيث تتمكن اسرائيل عسكريا وسياسيا من تدارك ما خلفته معارك اكتوبر ، واستمادة الهيبة الاسرائيلية من جديد .

الاحتمال الثاني : ان تهضى الأمور في الانجاه المطلوب عربيا بحيث تجبر المرائيل عسكريا وسياسيا على الرضوخ للحد المشترك من المطالب العربية .

وقد يبدو اننا خلال عبلية الاغتزال هذه قد استطنا العديد من الاحتمالات التى قد يكون حدوثها هو الاقرب الى التوقع مفضلين اختيار احتمالين هما الاقرب الى التهنى عربيا واسرائيليا ، ولا هناص – ولا ضير ايضا به من القسليم بأن هذا صحيح تهاما ، أن اختيارنا لهنين الاحتمالين المتطرفين يتبح لنا ولغيرنا المكانيات اسستنتاج الاحتمالات الأخرى وتوقع آثارها نسبيا ، فضلا عن أن هذا الاختيار يصور الحدود القصوى المقترضة لاحتمالات تغير ردود القمل المتوقعة .

وفي وسعنا أن نمسر مسرعين بالاحتمال الأول ، احتمال الامتراب من تحققه أن تحقق أن تحققه أن تحقق أن الأسرائيلية المروغة ، يمثل سد غيما نظن سدف يشحذها ويضخها ويزيد من ظهورها . أى أنه سوف يؤدى ألى المزيد من المساعر الاضطهادية ، وألى المزيد من الاحساس بالخطر ، والى المزيد من المعوانية ألى آخره .

لما الاحتمال الثاني غهو الذي يستحق منا وقفة متأنية باعتباره الاحتمال الذي يمكن أن يترك أثارا بعيدة المدى على الشخصيية الاسرائيلة . واستطيع أن نتصور في حدود هذا الاحتمال أن ردود الأعمال التي صدرت كوالتوقع صدورها عن التكوين السيكلوجي السائد في اسرائيل يفلب أن يتخذ مسارا مرحليا محددا لمله أن يكون على الوجه الذلي .

أولا: الرغض

اصبحت نكرة انتقائية الادراك من الأفكار الكلاسيكية في علم النفس . فقد أصبح من المسلم به أن الانسان لا يدرك كل ما يقع على حواسه من مؤثرات بل أنه لينتقى منها أشسياء ويترك أخرى ، ونستطيع أن نقول مؤثرات بل أنه النسان يدرك ما يريد أن يدركه ويرفض ؛ أو بالأخرى بحسيطا سان الأنسان يدرك ما يريد أن يدركه ويرفض ؛ أو بالأخرى بعجسز عن أدراك مالا يود ادراكه ، ذلك هو شأن البشر جميعا رغم تعاوت درجات انتقائيتهم هذه من غرد الى آخر ومن موقف الى آخر .

ولنضف الى تلك الصغة العامة صغة آخرى تهيز الشخصية الاسرائيلية هى الجمسود ، ان البحوث التى اجريت في مجال الشخصية الاسرائيلية وتعرضت بالفحص السيكلوجي لتلك الخامسية تجمع على تأكيد اتصاف الاشكازيين الاسرائيلين ضمن ما يتصغون به بخاصية الجمود ، وتتعدد الصبغ التي يتخذها التعبير عن تلك الخامسية لديهم سواء كاتوا اطفالا أو راشدين ، ونشمل تلك الصبغ الاتصياعية ، والتلق في المواقف الجديدة ، وتم المتدرة على تحمل الغموض ، والميل للسلطوية (٢) ، ورغم تعسد تعريفات الجمود في التراث السيكلوجي العام الا أن تلك التعريفات جميما نتنق رغم تنوعها على أن الجمود يعني ضمن ما يعنيه المعجز عن ادراك التغيرات الجديدة التي تطرأ على موقف معين ،

وبكننا من خلال مفهومي « انتقائية الادراك » و « الجبود » ان نتصور ملاحج الاستجابة السيكلوجية الأولى الصادرة عن الشخصية الاسرائيلية مبل غلهية اليوم السيكلوجية الأولى الصادرة عن الشخصية الاسرائيلية ان صورة اليوم السادس من اكتوبر ۱۹۷۳ ومع بداية وقوع الاحداث . هي مسورة المنهزمين المتخلفين ضسحاف الحيلة الذين تعزقهم خلافاتهم وصراعاتهم ومخاوفهم من بعضهم البعض والذينقد يتحدثون جيدا وكثيرا ولكنهم لايصنعون شيئا أو يقدرون على صنع شيء مجد(») وكان منطقيا ان تلقي تلك الصورة هوى لاحد له لدى الاسرائيليين ، فهى الصورة المنقضة لتصورهم لانفسهم متحدين بل منصهرين ، لهم اليد القوية الطولى في لتصورهم لانفسهم متحدين بل منصهرين ، لهم اليد القوية الطولى في المنظمة يستطيعون غرض ما يريدون في الوقت الذي يختارونه . ويؤكدون المنيازهم ونغوقهم في كل لحظة ، وكان طبيعيا والحال كذلك ان يزداد تهسك الاسرائيلين بتلك الصورة التي كونوها عن العرب .

وبدأت استعدادات القتال ، اى بتعبير سيكلوجى ، بدأت معطيات الموقف الادراكى فى التغيير ، وتكاد المسادر العربية والاسرائيلية تجمع الآن على أن المعلومات التى كانت متواغرة لدى القيادة الاسرائيلية تبيل

نشوب المقتال وفى الساعات الاولى من نشوبه كانت تنطق بما لا يدع مجالا للشك فى أن العرب سوف يقاتلون .

ولكن العقل الاشكنازى الاسرائيلى ظل فى البداية لائذا بجموده محتميا به راغضا سر رغم كل ما لديه من معلومات سالقسليم بأن العرب يستعدون باغمل للقتال ، واستمر العقل الاسرائيلى حتى اللحظات الأولى لبداية القتال الفعلى عاجزا سرغم كل امكانياته وقدراته سمن الفكاك من أسار ما اطمان اليسه من أفكار قديمة عن عجز العرب وهوانهم واسستحالة اقدامهم على القتال .

ولعلنا بهذا التصور السيكلوجي قد اسهيها بلهسة ضوء في تفسير ذلك الموقف الذي شهوته الساعات الأولى السابقة مباشرة لبدء القتال والتالية مباشرة عليه ، موقف واضح لا يحتبل لبسا ، وعقل واع متمرس بأعمال الاستطلاع والاستخبار ، ومع ذلك يعجب المقلل الواعى عن ادراك ما رصده من معالم الموقف الواضح ،

ثانيا: الإحتواء

لم تستمر الاستجابة بالرغض طويبلا بطبيعة الحال ، بل سرعان ما تحولت الى محاولة احتواء ما حدث احتواء عقلانها ، واتخذ تلك المحاولة صورا ثلاثا متتالمة متداخلة :

الصورة الأولى: التهوين

كانت الصورة الأولى من صور محاولة الاحتواء المتلانى لما حدث هى السمى نحو التهوين من حجم ذلك الذى حدث ومن دلالت. و النتايل من حجم الخسائر الاسرائيلية والتقليل من تبهة المكاسب العربية و ولعل خير ما يجسد صورة التهوين هذه تصريح دايان بأن خط استحكامات بارليف كان اشبه بالجبن الجروير التى تحوى من التقوب اكثر مما بها من الجبن .

الصورة الثانية : التبرير

ليس لللتهوين مهما بلغت كفاعته أن ينجع فى الفاء ما حسدث تماما . ولذلك لم يكن بد من الالتجاء الى النبرير بهنف جعل الانجاز العربى بمئابة الاستثناء الطارىء لا القاعدة الثابتة . ولقد أفرز العقل الاسرائيلى الكثير من النبريرات لما حدث . ورغم تنوع تلك النبريرات وتعددها فانها فى عمومها كانت تدور حول محورين متكالماين :

- (1) أن المعارك كانت مفاجئة للاسرائيليين .
- (ب) أن الاسرائيليين لم يكونوا على أهبة الاستعداد للقتال .

وكلا الحجتين تخدم الهدف الأساسى الاسرائيلى ، وهو تأكيد أن انجاز السادس من أكتوبر ليس سوى الاستثناء العارض ، وأن القاعدة هو ما حدث خلال كارثة يونيو ١٩٦٧ ، أن عنصرى « المفاجأة العربية » و « عدم الاستعداد الاسرائيلى الكامل » يتسمان بعلبيعتهما بعدم الاستعرار أو بعبارة أدق بعدم القابلية للتكرار المنتظم ،

« أن النتائج الأولى لقتال مفلجيء لا يمكن أن تعبر عن حقيقة علاقات القوى بين الأطراف المتصاربة » ذلك هى الفكرة التى سمعت التبريرات الاسرائيلية ألى ترسيخها في الذهان الاسرائيلية و « تسويقها » الى الاسرائيلية ألى ترسيخها في الفكوين المبارك في المسائلة ، وتدعيه دعيا لا حد له ، تتفق معه السيكوجي الاسرائيل هي الاتوى والأرقي والاقدر ، وتدعيه بتأكيدها أنه أذا كان ثبة جرح هين أصاب اسرائيل فنه أصابها استثناء وفي غفلة من الزم المبارك ذلك التأكيد بالتحديد هو ما يبكن أن يسهم اسهاما فمالا في تهيئة المناخ السيكلوجي الاسعب لقجير أقصى طاقات العدوان لتصحيح في تهيئة المناخ السيكلوجي الاسعب لتقجير أقصى طاقات العدوان لتصحيح « الاستثناء » واعادة الأبور الي تصابها ،

الصورة الثالثة : الوعيد

تكتبل طقات محاولة الاحتواء المقلاني الاسرائيلي لما حدث بصورة الوعيد « الانجز العربي الهين الاستثنائي سوف تسحقه على الفور القوة الاسرائيلية التي لا تقهر لتعيد نتائج القتال الى التعبير عن حقيقة توازن القوى بين الاطراف المتحاربة » . ولقد نجحت اسرائيل في نشر تلك الفكرة داخليا — بل وخارجيا الى حد ما — بحيث اصبح التساؤل هو : بعد كم ساعة سوف تتمكن اسرائيل من سحق العرب ؟ وتشسير التقارير التي نتائها وكالات الانباء الفربية الى أن الراى العام الاسرائيلي قد بدا في التهالي تقد بدا في التهالي تلاسرائيلي قد بدا في التصليل الاسرائيلي قد بدا في التصليل الاسرائيلي .

ثالثا: التنبير

تقوم السيكلوجية الإسرائيلية كما اسلفنا على جدر اساسى هو تفسخم الو نضخيم الشعور بالاضطهاد ، والى هذا الشسعور بالتحديد يمكن دون تعسف أن نرجع غالبية السمات أو الخصائص التى اتضح لنا انها تعيز الشخصية الاسرائيلية الاشكنازية ، أن التراف السيكلوجيايفيض بالدراسات والبحوث التى تجمع على اختلاف اسالبيها ومناهجها ومسلماتها النظارية على تضية واحدة هى : أن احساس المرد بعدوانية يواجهها من الحيامين به ، وسواء كان هذا الاحساس حقيقة أو خيالا وسواء كان عدوانا متوقعا أو ممارسا بالفعل ، لا يمكن أن يؤدى الا الى عدوانية متللة يوجهها الفرد ومعارسا بالفعل ، لا يمكن أن يؤدى الا الى عدوانية متالة يوجهها الفرد ومعارسا المعارض التي التي ما تتعدد المصور الظاهرة للاهسداف التي يمكن أن نتجه البها تلك العدوانية الى حد أنها قد ترد أحيانا الى صلدبها يبغة قوية نكاد أن تدمره تدميرا ولكن العين المدرية لا تجد صعوبة كبيرة

فى اكتشاف أن المسدر الحقيقي لهذا المدوان أيا كان التواء السبيل الذي اتخذه أنها هو الشمعور بالإضطهاد ، وأن الهدف الأصلى لهذا المدوان أنها هو الأخرون .

ومن ناحية أخرى غان التراث السيكلوجي ليفيض أيضا بما لا حصر لله من الدراسات التي تربط بين تصور الفرد لمعوانية البيئة المحيطة به وبين انطوائيته وجموده وتشاؤمه وتشككه وتمركزه حول ذاته ولا انفعاليته ولسنا في مجال التعرض التفصيلي لما تزخر به تلك الدراسات من تفاصيل بالفة الثراء ،

ولو انتقلنا من الحديث عن « الاحساس بالاضطهاد » كجذر أساسى لخصائص الشخصية الاسرائيلية ، ومن الحديث أيضا عن دلالة الاحساس بالاضطهاد في التراث السيكلوجي العام ، الى الحديث مرة أخرى عما حدث في السادس من اكتوبر عام ۱۹۷۳ لاتضح لنا جوهر تلك المرحلة التي توشك أن نتناولها : مرحلة التنهر .

ان أهم ما حدث سيكلوجيا في المقترة من السادس من اكتوبر حتى الثاني والعشرين منه أنها يقتل حكها سبق أن أشرنا حفي أضطرار القوات المسلحة الاسرائيلية الى « التراجع عن جزء من الأرض سبق أن احتلت بالقوة المسلحة » ، ومعنى ذلك على وجه الدقة أن الجيش الاسرائيلية تد أصبب بجرح ما ، أيس بالسطحي ولا بالقتل ليضا ، والفرق بين الحالة الأخيرة وسواها هو الفرق بين « التراجع » و « التسليم » ، أو بين الاخيرة وسواها هو الفرق بين « التراجع » و « التسليم » ، أو بين خلاصة القول أن القوة المسكرية الإسرائيلية — وفقا لما تقول به مختلف خلاصة القول أن القوة المسكرية الاسرائيلية — وفقا لما تقول به مختلف التقييرات المسكرية حلم يقض عليها وأن كانت قد أصيبت أصابة لا يمكن التقليل من شأنها ،

أن الموقف الراهن للسيكلوجية الاسرائيلية يكاد بمثل انمكاسا دتيتا لموقف التوق العسكرية الاسرائيلية ، قوة عسكرية عدوانية تعرضت لضربة مقوية حقا ولكنها - سيكلوجية عدوانية تقوم اساسا على نضخيم الشعور بالاضطهاد تلقت ضربة قوية لم تتمكن من احتوائها تهوينا أو تبريرا أو وعيدا ، وفي نفس الوقت غان هذه الضربة وحدها لم تكن بالكافية للاجهاز تماما على السبيل المعراني للتعبي عن هذا الشعور بالاضطهاد ،

يردد البعض أحياتا مثلا سائرا مؤداه أن الضربة التي لا تقضى على الوحش المغترس تزيد من وحشيته ، وليس أصدق من هذا المثل انطباتنا على المسكرية الاسرائيلية والسيكلوجية الاسرائيلية على حد سواء ،وعلى أي حال المنترك الحديث عن المسكرية لابناتها محاولين أن نقصر حديثنا على السيكلوجية الاسرائيلية مصدب ،

لقد ادت ممارك اكتوبر فيما نتصور الى نضخيم مشاعر الاضطهاد القائم اساسا في السيكلوجية الاسرائيلية ، ونستطيع من خلال نتبعنا لما نناقلته وكالات الأنباء الغربية - غضلا عن المصادر الاعلامية الاسرائيلية المتاحة - منذ بداية المعارك حتى الآن أن ننبين المعيد من الملامح التى تشير بالغمل الى تضخم شعور الاسرائيليين بالاضطهاد أو على الاتل سمى السلطة الاسرائيلية الى تضخيم ذلك الشعور ، وأهم تلك الملامح غيما نرى هى :-

(1) لقد كان الإعلام الاسرائيلي يركز قبل كارثة يونيو ١٩٦٧ على فكرة العرب « يريدون » تدمير اسرائيل ، واستمرت تلك الفكرة نتردد بدرجات متفاوته . ولقد اتخذت تلك الفكرة بعد معارك ١٩٧٣ صورة متطورة هي ان المرب قد « حاولوا بالفعل » تدمير اسرائيل ، وأن ما حال بينهم وبين التحقيق الكامل لما حاولوه هو تلك الاراضي التي احتلتها اسرائيل عام١٩٦٧.

اب) ابدى الإعلام الاسرائيلي تركيزا على موقف أوربا الفربية خـلال
 المعارك وعلى أثرها مؤداه «خياته» دول أوربا الغربية لاسرائيل و «تخليها»
 عنها بمحرد اهتزاز تنضنها العسكرية القوية .

(ج) ابدى الاعلام الاسرائيلى كذلك فى تناوله لموقف الدول الافريقية
 بعض الافكار التى تدور حول أن تلك الدول لم تتردد فى أن تقلب ظهر المحن
 لاسرائيل رغم ما تلقته منها من مساعدات وأن « تنكر » تلك لاسرائيل
 انما يرجع الى اهتزاز صورة اسرائيل القادرة ،

د) أبرز الأعلام الاسرائيلي أيضا أن اسرائيل قدد غوجئت د ضبمن ما غوجئت به د بمقدرة العرب على اساليب القتال الحديث المتطور وذلك يعني من الناحية السيكلوجية أبراز قوة المصطهد (بكسر الهاء) حفزا لمشاعر المضطهد (بفتح الهاء) ه

ونستطيع غضلا عن ذلك أن نهضى في تصورنا الى القول بأن القيادة الاسرائيلية لا تبلك المشاعر الاضطهادية الاسرائيلية لا تبلك المشاعر الاضطهادية سوى بدغمها الى التغجير تحاشيا لانتفاعها صوب الانتجار ، وغنى عن البيان أن التغجير المنظم وهو البديل الوحيد للانفجار التلقائي لا يمكن أن يتم الا من خلال المؤسسية العسكرية الاسرائيلية المقائمة اسساسا على تنظيم العدواتية الاسرائيلية .

خلاصة القول اتنا لا نستطيع ان نتصور من الناحية السيكلوجية ســوى ان القيادة الاسرائيلية ، انبا تستجمع وتجمع كل طاقاتها العدوانية الان بعدف محدد هو « ان تمخى الامور في الاتجاه المطلوب اسرائيليا بحيث تتمكن اسرائيل عسكريا وسياسيا من تدارك ما خلفته معارك اكتوبر واستعادة الهبية الاسرائيلية من جديد » .

واذا كانت تلك هي طبيعة المرحلة السيكلوجية الراهنة التي يمر بها التجمع الاسرائيلي ، واذا كان المرجع سسيكلوجيد تبعا لذلك ان تحساول اسرائيل تطوير عدوانهاحيال العرب ، فان تحقيق ذلك على مستوى المارسة العملية لمر لا تحسمه ولا يمكن أن تحسمه التصورات السيكلوجية على أي حال منهو لا يمكن أن يكون الا نتاجا للعديد من الموامل الدولية والمحليسة والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية البالفة التشابك والتعقيد والتي لا ينفى أي منها الآخر ولايحل محله ، ومن ناحية أخرى فاتها جميعا لانتفى ولا تقلى من حقيقة أن التجمع الاسرائيلي الآن ، وعلى المستوى السيكلوجي ، انسايع بر مرحلة أثرنا أن نطلق عليها " التقير » ،

رابعا: التفكك

ترى ما الذى يحدث اذا ما حالت الظروف عسكريا وسياسيا دون تمكن القيادة الإسرائيلية من تفجر الطاقات المدوانية نفيرا منظما ناجحا يحقق اهدافها ؟، بعبارة أخرى ماالذى يمكن يحدث على السنوى السيكلوجي اذا ما استطعنا عسكريا وسياسيا تحرير الارض العربية المحتلة كالملة بما يعنيه ذلك من قضاء على عسكرية التجمع الاسرائيلي ؟ لقسد مببق أن أشرنا انه ليس من بديل سى قصورنا سلانفجير سوى الانفجار ، وبالتسالى فساذا ما شاسات المعدوان الاسرائيلية في تحقيق اهدافها الخارجية فليسمن أماهها آنذاك سوى التفكر داخليا ،

وتبل أن نمضى الى الحديث عن مظاهر ذلك التفكك كما نتصورها ينبغى أن نؤكد مرارا ودون ملل اننا الآن أنها نتحدث عن « مستقبل » ، مرجسو ولكنه ليس مربيا ، هو بالتأكيد يدخل في نطاق التصورات المحكنة لعتولنا ، ولكنه ب وبالتأكيد البضا ب لا يدخل في نطاق التناول المحكن لايدينا الآن ، وتصور المستقبل بعيسدا كان أو تربيا هو في حقيقة الامر ضرورة وليس ترفا بل لعله خطوة لابد منها لمصنع ذلك المستقبل أو الاسهام في صنعه ، الا أن الخطر الحقيقي انها يتبثل في تصور المستقبل كما لو كان واقعا ، والأمل كما لو كان واقعا ، والذهل كما لو كان واقعا ، والأمل كما لو كان واقعا ، والسعى بالامل الى بلوغ الواقع ، وليس لخطر على النضال التاريخي من والسعى بالامل الى بلوغ الواقع ، وليس لخطر على النضال التاريخي من التمامل الحاريخي من التعليل ما وكان واقعا ، ومع المستقبل كما لو كان واقعا ، ومع المستقبل كما لو كان حاضرا ،

وانمض قدما بعد تلك التحذيرات والتحوطات في سبيل محاولة تصور ملامح ذلك « التفكك » . أن ما نعنيه بالتحديد « النفكك » هو تحول الطاقات العدوانية عن أعدائها الخارجية الإصلية الى أهداف داخلية جديدة . وظاهرة انتقال المعوان من هدف أصلى الى هدف « مصطنع » سواء كان ذلك الهدف الجديد خارجيا و داخليا ظاهرة عرفها التراث السيكلوجي منذ فترة طويلة . أنها ظاهرة ازاحة العدوان Displacement of agression على الطواهر النفسية القليلة التي تصدق على السلوك الجاعى بتدر صدقها على السلوك الفردى ، وعلى أي حال غان السلوك الجواء على على حال غان تخلى العدوان عن هدغه « الطبيعى » واستبداله بهدف آخر لا يتحقق الا حين يفقد الهدف الطبيعى امكانياته كهدف لتلقى العدوان ، ولا يمكن لذلك أن يتحقق في حالتنا هذه الا بأن يصبح العرب بوصفهم الهدف الطبيعى للعدوانية الاسرائيلية مصدرا مؤلما شعيد الايلام للسيكلوجية الاسرائيلية في سعيها العدواني ، وذلك هو ما سبق أن عبرنا عنه باحتمال استطاعتنا عسكريا وسياسيا تحرير الارض العربية كاملة ،

وعلى اى حال غان الدراسات السيكلوجية المديدة التى اجسريت على الاشكناريم الاسرائيليين والتى تناولناها فى بحث آخسر بتحليل مفصل (٧) تشير بوضوح الى القابلية الملحوظة التى يبديها هؤلاء الاسرائيليون فى مهارسة ازاحة المعدوان من هدف « قوى » الى هدف « مستضعف » أو الى ما يعرف اصطلاحا بكباش المداء .

ونستطيع أن نتصور أهم الأهداف الداخلية الجديدة التى سوف يتجه اليها العدوان الأسرائيلي في مرحلة التفكك هذه كما يلي :

(١) الاقلية العربية: ان الاقلية العربية ليست جزءا عضويا من نسيج التجمع الاسرائيلي ، ولعلها لهذا السبب بالتحديد سوف تكون في مقمهة الاهداف التي يمكن أن تتجه اليها العدوانية الاسرائيلية وهي في طريقها للارتداد الى الداخل .

ب) السفارديم: أن غشل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية في تنظيم تنجير العدوان الاسرائيلي لابد وأن يعنى غشلا على نفس المستوى في اداء تلك المؤسسة لدورها كبونتة صهر لذلك التجيع ، وبالتالى الى تزايد تعرض السفاريم لدور كباش المغذاء ، خاصة وأن العداء المتبادل بين الفئتين ليس بالامر المستحدث ،

(ج) يهود الدياسبورا : لمله يبدو غريبا _ للوهلة الأولى _ ان ندرج يهود الدياسبورا ضمن الاهداف المحتملة عند تحول العصدوان الاسرائيلي الى الداخل نظرا لانهم يقعون بالفعل خارج الحدود الجغرافية لذلك التجمع، والامر بايجاز هو ان ما يقع في نطاق الداخل سيكلوجيا لا يحتم بالمضرورة أن يكون ضمن ما يقع في ذلك النطاق جغرافيا أيضا ، فضلا عن الصراع بين يهود السرائيل ويهود الدياسبورا يضرب بجذوره الى قديم وان تعددت صوره واشكاله ، ولعل أبرز تلك الصسور عسورة الصراع بين « الاسرائيلية » « والهودية » (ه) .

(د) كباش نداء اشكنازيه: ليس من المستبعد بل لعله الاقرب احتبالا ان يظهر عدد من كباش الفداء الاشكنازية تكون هدفا للعدوان في هدف المرحلة وينبغى ان نفرق بين مستويين متصورين للوجود المحتمل لهدفه الظاهرة: المستوى الأول وفيه قد تقدم القيادة الاسرائيلية واعية راغبة على التنصية ببعض رجالها لضمان بقائها ووحدة صفوف انباعها . أما المستوى الثانى غهو الذي يفرض فيه على القيادة الاسرائيلية كرها أن تفرز من بين صفوفها كباش خداء تتحمل دورها كأهداف للمدوان . واهبية التفرقة بين المستويين غنية على البيان .

ليست تلك مدوى نهاذج من الاهداف التى يمكن أن تتجه اليها العدوانية الاسرائيلية ويمكنا تصور مالا نهاية له من هذه الاهداف المحتملة ، ويمكنا ليضا تصور مالا نهاية له من التضايا التى يمكن أن تقدم من خلالها نلك المكباش والحجج التى قد يحتمون بها ،

خلاصة القول أن مكرة النفك هذه رغم ما تبثله منيا نرى من حتم تاريخي لابد من احاطتها بايضاحات نظرية :

 ا ــ انه ليس تنككا تلقائيا ذلك الذي نتحدث عنه بل هو تفكك ناتيج عن مواحهة عربية فعالة ومؤثرة ومستمرة .

٢ — أنه ليس تفككا قريبا في متناول اليد ولا حتى مرئيا في نطاق البصر بل أنه مجرد أمر متوقع رغم حتيبته . واستيماننا لحدوثه في المدى القريب لا يرتبط بحال بنهوين من قدراتنا بل أنه يرجع في المتم الأول الى حتيبة علمية قوامها أن التغيرات القوقية لا يمكن الا أن تكون تالية تاريخيا للتغيرات التحتية ، وليس التغيير السيكلوجي سوى تغير فوقي على أى حل .

 س ان التفك وفقا لتصورنا له لا يعنى بحال النهاية بـل هو مرحلة يمكن أو لا يمكن أن تتبعها مباشرة النهاية . ذلك أذا كان ثمة مجال للحديث عن نهايات في التاريخ .

 إ __ ان التفك وفقا لتصورنا له ايضا بستحيل ان بتحقق اختيارا النرائيليا ، بل هو بالضرورة اضطرار السرائيلي تحت اجبار عربى .

خامسا: الانقسام

ذكرنا في بداية هذا الحديث ان كلمات البداية والنهاية تفقد مدلولها القطعى اذا ما اريد بها وصف واقعة تاريخية ، رغم ذلك ، ورغم ان حديثا هو في جوهره وسواء كان تنبؤا او تسجيلا حديث عن وقائع تاريخية ، رغم كل ذلك غلابد من ان نبحث لحديثنا عن نقطة نهاية قد تكون متعسفة ولكنها ضرورة والا استمر الحديث عن التاريخ متصلا بلا انقطاع وهو مالا طاقة لاحد به مستهما أو متحدثا .

ولتكن نقطة نهاية حديثنا هي محاولة المضى قدما في استطلاع المستقبل متصدين لللجابة عن تساؤل مؤداه بايجاز وماذا بعد التفكك ؟

انفجار التجمع الاسرائيلي عدوانا مرحلة حتمية فيما نتصور وكما اشرنا . ولكن ماذا بعد تلك المرحلة ؟ ما الذي يمكن أن تنتهى اليه أو ننتهسى به الشخصية الاسرائيلية الاشكنازية التي عرفناها ؟

اتصور أن اصحاب التكوين السيكلوجي الاشكنازي الاسرائيلي سسوف ينقسمون في المستقبل البعيد الى قسمين متمايزين : -

القسم الأول: الراغضون

وأعنى بهم أولئك الذين أن يتمكنوا من استيماب الواقع الجديد كوبالتالى فسوف يظلون متعسكين بالاطار السيكلوجي العسام للتكوين الاشكنازى الاسرائيلي ٤ اعنى الاطار القائم على الشمعور بالاضطهاد والشمعور بالتهايز، وأدا كان تضخيم هذين الشمعورين قد أدى الى خلق النبوذج الاشكنازى الاسرائيلي المعروف ، وأدا ما تصورنا زوال الظسروف الموضوعية الني عليه من عدوانية وشمعور بالاستعلاء ، وأدا ما تصورنا أيضا استهرار تهسك هذه الغنة بما درجت عليه من تضخيم المساعر الاضحالهاد والتسايز خاصة وأن الظروف الجديدة المتصورة قد تحمل ما يساعد على ذلك التضخيم فن المتصور آنذاك أن يظهر وجه المعلة الآخر المساعد الإضطهاد والتمايز وهو على أي حال الوجه القديم لأولئك اليهود الذين سبق أن عرفهم الجينو وهو على أي حال الوجه القديم لأولئك اليهود الذين سبق أن عرفهم الجينو في أوريا الشرقية يشمعرون بالاضطهاد والتعايز مشاعرهم تلك بالتحايل والمسكنة والتغوق المعلق .

القسم الثاني : الواقميون

ونعنى بهم اولئك الاشكتازيم الاسرائيليين الذين مسوف يستطيعون استيماب الواقع الجديد ، وفي حقيقة الأمر فاتنا لن نستطيع أن نهضى في الحديث عنهم الى اكثر من مجرد الاشارة الى احتبال وجودهم ، فنحقتى ذلك الاحتمال يعنى أن أمرا جديدا تهاما لم يعرفه التاريخ البشرى من تبل يحدث المهرة الأولى ، ولذلك فالحديث عن تفاصيله أو مجرد محاولة الانتراب من رسم ملامحه لا يصبح مجرد تنبؤ بمستقبل بعيد بل يصبح ضربا من الرجم بالفيب ،

خاتبــــة:

نعود فى النهاية لنبرز نقطة نراها اساسية ولعلنا قد اشرنا اليها فى سياق حديثنا ، أن التفسير السيكلوجي لوقائع التاريخ والتنبؤ السيكلوجي بها قد يكون ضروريا بالفعل ، ألا أنه ينبغي على من يقدم عليه — انتاجا أو تلقيا — أن يضع فى اعتباره أن ذلك الحديث تقسيراً كان أو تتبؤا ليس سوى جاتب واحد محدد بل ومحدود من الحقيقة التاريخية ،

مراجسع البحث

- ١ ـ نيما يتعلق بالعسكرية الاسرائيلية وادوارها المختلفة التي تلعبها داخل التجمع الاسرائيلي انظر على صبيل المثال : _
 - Begin, M. The revolt; story of the Irgun, 1951.
 - Blechman, B.M. "The consequences of the Israeli; reprisals: An assessment", A dissertation submitted to Georgetown University for the degree of Doctor of Philosophy, Unpublished, 1971.
 - Churchill, R.S. and Winston S. The six day war, 1967.
 - Halpern, B. "The role of the military in Israel" J.J. Johnson, (ed.)., The role of military in underdeveloped countries, 1962.
 - Heiman, L. "Warriors in skirts", Military Review, 41, 1962, 13.
 - Heymont, I, "The Israeli; Nahal program", Middle East Journal, 2, 1967, 314.
 - Hurewitz, J.C. Middle East Politics: the military dimensions, 1969.
 - Lau-Lavie, N. Moshe Dayan: A biography, 1969.
 - Levenberg, A. "Confrontation areas", Dispersion and Unity, II, 1970, 223.
 - —Perlmutter, A. "The Israeli Army in Politics: the Persistence of the civilian over the military", World politics, 20, 1968, 627.
 - Military and Politics in Israel, 1969.

ابراهيم العابد ، العنف والسلام : دراسة في الاستراتيجية الصهونية ، ١٩٦٧

أسعد عبد وازهمن ، « الملاقات المدنية والمسكرية في اسرائيل »، تُستُونُ فَالسطينَ ٩ ، ١٩٦٩ ، ٤ ؟ .

المقدم الهيثم الايوبي ، « العمل والردع فى الاستراتيجية الاسرائيلية»، شئون فلسطين ١٧ ، ١٩٧٣ ، ٧٨

كمال الغالي ، النظام السياسي الاسرائيلي ، ١٩٦٩ .

محمود عزمى ، اضواء حول جــنور معطيسات الاسستراتيجية الصهيونية « عشــية حرب ١٩٤٨ » ، شئون فلسطين ، ٢٠ ١٩٧٠ ، ٢٧٠

هشام عبد الله ، « سلاح الطيران الاسرائيلي » ، شئون فلسطين، ٧٠ د ١٩٧٢ ، ١٥

قدى حفنى ، تجسيد الوهم: دراسة في الشخصية الاسرائيلية ، ١٩٧١ .

٢ _ انظ___ر:

- Friedman, G. The end of the Jewish People, 1968.

٢ _ انظ____ر:

قدرى حفنى ، شباب عجوز : دراسة في سيكلوجية السابرا الاسرائيليين ، تحت الطبع .

دراسة في الشخصية الاسرائيلية : الاشكنازيم ، تحت الطبع
 نحسيد الوهم ، ١٩٧١ .

٤ __ انظ___ (

عبد الوهاب المسيرى ، نهاية التاريخ : مقدمة الدراسة بنية الفكر الصهيوني ، ١٩٧٣ ،

ه ـ انظــــر:

—Beit-Hallahmi, B. "Some psychosocial and Cultural factors in the Arab-Israeli, conflict», The Journal of Conflict Resolution, 16, 1972, 269.

"Some uses of religion in the Arab-Israeli Conflict", Unpublished, 1973.

— Harkabi, Y. "Basic factors in the Arab collapse during the six-day war"., Orbis, II, 1967, 677.

- Arab attitudes toward Israel, 1972.
- —Hong, S. "Arab national character and Middle East conflict", The Jerusalem Post, 18 Oct., 1970.

٣ ــ انظـــر:

اعتمدنا اساسا في التوصل الى تلك المسلامح بالأصساغة الى ما اوردته الجرائد المربية على الاعداد التي صدرت في الفترة من ١٥ اكتسوبر حتى الآن من المجلات والجرائد الآتية :

Newsweek.

-U.S. News & World Report,

Time.

The Guardian.

-The Sunday Telegraph.

Observer Review.

The Observer.

wish Observer.

٧ _ انظــــر:

قدرى حفنى ، دراسة في الشخصية الاسرائيلية : الاشكنازيم ، نحت الطبع .

٨ _ انظ___ :

Herman, S.N. Israelis and Jews: the Continuity of an Identity, 1970.

الحرب الرابعة وميكانزم استجابة الشارع الاسرائيلي بين البيجنيه والبن جوريونية

تكتور ابراهيم البحراوي

لم يعد أمرا مقبولا على معيار الضرورة المعروفية والقومية أن يطلل الباحث العربي في مجال الشئون الصهيونية والاسرائيلية ، وأقعا في أسار المنهج التجريدي المعمم الذي نامسه في البحوث العربية التي تتعامل بالبحث مع مركبات الفكر الصهيوني الفاعلة في الواتم الاسرائيلي .

ذلك أن هذا المنهج بعيله إلى التعامل مع هذا الفكر في المرحلة الأولى ليضعه في انساق مجردة ساكنة . . انها يقطع على نفسه الفرصة الواجبة ... لسلامة أي بحث ... لربط هذه الانساق الفكرية بأصولها في الواقع المتحرك ليرصد حركة التأثر بين الواقع والفكر في عملية تطورهما .

ثم أن هذا المنهج في مرحلته الثانية ؛ ببيله الى اطلاق تعبيم الانسساق الفكرية التي يتوصل الى توصيفها دون تحديد المستوى المدى والميني لفعل كل منها . . انها يخلط بين المستويات ويقطع علينا في النهاية المكانية الرؤية الواضحة لطبيعة الحركة والتفاعل بين هذه الانساق الفكرية في مستوياتها العبنية وبين سائر المستويات العينية والفكرية الاخرى في اطار الظروف الموضوعية المتفيرة بطبيعتها .

ومن هنا غان أب الاهداف الذي تقصد اليه هذه الاطروحــة هو تقــديم محاولة تسعى الى جعل تضية الفكر الصهيوني في الواقع الاسرائيلي تسير على قديها وليس على راسها .

ونحن نسعى الى تحقيق هذا الهدف بتقديم عدد من المركبات المادية والفكرية وهى في حالة العمل داخل مستوى واحد هو مستوى الشارع الإسرائيلي ٥٠ وفي اطار تركيبي واحد .

هذا الاطار نسميه المكانزم باعتبار ان المكانزم كما نعنيسه يدل على مركبات الحركة وشكلها وتانونها حسب المظروف الموضوعية المتغيرة .

أذن نمهمتنا تتحدد على التوالى فى : حصر المركبات الداخلية والخارجية التى تلعب دورا فى تكوين استجابة الشارع الاسرائيلى تجاه عناصر وعلاقات الصراع مع العرب ، ثم فى استكشاف الاصول المائية لهذه المركبات والتي تفتفى تحت انساق الوعى الصهيونى الظاهرة وتهندها جدارة الفسل والاستهرار باعتبارها تعبيراً عقائديا وصياسيا موافقاً وموازياً لها (الماصول المادية) م ثم تهند مهمتنا بعد ذلك الى تحديد شكل التفاعل بين هذه المركبات فيها نسميه بالميكانزم تحت الظروف الموضوعية المتفيرة .

وبالإضافة الى هذا مائنا سنعهد الى اختبار صحةالميكانزمالذى نستخلسه ونفترضه ... في حدودنا المعرفية الراهنة ... على معيار التابيد الذى تمنحه أغلبهاالشارع الاسرائيلي لحزب سياسي بعينه (فيالحالات المخطفة الميكانزم) وهى الحالات المني يرتبط اختلافه الغلروف الموضوعية المتعلقة بالمتالف الظروف الموضوعية المتعلقة بالمتارع) على اساس أن مدى التابيد الذى يمنحه الشارع لحزب ما انها يعد دلالة على مدى تمثيل ومراعاة الحزب لمساح وحاجات الشسارع الاتصادية سواء في برنامجه الداخلي او في صياغته لبرنامج التعامل سعناصر وعلاتات الصراع .

وليس معنى هذا اننا نلغى غعل انساق الفكر الصهيونى ٥٠ بل اننسا نصفها فى حجمها الطبيعى من حيث كونها تعبيرا عقائديا سياسيا موافقاً لمسالح وهاجات اقتصادية محددة فى هذا الشارع .

من هنا يرد في هذه الاطروحة القسم الاختياري لصحة الميكانزم المستخلص تحت عنوان (الميكانزم بين البيجنية والبن جوريونيه في ظروف الحرب الرابمة) .

ومن الحتمى في نظرنا أن نشير قبل الدلوف ألى موضوع الأطروحة ألى أننا نعتبر هذه الإنكار التي سنعبر عنها ٠٠ مجرد محاولة أختبارية لحسسم القضية المعرفية المعلقة التي يتنازع الجميع حولها ، وهي :

هل اسرائيل في مستوى الشبارع تمثل حالة خاصه يلعب نيها النكر الصهيوني والوعي به دور السيادة بغض النظر عن تعبيره عن الواتم الامتصادي الاسرائيلي وحلجاته ؟ .

أم أنها مجرد حالة معقدة يصدق عليها المنظور المادى الجدلى في المعرفة اذا طبق بمزيد من الصبر وسعة الافق ؟ وهو ما يفيد أن الوعى الصهيوني يعبر عن حاجات اقتصادية محددة في الشارع الاسرائيلي . ؟

 قد ينجحون في ابراز العلاقة بين الفكر الصهيوني والامبريالية العالمية ولكن هذا النجاح يظل متعلقا بمستوى الصفوة المسهيونية في اسرائيال وخارجها والتي يحدث التواؤم بين مصالحها وتصوراتها وبين مصالح الامبريالية في المنطقة بالشكل المشر .

ومن ثم يظل السؤال مفنوحا على مستوى الشارع ، يتحدى قائلا :

ما هي العلاقة بين الحاجات والمصالح الاقتصادية للشارع الاسرائيلي وبين الفكر الصهيوني . ؟

ولسنا نتوقع أن تحسم هذه الإطروحة القضية حسما قاطعسا (لنقص بعض الاحصاءات) لكنا نعتقد أنها تضع الاساس لذلك .. وهو أساس نستكمل بناءه في دراسات أوسع بعد ذلك .

ولعلنا في غنى عن تبيان اهمية حل هذه القضية المعرفية .. ذلك أن حلها يعنى المعرفة الحقيقة باسرائيل في مستوى الشارع وهذا ما يحدد في النهاية ما اذا كنا نسير في الطريق الصحيح في برنامجنا السياسي والعسكري والإعلامي مع العدو اسرائيل أم لا .

معنسى الشسارع:

بتبقى من الضرورى فى صدر الاطروحة أن نشير الى اتنا نعنى بتعبير السارع .. ذلك المفهوم العلمى الشائع الذى يعرف رجل الشارع على أنه الشخص غير المتخصص في موضوع العبل ، ونحن نستند الى هذا التعريف هنا مع معرفتنا بأن هذا التعريف قد لا يتفق على نحو دقيق مع مواصفات الشارع الامرائيلي باعتبار صفته الحزبية الفالبة . . وهو أمر سنعمد الى استقصائه في دراسات أوسع .

ومن هنا يكون مفهوم مصطلح الشارع بالنسبة لموضوعنا هدو تلك الجماهير الإسرائيلية غير المتخصصة في رسم وتنفيذ السياسة تجاه الصراع مع العرب .

الشارع الاسرائيلي .. نظرة تاريخية :

تفيد النظرة التاريخية الى الشارع الاسرائيلي بداهة ، ان هذا الشارع قد نكون أصلا عن طريق الهجرة ، وهذه الحقيقة بذاتها تشير الى ان هناك مركبات بعينها تعمل بين الجماعات اليهودية المهلجرة وتدعوها الى هـذه المهجرة ، رغم التباين السلالي والثقافي بينها ،

ولعل نظرة الى جداول (١) الهجرة اليهودية منذ بدايتها وحتى اليسوم

تساعد بشكل عينى على استخلاص الدلالات المناسبة التي يمكن أن تعيننا في تحديد وتوصيف هذه المركبات ونوع عملها في الشارع الاسرائيلي اليوم،

ونلاحظ لدى النظرة الفاحصة الى جداول الهجرة هذه ما يلى :

١ ـــ ان الموجة الاولى المهجرة وبعض موجات الهجرة الكبيرة قد جاءت
 ابان او قبل او بعد حوادث الاضطهاد ضد اليهود في الخارج .

(۱۸۸۲ – ۱۹۰۳ ق اعتاب اضطهادات روسيا) (۱۹۰۳ – ۱۹۱۳ البرد الثانية من روسيا) (۱۹۲۹ – ۱۹۳۱ ابان اضطهادات النسازى وارهاصاتها) .

٢ ــ ان بعض موجات الهجرة الكبرة قد جاء فى غياب الاضطهاد وفى اعقاب تحقيق انتصارات صهيونية ملموسة فى فلسطين (انشاء الدولة الكبرة (١٩٦٨ ــ ١٩٥١) (انتصار ١٩٦٧) موجة الهجرة من الاتحاد السوفيتى ودول الكتلة الشرقية .

ان بعض موجات الهجرة الكبيرة ترتبط بانفراج الوضع الاقتصادى
 السرائيل (١٩٥٥) (١٩٥٧) (١٩٦١ - ١٩٦٥) .

 م ان بلدان الهجرة الاساسية هي من الدول التي لا تسمح الظروف فيها للافراد بالحصول على دخول متميزة ومرتفعة ، الدول الشرقية المتخلفة ودول الكتلة الشرقية .

 ٦ - أن الهجرة من البلدان الفنية ذات الاقتصاد المنتوح والتي لا يرتبط التاريخ اليهودي فيها بالاضطهاد . . شئيلة للفاية .

٧ ــ أن الفئة الاقتصادية الفالية من المهاجرين هي فئة العبال (١٩٢٢ ـ ١٩٤٥ ـ ١٩٤٥ ـ ١٩٤٥) وأن الفئة التالية
 هي من أصحاب الأموال (١٩٢٢ ـ ١٩٤٥ ـ ٥ر٢٢٪ من مجموع المهاجرين
 من أصحاب الأموال) .

٨ – أن الصفار يمثلون ٢٠٪ من مجموع المهاجرين .

(١٩٢٢ -- ١٩٤٥ -- ٢٠٪ من مجموع المهاجرين من الصغار) .

ولدى النظر الى الملاحظات السابقة على هيكل وخصائص الهجرة اليهودية بهكننا (مع وضع نقص الإحصاءات في الفترات الاخرة والتوزيع الفئوى الاقتصادي للمهلجرين في الاعتبار) أن نحصر الدلالات التلية: ١ ــ تمكس موجات الهجرة الكبيرة ابان وفي اعقاب حالات الاضطهاد ضد البهود في الخارج دائم البحث عن الامان في الهجرة ذاتها .

٢ ــ تعكس موجات الهجرة الكبيرة في حالة غياب الاضسطهد وبعد تحتيق انجازات صهيونية كبيرة احساس الجماهير اليهودية من العمال واصحاب المل بأن الوعى الصهيوني ممثلا في حديد الاساسيين ، حد الانتاء الى شعب يهودى واحد متجمع ، وحدد العلاقة المتاريخية بالأرض العربية كمكان لهذا التجمع ، انها يعبر عن مصالح رئيسية عندها ويشبح حاجات اساسية لديها .

٣ ـ تعكس موجات الهجرة الكبيرة من عمال البلدان المتخلفة والبلدان الاستراكية ومن اصحاب الاموال عقاب الانجازات الصهيونية وفي حالات الانفراج الاقتصادي في اسرائيل ، بالاضافة التي ضعف الهجرة في حالات الأزمة الاقتصادية . . ميلا التي البحث عن ظروف عمل أكثر تهيزا وادرارا للدخل بالنسبة للعمال وميلا التي البحث عن ظروف استثمار أفضل بالنسبة للحال وميلا التي البحث عن ظروف استثمار أفضل بالنسبة للحوال .

ويؤيد هذا ضعف الهجرة من الدول الفنية ذات الاتتصاد المنتوح . . . كما أنه يشير في نفس الوقت الى أن يهود هذه الدول لا يشعرون بأن الوعي المهيوني ممثلا في الحدين المنصوص عليهما في الدلالة رقم؟) يعبر عن مصلحة حيوية ويشبع حاجات ضرورية واساسية عندهم .

٤ ـ تشير النسبة الكبيرة للمسفار بين المساجرين الى أن الشسارع الاسرائيلى اليوم في ١٩٧٧ من الكبار المسرائيلى اليوم في ١٩٧٧ من الكبار الذين نشاوا فيها وتكونت الموادين في فلسطين ٥٠ نسبة كبيرة من الكبار الذين نشاوا فيها وتكونت مواقفهم وخبراتهم بعيدا عن دوافع المهاجرين (الكبار) وخبراتهم القديمة .

مركبات الشارع المهاجر وغير المهاجر:

ويمكننا الآن بصد تحديد هذه السدلالات واثر الشسلات الاولى في تكوين الشارع الاسرائيلي المهاجر وحظر الرابعة من الاشارة الى حجم الشارع غير المهاجر من أن ننتتل الى التعامل معها في شكلها التركيبي كمركبات فاعلة في هذا الشارع بعد تكونه واستنبابه .

١ - مركب الأمن -

(1) لاحظنا غيما سبق أن أحد دواقع الهجرة اليهودية هو البحث عن الامان غيها ، والبحث عن الامان لا يطرح دلالة سبكولوجية محضة كما قد ينصور اليمض من ظاهر حالة البحث عن الامان ، ذلك أن البحث عن الامان يفكس في أصله حالة البحث عن ظروف توفر حماية الذات من الخطر شم يعكس في أصله دارجة حياة أنتلجية استهلاكية منتظهة بعيدا عن أي خطر يهدد بزعزعتها أو قطعها ؛ باعتبار أن هدذه أحياة الاقتصادية هو صنو البتاء على قيد الحياة .

هذا على الرغم من أن ظاهرة انتقاد الامان والبحث عنه تأخسذ شكسلا مسيكلوجيا في التعبير المباشر عن نفسها .

وعلى هذا يكون البحث عن الامان تعبيرا عن حاجة عضوية واقتصادية.

وبالتالى غانه يمكننا أن نعتبر أن هجرة اليهودى الى اسرائيل أو الى مكن التجمع اليهودى نتيجة لخبرة الإضطهاد العينية أو تحت تأثير شبحها التاريخي أو نتيجة للايهام الصهيوني بوجودها . انها تمثل في الواقع استجابة سلبية من هذا اليهودى تجاه وأقع الخطر الذى يهدد ذاته وحياته الانتصادية في الخارج وهي استجابة تأخذ على شكل الهرب من واقع الخطر واللجوء ألى واقع جديد (اسرائيل) يتصور اليهودى المهاجر أنه سيهنحه الاسلن بهذا المهنى .

وعندما يصل المهاجر الى اسرائيل أن احسساسه بالامن يستنب نسبيا نتيجة لوجوده في اطار يهودي متكاتف يوحي بالقدرة على الدفاع عن النفس والحياة الاقتصادية .

غير أن حقيقة الرفض العربي لوجود الدولة الاسرائيلية تستثير عند هذا المهاجر احساس افتقاد الامن والشعور بأن حياته العضوية والانتصادية معرضة للخطر مرة أخرى .

ولكن استجابته في هذه المرة ونتيجة الاحساسية بمقدرة الدفساع عن النفس لا تكون استجابة هروبية بل استجابة العنف والمباداة به ضد العرب دفاعا عن الذات والحياة الاقتصادية .

نخلص من هذا الى أن مركب الأمن عند المهاجر يكون نابعا في الأصل من تجربته القديمة ومستثارا نتيجة الرفض العربي .

(ب) هذا بالنسبة للمهاجر ، أما بالنسبة للاسرائيلى المولود في اسرائيل أو الذي هاجر اليها وهو صغير ، فإن صلته بخبرة انتقاد الأمن التاريخية تكون واهية رغم محلولات ربطه بها ، ومع ذلك غان احساسه بالرغض والتهديد العربي يستثير عنده ابتداء استجابة المنف دغاعا عن حياته المعضوية والاقتصادية الفردية والجباعية .

على هذا يمكننا أن تحدد أن مركب الأمن هو تعبير في الأصل عن حاجة عضوية واقتصادية وأنه يعمل في ثبات في الشارع الاسرائيلي المهاجر وغير المهاجر نتيجة للرمض والتهديد العربي ، وأن أمرازه هو العنف والمباداة به تجاه العرب .

٢ ــ مركب الانتماء اليهودي الخالص:

(١) قد يبدو أن التحاق المهلجر اليهودى بالدولة اليهودية في غياب حالات الاضطهاد وفي اعقاب الانجازات الصهيونية الكبيرة هو مجرد استجابة لوعى

الانتهاء اليهودى الخالص الذى تنادى به الصهيونية وتجسده تجربة الجينو التاريخية ..

غير أن حقيقة الأمر هي أن الهجرة اليهودية الضخمة في هذه الحالة أنها تعكس حاجة أساسية كامنة لدى المهاجر يلبيها ويشبعها وعي الانتماء اليهودي .

ذلك أن خبرة عدم الابن المينية أو التاريخية (التى تغذيها الصهيونية) في مجتمعات بعينها) (الاتحاد السوفيتي ودول أوربا الشرقية على نحو خاص ، تجعل المهاجر اليهودي من هذه البلدان يتصور أن لهنه بالمنسى الاقتصادي والمعضوي الذي حددناه سلغا) غير مضمون تاريخيا الا في اطاريودي خلاص .

لهذا يقدم هذا اليهودى على الهجرة اساسا تلبية لحاجة الامن التاريخية عنده بالإضافة الى انه هو ويهودى الدول الفقرة الذى يهاجر معه في هذه الحالة يتشاركان في التطلع الى ظروف عمل تدر دخلا أكبر وهو ما يوحى به اليهما الانجز الصهيوني سواء كان في شكل انشاء الدولة (١٩٤٨) أو نوسيع حدودها (١٩٤٨) .

ومما يؤكد صحة هذا التطيل أن يهود أمريكا وهم الذين لا تشوب حياتهم شائبة أنتقاد الامن بهذا المعنى العضوى والاقتصادى فيها . . والذين يتمتعون فوق ذلك بمستويات دخل عالية . . لا يقدمون فى غالبيتهم الساحقة على الهجرة .

وهذا يمنى أن وعى الانتماء اليهودى الخالص ليس هو بذاته الدافع الى الهجرة - وانعا هو تعبير موافق وملب لحاجة عضوية واقتصادية كابنة (حلجة الأمن العضوى والاقتصادى) عند اليهودى المهاجر / سستيرها وتشبعها في آن واحد مقدرة اسرائيل العسكرية والتي توحى المهاجر ليس فقط بأن أبنه سيتحقق وحسب بل أن فرصه في دخل أعلى سنتزيد في ظل أنجازاتها (انشاء الدولة _ توسيع حدودها) .

ولهذا غان الهاجر يتمسك ادى وصوله الى اسرائيل بالطابع اليه—ودى الخاص الدولة مردوجة التومية خواما الدولة مردوجة التومية خواما من تحوله في لحظة الى اتلبة ازاء أغلبية عربية ، بما يعرض حياته العضوية والانتصادية للخطر مرة ثانية .

 (ب) هذا بالنسبة المهاجر ، لها بالنسبة لغير المهاجر نان اصراره على الطابع اليهودى الخالص الدولة يأتى نتيجة المولد والنشأة والبلوغ في بيئة تومية يهودية غالبة تضمن له الاحساس بالامان ، ولهذا يصبح من العسير عليه التخلى عن الطابع القومى لدولته التى نشأ نميها .

وعلى هذا يمكننا أن نحدد أن مركب الانتماء اليهودى الخالص يعمل في

الشارع الاسرائيلي المهاجر وغير الهاجر في ثبت وانه تعبير عقائدي سياسي موافق لحاجة اقتصادية محددة في هذا الشارع .

٣ ـ مركب العلاقة التاريخية بالأرض:

(1) يمكننا ان مدرك في يسر على ضوء التحليل السابق لمركب الانتماء اليهودي الخالص أن مركب العلاقة التاريخية بالأرض العربية ليس سوى الشق الثاني من مقولة الوعى الصهيوني التي تلبي حاجة اساسية كامنة عند المهاجر .

ذلك أن هجرة المهاجر الى اسرائيل لا تعكس مجرد الاستجابة لما يسمى بالملاقة التاريخية بالأرض ، بل هى تمكس تلبية هذه الملاقة لحاجة كامنة لد عالمهاجر ، نهذه الأرض هى أرض النجمه اليهودى الذي يشبع حاجة الامن العينية والتاريخية بمعناها العضوى والاقتصادى بالاضاغة الى انها نعنى نصمة أكبر في الحصول على دخل اقتصادى أعلى بالنسبة للعامل وفرصة استثمار أوسع بالنسبة الصاحب المال .

ولهذا غان المهاجر من العمل لا يعترض فى الغالب على توسيع رقعة هذه الأرض التاريخية ولا على ربط هذا التوسيع بتفسيرات جغرافية اوسع للعبارات الدينية التى تحدد معنى هذه الأرض . وذلك طالما كان هذا التوسيع يعنى اضاغة نخل قومى جديد ينعكس على حياته وطالما ان هذا التوسيع لا يتحول فى لحظة بما يثيره من خطر عربي ملموس الى نقيض لحاجة الامن الاسلميية .

هذا في حين أن المهاجر من أصحاب المال يهمه بالدرجة الأولى أن يحدث هذا التوسيع بفض النظر عما قد يثيره من خطر عربى وأيا كانت درجة تناقضة مع حاجة الأمن لدى جماهير ألممال وذلك لأنه يعنى بالنسبة له في النهاية مصلحة استثماريةجديدة .

(ب) وبالنسبة لغير المهاجر خان ما يحكم موقف تجاه المعنى الجفرافي
 اللارض التاريخية هو نفس المعيار السابق م

وعلى هذا يمكننا أن نحدد أن مركب العلاقة التاريخية بالأرض في معناها الموسع يعمل في الشارع على مستويين :

... مستوى الطبقة العاملة : حيث تقبله وترحب به فى حالة عدم تناتضه مع حلجة الامن الاساسية . . وطالما ظل مرادفا لمعنى الامن (بما يمنحه من ميزات دفاعية عسكرية) وما يمنحه من دخل قومى اعلى .

— مستوى اصحاب المال: نقبله وتحبذه بشكل مبدئي لاتفاته مع مصلحتها الاستثمارية ، وبالطبع المن هذا لا ينفى وجود جماعات من الممال يسبطر عليها هذا المركب بشكل مطلق باعتباره جزءا من وعيها الصهيوني الزائف ،

٤ ــ مركب العلاقة العينية بالأرض العربية ٠٠.

وهو يعمل عند السابرا والمهاجر (في الصغر) .. وهو ينبع عنده نتيجة لظروف المولد والنشأة والبلوغ في حدود معينة من الأرض العربية . ويتمثل الهرازه في احساس الملكية الوطنية لهذه الأرض وعدم الاستعداد للنظى عنها .

وبدل هذا المركب عند غير المهاجر محل العلاقة التاريخية عند المهاجر .

ه ـ مركب الارهاق اليومى:

وهو يعمل عنسد الثمارع الاسرائيلي بأجمعه ، مهاجرا وغير مهاجر ، وهو نانج عن المتاومة العربية العسكرية ضد الوجود الاسرائيلي سواء في حدود ١٩٤٨ او في الحدود الموسعة بعد ١٩٦٧ ،

ويعمل هذا المركب على مستويين :

- المستوى الأول: الارهاق أو التهديد الفكرى في حالة حدود ١٩٤٨ .

وفي هذه الحالة يستثير مركب الأمن في الشسارع كله وتكون الاستجابة الميل الي العنف دفاعا عن الذات والحياة الاقتصادية .

ــ المسنوى الثاني : الارهاق العسكري في حالة الحدود الموسعة (١٩٦٧) .

(١) يغرز استجابة التطلع الى القبول العربى عند الجمهرة العابلة .. ويهز مركب العلاقة التاريخية عندها في المعنى الموسع باعتباره ماتضا لحاجة الإمن الاساسية ومثيرا التعديد العربي . ويتناسب الحراك الارماق طرديا في هذه الحالة مع حجم المقاومة العربية وقدرتها على اسالة الدم الاسرائيلي وتهديد الحياة الانتصادية .

(ب) يغرز استجابة مزيد من العنف عند اصحاب الأموال والجماعات
 التي يحركها الوعى الصهيوني بشكل مطلق ،

المكانزم:

تعمل هذه المركبات جميعا في ميكائزم واحد على النحو التالي وتبعا

الحالات التالية:

 ١ --- في حالة الارهاق العسكري لوچود اسرائيل في حدود (١٩٤٨) مع توغر القدرة العسكرية الإسرائيلية . مركب الأمن : حالته واغرازه " العنف دغاعا عن الــذات والحياة الانتاحة .

مركب الانتماء اليهودى الخالص : ينشط بشكل زائــد ويلتحق بانراز حالته وافرازه ا

مركب العلاقة التاريخية : دالنه يتهيأ للعمل . (تطلع الاراض جديدة واغرازه

مركب الملاقة المضـوية : حالته ينشط ويتحـد بمركب الأمن ومركب والمرازه الانتماء اليهودي .

مركب الارهاق : حالته والهرازه العنف ويتحد بالمركبات الثلاثة الأولى عن جمهرة الشارع .

حاصل المكانزم . . العنف 4. النطلع الراضي جسديدة اضمان الأمن السنجابة توافق مع نظرية الأمن العسكرية .

٢ ... في حالة الانتصار العسكري مع ضعف المقاومة العربية (١٩٦٧ ١

مركب الأمن : هنلته والمرازة حالة كمون مع التمهيد لافراز مركب العلاقة التاريخية بالأرض .

> مرکب الانتهاء الیهودی : حالته حالة عمل طبیعی . و افرازه

مركب العلاتة التاريخية بالأرض : ينشط عند الطبقات العاملة الرادفته لمنى الأمن وعند أصحاب المال حالته واغرازه والوعى الصهيوني المطلق ابتداء

مركب الملاقة المضوية بالأرض : يممل تجاه الأراضي الجديدة مع حالته وافرازه الزمن .

مركب الارهاق: حالته والمرازه ساكن .

حاصل الميكانزم: تمسك جمهرة الشارع بالأراضي الجديدة .

 ق اعقاب الانتصار العسكرى مع ضربة عسكرية كبيرة ومتحركة للامام من جانب العرب . (اكتوبر ١٩٧٣) مع احتمال تكرارها .

مركب الأمن : حالته والمرازه نشاط زائد ه. العنف الزائسد ب تمسك ببعض الأراضي للامن x عند الجمهرة العابلة .

> مرکب الانتهاء الیهودی : حالت نشاط زائد . وافرازه

مركب الملاتة التاريخية : حالته يعزل عن العمل عند الطبتات العاملة واغرازه الخطر ،

ينشط عند اصحاب المال وجماعات الوعى المطلق . لتعويض انعزال الركب عند الجمهرة العاملة .

مركب الملاقة العضموية بالأرض: بنشط بالنسبة لحدود (١٩٤٨) مثلته وافرازه بغساه الإراضي الجديدة . الجديدة .

مركب الارهاق : حالته والمرازه

ينشط فى شدة عند الطبقات العاملة تطلع للقبول العربى . العنف الزائد عند اصحاب المال والوعى .

حاصل الميكانزم : عند الجبهرة العاملة . .
تطلع الى القبول العربى بحثا عن الأمن . .
الانفصال عن الارتباط التاريخي بالأراضي
الجنيدة مع الاصرار على ضم بعضها كضمان

عند اسداب المال والوعى المطلق . . العنف الزائد 4 التمسك بالأراضي الجديدة .

هكذا يعمل ميكانزم الاستجابة لدى الشارع الاسرائيلي تجاه عناصر وعلاتات الصراع مع العرب . ، فيها يراه الكاتب . . في حدود علاتة الرفض العربي على تنوع حالاتها .

للابن مستقبلا ،

ومن السهل ما دمنا قد حصرنا الميكانزم أن نتوصل الى التغير الذي يمكن أن يطرأ عليه في حالة القبول العربي .

غفى حالة التبول يخفت مركب الامن ويختفى افرازه من العنف بالتدريج . ويظهر مركب العلاقة التاريخية بالارض الجديدة على أنه نقيض لحاجة الأمن وليس معادلا لها كما كان الامر في حالة الرفض العربي بالنسبة للجمهرة العاملة ..

ولكن مركب الانتباء اليهودى الخالص لا يمكن أن يتأثر بحسالة التبول العربى وكذلك مركب العلاقة العضوية بالأرض عند السابرا غيما يتعلق (بحدود ١٩٤٨) لا يتغير افرازه ويظل يعطى احساس الملكية الوطنية تجاه هذه الاراضى .

هذا نيما يتعلق بالميكانزم في حالتين أساسيتين هما حالة الرفض العربي

الحرب الرابعة ...

والميكانزم بين البيضية والبن جوريونية :

ويمكننا أن ننظر عبر ميكانرم الاستجابة في حالة الحرب الرابعة . . الى نوع الاختيار السياسي الذي سنتجه اليه غالبية الشارع الاسرائيلي في الانتخابات العامة التي تجرى في الحادي والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٧٣ توافقا مع ميكانرم الاستجابة عندها .

ولسنا نقصد بهذا الى التنبؤ بنتيجة الانتخابات ولكننا نقصد الى اختيار صحة الميكاترم الذى توصلنا اليه بتحديد التعبير السسياسي الذى يمثله . (عند ظهور الا طروحة تكون نتيجة الانتخابات تد اعلنت) .

وتقنصينا هذه المهمة الاختبارية القاء نظرة على خريطة الاحزاب السياسية في اسرائيل .

تفيد النظرة المدتنة الى خريطة الحركة بين الأحزاب الاسرائيلية حتيتة معينة .. وهى أن حزبى حيوت اليبينى والماباى العبالى بمثلان بؤرتى الجنب المركز يتبين بالنسبة لحركة الائتلاف على مستوى الاحزاب في اسرائيل .

نفى لحظة زمنية نرى حيروت والماباى نقطتين مستقلتين على الخريطة ثم لا تلبث أن نلاحظ أن حيروت يتسع ليصبح كتلة جاحال ثم ليصبح كتلة لكود بانضمام احزاب جديدة الى نلكه ٠٠ في حين نرى الماباى يتسع ليصبح حزب العمل ثم ليصبح كتله المعراخ بانضمام احزاب جديدة .

ان هذه الحقيقة السياسية تمكس تمثيل هذين الحزبين لقطاعات واسمة في الشارع الاسرائيلي وانحصار المنافسة على الأغلبية في الشارع بينهما .

والواقع أن هذه الحقيقة نتفق ــ فيما نرى ــ مع حالات الميكانزم .

ذلك اننا لو نظرنا الى نظرية حيروت السياسية تجاه الصراع مع العرب والتى اسميناها (البيجنية باعتبارها اللمسة المماصرة للجلوتنسكية) لوجدنا انها تقوم اساسا على تبنى ما يعرف بالعلاقة التاريخية بالارض العربية الواسعة . . بغض النظر عن مطلب السلام مع العرب .

وهذه النظرية تتفق ابتداء مع المسالح الاقتصادية لاصحاب المال بالاضافة الى توافقها مع جماعات الوعى الصهيوني المطلق من الممال والمثقفين .

هذا نشلا عن أن هذه النظرية تتفق في لحظة ما مع الميكنزم العامل في الشارع كله وذلك في الحالة (رقم ٢ من الميكانزم) وهي (حالة الانتصار العسكري مع ضعف المتاومة العربية ١٩٦٧) ، وفي همذه الحالة يكون

حاصل الميكاترم (تممسك بالاراضى التاريخية عند الطبقسة العاملة في جمهرتها) .

ولو لاحظنا ان الكتالة التي يتزعمها حيوت لم يزد حظها من اصوات الشارع انتخابيا الا في انتخابات 1979 لكان هذا تأكيدا لصححة تصورنا للميكانزم ، وتوافق الواقع مع الحقيقة السياسية ،

ولعل ما مكن حيروت من الحصول على أصوات انتخابية أكبر ممايحصل عليه عادة هو أن برنايجه الاقتصادى غير محدد ولديه ممارسات عبالية (في الهستدروت) وجماعية (في حركة الكبوتسيم التابعة له) وهو مايساعده في الحصول على بعض أصوات الجمهرة العاملة في حالة توافق الميكائزم مع برنامجه السياسي .

أما في الحالة (٣) من الميكانرم (حالة الانتصار العسكرى مع ضربة عسكرية كبيرة متحركة للامام من جانب العرب مع احتبال تكرارها اكتوبر ١٩٧٣) وحيث يكون حاصل الميكانز، عند جمهرة الطبقة العاملة انفصال عن الاراشي الجديدة في الشكل التاريخي والتطلع الى التبول العربي مع "لامرار على الاحتفاظ ببعض الاراشي أو تجريدها لضمان الأمن مستقبلا . . غان المغارقة مع برنامج حيوت تحدث عند هذه الجمهرة الغالبة لتعارض البرامج مع حاجة الأمن .

وبالتالى غان حظ البيجنية من التاييد فى الشارع يكون تاصرا على أصحاب المال والجماعات العمالية والمتقفة ذات الوعى الصهيونى المطلق بالاضافة الى المهاجرين الجدد الذين تستقطبهم أجهزة الخدمات فى الحزب بما تقدمه اليهم من خدمات ،

ولو اتنا نظرنا الى نظرية الماباى السياسية تجاه الصراع مع العربه والتى نسميها (البن جوريونية نسبة الى مؤسسها) لوجدنا انها نقوم على على ما يعرف بنظرية الأمن العسكرية وهى نظرية نتفق مع حاصل الميكانزم في جبيع حالاته ...

غهى تغوم على ثلاثة حدود .

الحد الاول ؛ هو حد المباداة بالردع العسكرى مع ظهور الخطر العربى وهو حسد يتجاوب مع عطاء مركب الابن (العنف والمباداة به دغاعا عن الذات والحياة والانتلجية) في جميع حالات الميكانرم .

الحد الثاني ، هو حدد الاحتفاظ بالأراضي التي تحتل جميعها (طالما سمحت الظروف الدولية والتأييد الامبريالي بذلك) باعتبارها سياجا للامن مالم يملن العزب عن قبولهم الكامل لاسرائيل .

وهو حسد يتجاوب مع عطاء المكانزم في الحالة (٢) حالة الانتصسار العسكري مع ضعف المقاومة العربية (١٩٦٧) . فغي هذه الحالة يكون حاصل الميكانزم (تمسك بالأراضي الجديدة عند جمهرة الطبقة العاملة) .

الحد الثالث . . هو حد الاستعداد التخلى عن الاراضى الجديدة المحتلة (في أعقاب حرب عربية ناجحة واحتهال تكرارها) (وفي غياب التأييد (في أعقاب كلاحتفاظ بالأرض جهيعها) مع الاحتفاظ ببعضها وتجريد بعضها تحت شعار ضمان الأمن مستقبلا اذا أبدى العرب قبولا لوجود اسرائيل .

وهذا الحد يتفق مع الميكاترم في الحالة (٣) حيث يكون عطاؤه عند جمهرة الطبقة العلملة ، انفصال عن الاراضي الجديدة بالشكل التاريخي ونطلع الى القبول العربي بحثا عن الأمن مع الإصرار على ضم بعض الاراضي ضمانا للامن مستقبلا ،

لهذا له ن (البن جوريونية) تظل في جميع الأحوال النظرية الاكثر ملاءة لميكانرم الاستجابة عند غالبية الشارع الاسرائيلي ورغم ان المنافسة تشدد بينها وبين البيجنية في الحالة (٢) .

الا أن السيادة تكون لها ، ومما يساعدها في ذلك أن برنامجها الاقتصادي محدد وينفق في وضوح ظاهر مع مصالح الطبقة العاملة في الداخل ، . كما أن نظريتها السياسية في التعامل مع الصراع تشبع مركب الأمن الذي هو مركب اقتصادي في الأساس عند هذه الطبقة العاملة .

قد يتبقى بعد ذلك سؤال يتطلب الاجابة عنه يقول :

لماذا تنحصر المناسسة على تأييد الشارع بين هاتين النظريتين محسب ولماذا تلجأ الأحزاب بالتالي الى الالتحاق بفلك أحداهما ؟

والاجابة على هذا السؤال تكبن في الميكانزم ذاته .

ذلك أن هناك مركبين يمملان فى ثبات دائم فى الشارع الاسرائيلى فى مجموعة ولا يمكن أن يتفير عطاؤهما تحت أية حالة من الحالات المذكورة باعتبار أن هذا العطاء يمثل الحد الادنى لحاجة الابن الاقتصادية . والذى لا يستطيع الشارع الاسرائيلى التنازل عنه طالما هو قادر على حمايته . هذان المركبان هها :

- مركب الانتماء اليهودى الخالص .
- مركب العلاقة العضوية بحدود ١٩٤٨ .

وبالتالى غان اى حزب حتى لو كان يساريا عماليا ... يتغافل فى برنامجه السياسى عن هذا الحد الادنى يحصل على اسستجابه التناتض فى عموم الشارع ، والمثل على هذا هو حزب المابام الذي يتضمن برنامجه استعدادا لدولة مزدوجة التومية . . أو دولة نلسطينية لصسيقة . غبرنامجه هذا بناقض الحد الادني ومن ثم تنحصر أصواته الانتخابية في أعضائه غقط .

ويمكننا الآن أن نختتم هذه الاطروحة بسؤالين أخيرين :

- ل معنى هذا كله أن الشارع الاسرائيلي غير مستعد للمساومة والنقاش حول حق الشعب الفلسطيني في العودة ؟ ٠٠
 - ـــ والاجابة .. نعم .
 - _ اذن وكيف يمكن ضمان حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه ؟
 - __ الإحابـــة:
- راجسع عمل مركب الارهاق وأثره على غصم علاقسة الطبقة العالمة بالارض الموسعة ، وانظر في احتمالات الميكانزم اذا تولدت حالة جديدة الحالة .

(}) (اكتسماح الجيوش العربيسة القوات الاسرائيلية في الأراضي الموسمة وكسر الجهاز المعسكرى الاسرائيلي) ثم طرح مبدأ تقسيم الدولة من جانب العرب .

تطبيقات النظرية المسميولوجية للتنظيم في المجال العسكري

مكتور على عبد الرازق جلبي

مقدمــــة:

لم تكن تسمية المجتمع المعاصر بانه مجتمع التنظيم تنطوى على شيء من المبالغة ، وذلك لأن انتشار التنظيمات المعددة والرشيدة واضطراد نموها يعد من احد سمات المجتمع الحديث التي تميزه عن نماذج المجتمعات القديمة. ولقد اصبح اليوم التنظيم دور غالب في حياة اعضاء المجتمع بمقارنته بغيره من الادوار التي تُلعبها الوحدات الاجتماعية الاخرى ، حيث انه ما أن يوجد الانسان على وجه البسيطة الا وتتولاه تنظيمات متباينة بتوجيهه ورعايته . غهو عندما يولد يجد التنظيم الاسرى قد استعد لخدمته ، ثم تتولى تنظيمات مثل المدرسة والمهد أو الجامعة عملية تنشئته تربويا وتعليميا ، وما أن يتخرج من احداها الا ويجد انه من الواجب عليه أن يخدم في أحدى وحدات الجيش ، وقبل ذلك أو بعده يجد تنظيمات العمل قد وفرت لـــه الفرصة للمشاركة في جهود واحد منها ، ويظل مرتبطا بهذا التنظيم أو بغيره ويعبش على ما يقدمه له من أجور وجزاءات حتى تنتهى مدة خدمته ، وقد يعتمد على معاش يقدمه له هذا التنظيم ليعينه على مواجهة متطلبات البقيــة الباتية من حياته . وحتى اذا ما أصابه مرض فلا يجد مفرا من اللجوء الى تنظيم كالمستشفى ليتدم له ما يحتاجه من خدمات علاجية ، اما أذا وجد نفسه في حاجة آلى الترفيه مانه قد يلجأ الى تنظيم مثل النادى أو غيره ، كما قد يقضى الشخص مدة عقوبة في تنظيم مثل السجن اذا ضبط او ادين في واقعة لآيترها التانون ، ومعنى هذا أن الانسان يبضي معظم غارات حياته في تنظيمات وعندما بيدأ الاخرون في اعداد رماته للدمن ، مان تنظيما مثل الكنيسة أو غيرها يتولى اعداد مراسيم هذه العملية .

والواقع أن هذا الانتشار والنبو والتنسوع وبروز دور التنظيمات في المجتمع وحياة الانسان ، قد آثار اهتمام الباحثين في علوم متعددة ، ودفعهم خدو العمل على توقير قدر من الفهم الموضوعي للتنظيم ، ولعل هذا ما بنسر مادعاتيه ميدان التنظيمات اليوم من عدم توفر بناء منظم يضم مختلف المعارف والانكار التي توفرت حوله ، وأحاول في المقال الحالى حول تطبيقات النظرية السيولوجية للتنظيم في المجال العسكري أن أجيب على التساؤلات التالية :

ما هى وجهة نظر علم الاجتماع فى دراسة التنظيم ؟ وهل حاول باحثوه التيام بمحاولات ترمى الى تطبيق وجهة النظر فى المجال المسكرى ؟ وهل

بامكان عرض وتحليل هذه الوجهة النظر ومحاولات تطبيقها أن تثير بعض المساؤلات؟ وذلك لان الإجابة على هذه التساؤلات في رأى خليقة بأن تطرح أمام المهتمين بدراسة النظيم مجموعة من القضايا التى تستحق الدراسة ، ومن ناحية أخرى قد تهد العساملين في الميدان المسكرى بحد لننى من المعرفة المهلية التى قد يقيدوا منها في مجالهم وعلهم ،

أولا: وجهة نظر علم الاجتماع في دراسة التنظيم:

يرجع الاهتمام بدراسة التنظيمات الى بداية ظهور علم الاجتماع كنظام علمي أو كعلم مستقل قائم بذاته فكان (سان سيهون) S. Simon اول علمي أو كمام مستقل قائم بذاته فكان (سان سيهون) على بعض سماتها المبيزة ، وادراك اهميتها في تطور الجتبع ، واكد أن الادارة في مجتمع المستقبل لا تستلزم الالزام ولا القوى ولم تعد تستند الى الميلاد أو الوراثة ، وأيا لابد أن تنهض على المهارات العلمية والمعرفة الوضعية . غير أن (أوجست كومت) كان يعلق أهمية كبيرة على التنظيم التلقائي ويرى أنه ينوق التنظيم المخططا) .

وتنطوى كتابات ، هربرت سينسر ، و (توتيس) و (دوركايم) على اشارات صريحة لبدا التنظيم الرشيد بخاصة في محاولاتهم التمييز بين انواع التنظيمات الاجتماعية وبين مراحل تطور المجتمع(٢) .

اما (ماكس فيبر) فكان أول من وضع نظرية منظمة عن التنظيم والسلطة ، توامها الهيكل التنظيمي الرسمي والقواعد المحدد (٢) . وقد بدأ غيبر تعليلاته بصياغة نموذج السلطة الشرعية المعقولة باعتباره هو النموذج التاعدي والنقطة التي يرجع اليها في تحديد وتبيز وتحليل النماذج التتليدية والمقدسة الآخرى السلطة ، وجاءت هذه الصياغة على شاكلة النموذج الشائع في عصره : ونعني على شاكلة السلطة البيروتراطية في المجتبع الالمائي في ذلك الوقت ؛ التي نظر اليها باعتبارها الاداد الاكثر ومعقولية في ادارة الننظيمات (٤) .

ولقد أصبحت نظرية (غيبر) في هذا الصدد ، تمثل المصدر الأول للكثير من البحوث الامبريقية والنظريات التي ظهرت فيما بعد، والتي تتناول موضوع

A. Gouldner, Organizational analysis; in: R. Merton, et al, Sociology to-day, Basic Books, Inc, Pub., New York, 1959, p. 400 - 401.

R. Mayntz, The Study of Organizations, Current Sociology, Vol. XIII, (1) No. 3 — 1965. p. 95.

V. A. Thompson, Modern Organization; Alfred A. Knopf, N.Y. 1961, (7) p. 10.

M. Weber, The Theory of Social and Economic Organization, Trans. by (§)
T. Parsons, A Free Paper Back, New York, 1966. pp. 330 - 332.

التنظيم والبيروقراطية (١) هذا على الرغم من اناليدان لم يخلو مناسهامات أخرى تدخل ضمن هذا المسدر (٢) .

ولقد انطلق كل من (ميتون) و (جولدنر) و (غريدربك) و (بارسونز) و (غيليب سيلتر تيك) و (انزيوتي) وغيرهم من علماء الاجتماع ، من تحليلات (فيبر) ليديروا المناتشات النظرية حسول مبحث الننظيمات أو ليقدموا وجهات نظرهم أو ليجروا البحوث للتحقق من مزاعمه .

اذ يذهب (روبرت ميرتون) في مناقشته لنظرية (غيبر) الى انه قد ترتب على تلكيد الأخير للنواحي الرشيدة وغير الشخصية في البناء البيوقراطي ان جاء هذا البناء خاليا من الإشارة الى الملاقات والاعتبارات غير المعقولة الأخرى ومن كل ما له صلة بعلاقات الود والعداء والقلق وما أليها (٢) .

ولقد مهد (ميرتون) بهذه الملاحظة الطريق المام ما عرف غيما بعد باتجاه الملاقات الانسانية في الصناعة ونظرية الجماعات الصغيرة او معوقات التنظيم dysfunction (٤) .

ولاحظ (جولدنر) أن النموذج البيروقراطى عند (غيبر) جاء ذليا من الاعتبارات المتعلقة بالزمان والمكان / وحالى تحليله الى توضيح العناصر المامة التي قد تظهر في صور الننظيم البيروقراطي بغض النظر عن العصر والمنطقة التي تظهر فيها هذه الصور العامة (ه) .

وحاول (غريدريك) اختبار عناصر التنظيم البيروتراطى عند (غيير) في ضوء الشواهد الامبيريتية ، وتوصل الى مجموعة من العناصر تكون أمونجا عاما) قد تكثيف البحوث المستقبلة أما عن وجودها أو تنتهى الى حذفها أو اللى أضافة عناصر أخرى جديدة (١) .

وعندما وجد (بارسونز) أن ميدان التنظيم يمثل أحد المجالات المناسبة لاختيار نظريته العلمة ، حاول أن يطبقها على هذا الميدان ، وجاء تحديده

R-Merton, et al., Readerin Bureaucracy, The Free Press, and Glenco, (1) 1960. p. 17.

⁽۱) ويمكن أن نفكر أن هذا الصدد ؟ ما قديه روبرت ميشيل في دراسته الشهيرة حسول الاحزاب الاستراكة والنقابات وما تركه لنسا شمسئار برنادر من أفكار في كتابه من وظائف المدين وما لصافه كل من تبليور وجوليك وأروبك وغيرهم .

R. Merton. Bureacratic Structure and Fersonality, in; Social Theory (n) and Social Structure, The Free Press of Glenco, Illinois, 1944, p. 151. Crozier, Bureaucratic phenomena, Unive of Chicago Press, 1967, p. 174. (i)

A. Gouldner, on Weber Analysis of Bureaucratic Rules in Merton, R., (a)
Reader in Bureaucracy, op. cit., p. 48.

J. Freedrick, Some observations on Weber's Analysis of Bureaucracy, (7) in Merton, R., Reader in Bureaucracy, op. cit., p. 29-30.

للتنظيهات ليوجز المسلكل التي تواجه كل الانساق الاجتماعية ، بحيث نجده ينظر اليها باعتبارها وحدات فرعية ، وكيف يمكن تحقيق التكامل بينها ؟ ثم يعتبرها موجهة نحو تحقيق هدف محدد ، وكيف يمكن التوفيق بين اهداف الوحدات الرحية بين الهدف العام النسق ؟ وكان بارسونز قد استخدم مفاهيم المساكل الاربعة للنسق والازواج الخمسة من متفيرات النبط في تحليلاته لموضوع التنظيم(۱) ،

ويعتبر (غيليب سيازنيك) التنظيمات بمثابة أنساق لأوجمه النشاط المناسقة أو هي نمبيرا بنائيا عن الفعل المعقول (١) ، وإذا كان هذا النسق يحاول تعبئة كل موارده وإمكاناته الإنسانية من أجل تحتيق أهدافه > غان الأفراد داخله يتاومون كل معاملة أهم باعتبارهم وسائل ، وهم يتفاعلون كجماعات ويعملون أيضا على تحقيق أهدافهم وحاجاتهم الخاصة به ، بمعنى أنه ينشأ داخل نسق التنظيم نسق أو بناء غير رسمي بعكس الجهود وأوجه النشاط التلقائية للأغراد والجماعات الفرعية (١) ، وتقوم العلاقات داخل هذا البناء على أسس شخصية وننطوى على عوامل الهبية والقبول داخل الجماعة وروابط الصداقة وأساليب الضبطرة) ،

ويرى (ابيناى انزيونى) أنه ينبغى النظر الى التنظيم على أنه وحدة ويرى (ابيناى انزيونى) أنه ينبغى النظر الى التنظيم على أنه وحدة وبينما تشترك هذه الجماعات في بعض المصلح والاهتمامات ألا أن لها أيضا وبينما تشترك هذه الجماعات في بعض المصلح واهتبابات متعارضة ، وخاصة فيها يتعلق بالكيفية التي يتم بها التوريع الإرباح في التنظيم وأنهم أذا كاروا يشتركون أيضا في بعض المتيم التوريخ ، فأنهم يختلفون من ناحية أخرى على تيم كثيرة ، وهي جماعات اتنافس كذلك في مجالات أخرى ، ويحدث أيضا الصراع بين جماعتا العمال من ناحية والادارة من ناحية أخرى ، ويحدث ذلك بن جهد الادارة نحو جعل العالم يؤدى عبله أنها يؤدى الى جمله نبها أنه لا يبلك وسائل الانتاج وانتاج عبله ، ويفتر الى كل فرصة للإنكار والنمبير عن الذات نتيجة لرتابة وتكرار العبل الذي يؤديه ، مها يحمل عبله يقتد معناه ،

ولا يترك له الا قدر ضئيل من التحكم في وقت عمله وفي المكان الذي ينجز

A. Landsberger, Parsons Theory of Organization, in M. Black. The (1) Social Theories of T. Parsons, Prentice Hall Inc. Cornell University, 1961, pp. 214-220.

P. Selznick, Foundations of the Theory of Organization, American (7) Sociological Review, No. 1, pp. 25-35.

P. Schmick, A theory of organization commitments, in: R. Merton, (Y) Reader in Bureaucracy, op. cit., p. 195.

F. Selznick, An approach to A theory of Bureaucracy, in; L. Coser, (1) & Rosenberg, ed The Sociological Theory, The Macmillan Comp. New York, 1955, p. 478.

غيه هذا العمل . وهكذا ينتهى انزيونى الى القول بأن الاغتراب والصراع ابران لا مغر منهما في كل التنظيمات (١) .

ومن الجدير بالذكر أن وجهات النظر السبقة التي اسهم بها علماء الاجتماع في دراسة التنظيمات قد لقيت عناية واهتمام زملائهم من الباحثين المهتمين بالتاريخ النظرية السميولوجية ، ومحاولات تصنيفها أو الكشف عن اسسما وتحليل عناصرها ، فين ناحية نجد كل من مارشي وصيون عن اسسمان النظر التي تكون ما يعرف بالنموذج الكلاسيكي وأبرزها اسهامات ماكس فيبر ، والي وجهات النظر التي تكون عا يعرف بالنموذج الحديث واهمها السمات بندكس وسيلزينك وبار سونز وجولدنر وجيرةن وغيرهم (٢) ، بينما يذهب اتريوني من ناحية أخرى الى أن وجهات النظر السابقة يمكن تقسيمها الى ما يلى ،

(1) النظرية الكلاسيكية ، وتمشل وجهسات النظر والتي كانت تهتم بالبحث عن كفاية ومعالية التنظيمات وتنظر الى العاملين باعتبارهم يسمعون وراء الجزاءات المادية ، وأن التنظيم يتسم بتقسيم عمل محدد ، وبتدرج تهيز للسلطة ،

 (ب) النظرية الحديثة ، وتبثل وجهات النظر التي كانت تهتم بدراسة العناصر الانفعالية وغير المعتولة داخل التنظيم ، والتي كشفت عن أهية الصداقة وتجمعات المشاركين ، والتيادة والانصال والمشاركة في كفاية التنظيم .

 (ج) النظرية البنائية ، وتبثل وجهات النظر التي كانت تهتم بمحاولة التأليف بين تضايا النظريتين الكلاسيكية والحديثة (٢) .

ولكن يلاحظ على التصنيفات السابقة اولا أنها لم تأخذ في اعتبارها الاطار النظرى العام الذي صدرت عنه وجهات النظر السابقة ؛ وما يساعد على صياغة تصنيف مناسب ، ذلك أن هذه الوجهات للنظر في دراسة التنظيمات كانت تصدر في الواقع عن اتجاه نظرى واحد عرف في علم الاجتماع بالاتجاه الوظيفي Functionalism عاذا كانت الملاتة بين وجهات نظر ميرتون وجولدنر وسيلزتيك وبارسونز في دراسة الننظيمات وبين الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع لا يمكن الشك فيها ؛ ومن ثم التأكد منها وتقريرها ، وأن العلاقة بين وجهلت نظر ماكس فير في هذه الدراسة وبين الاتجاه الوظيفي العلاقة بين وجهلت نظر ماكس فير في هذه الدراسة وبين الاتجاه الوظيفي اليضا ليست في حاجة الى ايضاح ، ذلك لأن هذا الاتجاه يهتد بجذوره الى

(٣)

A. Etzioni, Modern Organizations, Prentice-Hall Inc., New York, 1984, 705 pp. 40-41.

J. March, & H. Simin, organization, John Wiley & Sons, Inc., New (7) York, 1958, p. 7.

A. Etzioni, Modern Organization, op. cit., pp. 4-20.

كتبات ماكس غيبر ودوركايم (۱) . غير أن العلاقة بين وجهات نظر الاتجاه البنائي وبخاصة اسمهامات انزيوتي هي التي تحتاج الى أيضاح وتفسير ٤ لنائه أذا كانت وجهات نظر انزيوتي في دراست التنظيم قد اهتهت أساسا ببعدى المراع والاغتراب فانها بذلك لا تقوم بدراسة بعدى التكامل والثبات تلك التي يؤكد عليها ويهتم بها الاتجاه الوظيفي كما هو معروف عنه . ولفهم العلاقة بين وجهات نظر انزيوتي في دراسة التنظيم وبين الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع ٤ يجدر بنا أن نلقي نظرة على نشأة هذا الاتجاه الوطيفي في علم الاجتماع ٤ يجدر بنا أن نلقي نظرة على نشأة هذا الاتجاه وموراحل تطوره .

غالواقع أن وجود تصور واحد مشترك يوجه البحوث السسيولوجية في علم الأجتماع الذي تمتد بدايته الى أوجست كومت في القرن التاسع عشر لم يتحقق اللا بعد نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات في القرن الحالي . عندما نشر بالكوت بارسونز كتابه عن بناء الفعل الاجتماعي (١٩٣٧) . وما أن أظهرت مؤلفات بارسونز التالية حتى أخذت نظريته في الانتشار في أمريكا وأوربا بل ومختلف بلاد العالم ، باعتبارها بناء لنظرية نمريدة في علم الاجتماع . وذلك لأنها تصور النسق الاجتماعي في حالة ثبات ، وتنحو تجأه النزعة الارادية ودور النرد ، وتجعل متطلبات المشروع الحر متطلبات مثالية على النحو الذي يجسد تصور السوق الحر واقتصاد دعه بعمل الذي وحد بارسونز أن مجتمعه عموما قد اختط من أجله ، ومن هنا كان هذا التصور البارسوني للنسق يمكس ظروف المجتمع الذي ظهر فيه (٢). ولكن اضطرت هذه النظرية فيما بعد ، ان تدخل على بنائها بعض التغيرات عندما وجدت من الضروري عليها أن تلاحق ظروف مجتمعها ، خاصة بعد أن وقعت أحداث اجتباعية هامة وتغيرات داخل هذا المحتمع وخارجه ٤ مع حلول السنينات من أهمها تضخم دور الخدمات العسكرية والثقانية في البَّيئة السياسية التي كانت تسهر على تنمية وازدهار دولة الرفاهية . ولما كانت الحاجات المتشابكة والمعتدة لهذه الدولة تختلف اختلافا جوهريا مع أسس وسلمات التصور البارسوني للنسق الثابت ، تأكدت الحاجة الى تصور نظرى جديد يوجه البحث السسيولوجي في هذه المرحلة ، وازاء هذه الحاجة حدثت ردود فعل مختلفه ، تتراوح بين رد الفعل الثوري الذي يشير الى تيار النقد الموجه نحو كشف الصورة شبه الإيديولوجية للاتجه أو النظرية الوظيفية باعتباره يقدم تبريرا للاتجاه المحافظ الذي كان يميز هذه النظرية ، وأخذ يوجهها نحو موضوعات الضبط الاجتماعي وعمليات التكيف مع الوضع القائم . ثم رد الفعل الثورى المضاد الذي حاول اصحابه تقديم سلسلة من التعديلات المضامين الوظيفية في تحليل الانساق الثابتة ، وما اعتقدوا أنه قد يغيد في تحليل الأنساق المتغيرة . فجاعت محاولاتهم هذه أقرب منها الى أى شيء آخر ، ثم رد الفعل الثالث الذي حاول اصحابه صياغة نهاذج نظرية جديدة ، وهذا ما حاوله جونمان وجاربينكل وانزيوتي(٢)

R. Fredricks, A Socialogy of Sociology, The Free Press. New York, (1) 1970, p. 12.

A Gouldner, The Coming Crisis of Western Sociology, Heinman, New (γ) Delhi, 1971. pp. 341 - 351.

R. Freedrick, op. cit. pp. 35 - 38.

ومن هنا يمكن القول أنه أذا كان انزيوتى قسد اهتم بموضوعات المراع والاغتراب ، غانه اهتمام لا يفصله عن الاطار النظرى العسام للاتجاه الوظيقى ، وبالتغيرات التى حاول هذا الاتجاه أن يدخلها على بنائه استجابه للظروف الجديدة التى عبت المجتبع الغربى ، وبناء على الملاحظة السابقة يمكن أن نقترح التصسفيف التالى لوجهات نظر علم الاجتماع في دراسة التغليب .

١ ــ اتجاه دراسة الوظائف الظاهرة للتنظيم ، ويضم اسهاءات ماكس غيير وضيره مهن حاولوا دراسية الوظائف الظاهرة للتنظيم والتسائج الموضوعية التي تسهم في تكيف النسيق تلك التي تعتبر نتائج مقصودة ومعترفا بها من جاتب المساركين في النسق .

٢ - اتجاه دراسة الوظائف الكامنة للتنظيم ، ويضم اتجاهات العلاقات الاسائية في الصناعة ونظرية الجهاعات الصغيرة ، وكافة وجهات النظر التي اهتبت بدراسة الوظائف الكامنة والتي تعتبر نتائج غير متصورة وغير معترف بها ، والتي تنحصر في الامسائيب غير المقنعة والانماط التلقائية للسلوك(ا) .

(ج) الاتجاه البنائي ، ويشتهل على اضافات بارسونز وانزيوتي وغيرهم من البلحثين الذي ينظرون الى التنظيم باعتباره نسسقا اجتماعيا ثابتا او متفيرا ينطوى على مجموعة معتمدة ومتفاعله من العناصر البنائية .

ويلاحظ ثانيا على وجهات النظر السابقة في دراسة التنظيم أنها لا تمثل كل ما يمكن أن ينطوى عليه علم الاجتماع من وجهسات نظسر ، ذلك لان الباحثون في بلاد شرق أوروبا بدأوا يدركون حديثا الحاجة الى اجراء بحوث سسيولوجية حول التنظيمات ، بهدف فهم عبليات ادائها لوظائفها على أساس رشيد ووفقا للمصالح العامة والحيلولة دون اغترابها(۱) . ولم يجدوا مغرا من اسنعراض تصورات الباحثين في بلاد غرب أوربا لظاهرة النظيم ، واجراء نحوصا نتدية وتحليلا تقيقا لها في ضوء وجهة النظر المراكسية اللينينية وحاولوا الكشف عن اخطائها المنهجية ، واوضحوا المتابعات المنابعات المنابعة المنظيم وفي مجال التطبيق(۱) .

وتتلخص اهم هذه القضايا في النظر الى التنظيم باعتباره نسقا اجتهاعيا ينطوى على اجزاء معتددة غيما بينها ٤ وهو يجمع بين نسق اجتماعي وآخر

R. Merton, Social Theory & Social Structure, The Free Press, pp. 55 - (1) 61.

Mr. Hirszowicz, Problems of Organization, Sociological Abstracts, (7) 1966, 14, 1, p. 53.

D. Gvishlani, Organization & Management, A Sociological Analysis (Y) of Western Theories, Progress Pub. Moscow, 1972, p.

قنى ، وقى الوقت نفسه يعتبر عنصرا بنائيا فى النسق الاجتماعى للمجتمع الاكبر ، ورغم أن للتنظيم طابعه الكلى ، الا أنه فى الوقت نفسه يعتبر بعثابة بناء أعلى قائم بذاته ويشتمل على عناصر بنائية عديدة أو انساق فرعية ، الذى يشير تنحصر فى البناء الديبوجرافى والبناء الننظيمي او الرسمي ، الذى يشير الى الملاقات المنظمة والمحددة على أساس رسمى بين العالمين تلك التى نوجه نشاطهم ندو هدف التنظيم ، غضلا عن البناء الاجتماعي غير الرسمي الذى يتجمل في شبكة العلاتات القائمة تلتانيا بين العالمين وبين جماعاتهم (١)

وإذا كانت القضية السابقة تشير إلى المكانية الاستعانة بوجهات النظر المنطقة باتجاه البطاعات الصدغيرة في دراسة التنظيم في مثل هذه المجتمعات ؛ إلا أن استخدام مثل وجهات النظر هذه لم يكن ينصرف عن انتسير البناء الخارجي لهذه الجهاعات في ضوء البناء الاقتصادي للمجتمع الاكبر(١) معا يضفي على وجهات النظر هدة طابع الاثمار ويجعلها لهذا تتوسط بين المورد من ناحية والبناء الاجتماعي من ناحية أخرى ولا يتوقف عليها عند حد التناول والتصنيف بطريقة شكلية على النحو الذي مال البه علم النفس الاجتماعي الغربي(١) .

ويلاحظ ثالثا أن وجهات النظر الأخيرة في دراسة التنظيم لم تكن منفصلة عن الاطار النظري العام لهؤلاء الباحثين ، وأنما تصدر عن ما يعسرف بالانجاه الماركسي في علم الاجتماع Marxian وترتبط بالتطورات التي طرات عليه عبر الزَّمن ، فاذًا كأن الارتباط بين بعض وجهات النظر هذه وبين هذا الاتجاه ارتباطا واضحا وجلباً لا يحتاج الى تفسير ، غان العلاقة بين وجهات النظر الأخرى التي اشارت بالمكانية الاستعانة بنظرية الجماعات الصَّغْيرة في دراسة التنظيم ، وهي تمثل احدى مروع الاتجاه الوظيمي في علم الاجتماع ، العلاقة بين وجهات النظر هذه وبين الاتجاه الماركسي هي التي نحتاج آلي تفسير وأيضاح . فلقد انخنت الماركسية اللينينية من المادية التاريخية نظرية سسيولوجية ومنهج في تحليل ودراسة الواقعالاجتماعي(١) وذلك عندما كانت هناك حاجة الى تحليل عوامل التغير والصراع داخلة . ولكن عندما احدثت اقاليم رئيسية في بلاد شرق أوربا خلال النصف القرن الأخي ، تغيرات جوهرية في الانساق الاجتباعية القديمة وأحلت محلها انسأتًا اخرى جديدة ، بدأت تظهر الحاجة الى تصور نظرى جديد بركر على الميكانيزمات التلقائية المؤدية الى الثبات والنظام الاجتباعي من اجل المحافظة على منجزاتها ، تصور يؤكد التيم الاخلاقية والمنتدات ، ، فاتحه

L. Hakova, et. al., Social Structure of an Industrial Enterprise, sche-(1) ma of orientation, Sociological Abstract, 17, 7, 1969, p. 1303.

A. Cadet & B. Cathelat, Terminology of Soviet Sociology, Sociological (1) Abstract, 1970, 18, 5. pp. 11-101.

E A. Arabiology, et al, Sociology & Ideology, Sociological Abstract, (7) 1970, pp. 991 - 993.

F. Konstantinov, & V. Kelle, Historical Materialism, Marxist Sociology, (1) in: P. Holander, American & Soviet Sociology, edt. Prentice-Hall Inc. New Jersey, 1969, pp. 513 - 519.

علماء الاجتماع نحو التصور الوظيفي البارسوني (١) 6 ولم يجدو غضاضة في الاستعانة باتجاهاته ومنها الجماعات الصغيرة في دراسة التنظيمات .

ولكن ببرز عند هذا الحد ملاحظة هامة يجدر الاشارة اليها بصدد وجهات نظر علم الاجتباع في دراسة التنظيم ، والاختلاف بين بعضها التي تصدر عن الاتجاه الوظيفي ، والبعض الآخر التي تصدر عن الاتجاه الوظيفي ، والبعض الآخر التي تصدر عن الاتجاه بين الجبوعتين من وجهات النظر من حيث النظرية ، لا يعتاج الى شرح وتنصيل ، وانها يكنى الاشارة الى أنه بينما تتسم الجبوعة الأولى بالنظرة التي لا تهتم الا ننظيمات فرية ، غلن الجبوعة الناتية تتسم بالنظرة التي تتسم للجدوعة الأهداف التي تتسع المحلوعة الناقية تتسم بالنظرة الشاهلة التي تتسع لتشمل ننظيم المجتمع في جملته وفقا للأهداف التي تتحدها المخطط الموضوعة على المدى الطويل (٢) .

وتضع تطيلاتها للجماعات الصغيرة في سياق البناء الاجتماعي الاكبر . لها الاختلاف بين الجموعتين من وجهات النظر من حيث التحليل فيتضح اذا علمنا أن الجموعة الأولى ، قد تجرى تطيلاتها على مستويات ثلاثة هي الفرد ، أو الجماعة ، أو التنظيم (٢) . أما الجموعة الثانية ، فأنها لاتجرى تحليلاتها على مستوى دون الآخر ، وأنها تحرص على ربط تحليلاتها على احدى هذه المستويات بمستوى البناء الاجتماعي الشامل للجنم الاكبر .

ثانيا : تطبيتات النظرية السسيولوجية في المجال العسكرى :

اقصد بتطبيقات النظرية السسيولوجية للتنظيم في المجال العسكرى تلك المحاولات التي بذلها بعض الباحثين السسيولوجيين للاستفادة من وجهات النظر التي تناولناها سلفا لاجراء بحوثهم في المجال العسكرى ويهمنا هنا أن يقدم بعض الأمثلة على هذه المحاولات مرتبة وفق سنوات نشرها حتى يتوافر لدينا الاساس الذى يمكن أن ندير بناء عليه المناقشات و بعض اللحظات .

١ ــ منى العرض الذى يتدمه جينكنز Jenkins في عام (١٩٤٧) (١) لبحوث التيادة في المجالات الصناعية والحسكومية والهيئات المهنية والعلية والدراسية ، نجده يركز على بحوث القيادة في المجالات العسكرية، ويستعرض المؤلفات التي وضعها الكتاب العسكرين عن القيادة ، وذهب الى الشحوط الى المنافقة على اراء شخصية وتأملات ولم تستند الى الشحواه الاميريقية ، ومن اهم هذه المؤلفات كتاب اجينون Ageton الذى يضسع

A. Gouldner, The Coming Crises of Western Sociology, op. cit. p. 455 - (1) 458.

D. Gvisluani, Oganization & Management, op. cit. p. 77.

R. Scott, The Theory of Organizations, In: Hand Book of the Modern (7) Sociology, edited by Faris; R., Rand McNally & Comp., Chicago, 1964, p. 489.

W.O., Jenkins, Review of Leadership Studies with Particular reference (§) to Military Problems, Psychological Bulletin, Vol. 44, 1947, pp. 54 ~ 75.

عدة خصائص او سمات للقيادة تلك التي يحصرها في القدرة على التحكم في النفس ، والتكتيك والشرف ، واتباع الاوامر والالتزام بالواجبات والإخلاس.

ويرى انها جوهرية في عملية القيادة . ثم يشير الى الطسرق المستخدمة في اختيار الضباط أو قادة الفرق في جيش الولايات المتحدة والملكة المتحدة والمناط الفرق في جيش الولايات المتحدة والملكة المتحدة والمناطق المتحدث الطرق . وتناول بعد نلك بالتحليل بعض البحوث التى اهتمت بالقيادة المسكرية ، ومنها بحوث جهاعية هارغارد التي اهتمت بعضائص القيادة ، ثم تلك التي درست المائقة بين القيادة والروح المعنسية في جيش الولايات المتحددة ، والتي استعانت بمقاييس لدراسة الروح المعنوبة طبقت على بعض الفرق المسكرية والتي اجريت بعض المائت بين مستوى الروح المعنوبة لهذه الفرق ودرست الملاقة بين الروح المعنوبة في بحوث أخرى ، وبين اسائيه التيادة .

وينتهى جينكنز من هذا العرض الى بعض الملاحظات اهمها :

(١) أن القيادة تعد أمرا نسبيا للموقف موضوع الدراسة .

(ب) يمتاز القادة على اعضاء جماعتهم بتمتعهم بالمعرفة والقدرة الفنية في المجال الذي تتخصص فيه جماعاتهم .

(ج) يشترك القادة مع اعضاء جماعاتهم في خصائص معينة اهمها الإهتهائ والخلفية الاحتماعية .

(د) أن تفرق القادة على اعضاء جماعاتهم في خصائص العمر والتعليم والخلفية الاقتصادية والاجتماعية والبنية في حاجة الى تأكيسد من جسانب البحوث المستقلة .

٢ ــ وضحت الاجزاء الاربعة الحالى ستوغر Stouffer وزملاؤه عن الجندى الامريكي American Soldier في عام (١٩٤٩) مجموعة من نتائج البحوث التي اجريت على مختلف الغرق العسكرية لجيش الولايك المتحدة ، ونناولت عدة موضوعات اهمها :

- (أ) التوافق مع الحياة العسكرية .
- (ب) الحراك الاجتماعي دأخل الجيش .
 - (ج) الرضاعن العمل.
- (د) الاتجاهات نحو القيادة واساليب الضبط الاجتماعي .
 - (ه) اتجاهات الروح المعنوية والعوامل المتصلة بها .

وكانت دراسة هذه الموضوعات تتم بالمتارنة بين النئات المختلفة العاملة في وحدات الجيش ، وهم الجنود و التطوعين وضباط الصف والضباط ، حتى بهكن الوقوف على الاختادات بين هذه الفئلت فيها يتملق باتجاهاتهم نحسو نمنط المجيش ويخاصة السلطة ، ونحو اساليب الضبط ، وطبيعة الممل ، وغيرها وفيها يتعلق باثر خصالهم أو خصائصهم التعليمية ، والعمرية ، والمورية ، والزواجية ، على كل من هذه الاتجاهات، وعلى روحهم المعنوية ().

٣ – ويستمين كل من كرنش وكرنشغيلد في كتابهما « نظرية علم النفس الإجتماعي ومشاكلها » في (١٩٤٨) ، بدراسة أجريت على كتيبتين من كتائب المتوات الجوية لجيش الولايات المتحدة ، في تحديد معاير الروح المعنوية العالمة والمنخفضة ، وكانت الاداة المستخدمة في هذه الدراسة هي اختبار سسوسيومتري ، وذهبا الى أن معاير الروح المعنوية العالمة كما انتهت اليه هذه الدراسة نتمثل في زيادة معدل التفضيل بين اعضاء الجماعة وتلة التجاهات النبذ ، وتعدد الجماعة المنوعية التي تنقسم اليها الجماعة ، ونقص اتجاهات الاختيار لافراد من خارج الجماعة ، وأن عكس هذا الموضع يمثل معاير الروح المعنوية المخفضة (۱) .

 إلى المنظيم عبر السخصية دراسة عن التنظيم غير الرسمى في الجيش (٢) ، بهدف تحديد الأهمية الوظيفية للجماعات غير الرسمية فيجيش الولايات المتحدة الامريكية . وبالرغم مَن أنه يشير الى ضُرورة تقديم وصف للتنظيم الرسمي حتى يتوافر لدينا خلفية ضرورية لمناششة موضوع الجماعات غير الرسمية ، الا أنه هو نفسه لم يتم بوصف التنظيم الرسمي للجماعات التي أحرى عليها دراسته ، وأنها بدأ على الغور بتحديد الجهاعة غسر الرسمية في انها تلك الجماعة الاجتماعية الإرادية ، التي تظهر استجابة الظروف الحياة التي يفرضها التنظيم العسكري الرسمي ، وتتكون من كل أعضاء الوحدة الرسمية ، وتجمع بين الأفراد الذين يعيشون معا ويبيتون في سكنات وأحدة ،ويتناولون طعامهم معا ،ويقضون غترات التدريب والتمرينات الرياضية معا ويقضون أوقات الترفيه والعبال معال . بمعنى أن تكرار الاتصالات الشخصية الذي يساعد على أن يعرف الافراد كل منهما الآخر في مدة بسيطة ، يعد امرا جوهريا في تكون الجماعة غير الرسمية . وتمتاز هذه الجماعة بالدوام وانها تحافظ على كياتها رغم زيادة درجة التغير في عضويتها الناشئة عند نقل بعض الأعضاء الى وحدات اخرى او اضافة اعضاء جدد اليها . كما انها تكون مجموعة من الاتجاهات المستركة بين أعضائها تجاه ظروف حياتهم المشتركة ، تعبر عنها العبارات التالية :

- أى ضابط صف يوقع عقابا على أحد الجنود لاى ذنب وان كان خطيرا، يعتبر غير مرغوب نيه من جانب الجاعة .

(17)

Stouffer, et al., The American Soldier, 1949. (1)

D. Krech & R. Crutch field, Theory & Problems of Social Psychology, (7) Mc Graw-Hill Pub., Inc., 1949, pp. 405 - 407.

Anonymous, Informal Social Organization in the army.

 اذا كانت هناك امتيازات لاحد الاشخاص نيجب أن ينظر اليها زملاؤه الإخرون على انها متدسة،ووينهم بجب عليهمان بينلوا مافي وسعهم لحمايتها

... ان محاولة النمييز بين أفراد الوحدة على اساس الرتب عملية غير شرعية ، ويجب أن يلقى اصحابها كل مذمة ونبذ .

_ ان اى محاولة لتجاوز مستوى الاداء فى العمل تعد عملية غير مرغوب فيها .

— أن التعاون بين اعضاء الجماعة أمر ضرورى لأداء العبل ، ونمى الى جنب هذه المايير مجموعة من عادات السلوك تتعلق باستخدام الآلات في الداء العمل ، وكيفية التصرف في المنتج النهائي منه ، وصاحب هذه المعايير والعادات مجموعة من تواعد الجزاء لمواجهة كل سلوك يخرج على هدفه المعايير ، تتدرج بين التعبير عن عدم الرضا والطلاق التسميات والتهكم والمزلة وسحب الامتيازات ، ورفض تناول الوجبسات مع مساحب هذا السلوك .

كما تكون الى جانب هذه الانجاهات او معايير السلوك ، نسق للمكانة الاجتماعية او بناء للقيادة ببادر فيه اشخاص معنيين بانتراح الحسلول لكل ما يواجه الجماعة من مشكلات والتوسط في الملاقات بين زملائه والتعبير عن رأى الجماعة فيما يتعلق بالموضوعات الاساسية في العمل ، لدى الادارة العيا ، والدفاع عن مصالح الجماعة ضد السلطة الخارجية ، وقد يكون هذا التائد غير الرسمى ، وقد يكون هذا التائد غير الرسمى ، وقد يكون غير ذلك ، والمم أن يكون هناك نوع من التنسيق بينهما ، والا حسدت التوتر ، ونشأ العراع بينهما ،

واذا كان لأوجه النشاط السابقة للجماعة غير الرسمية دور ، غانه ينحصر في انه أما أن يكون مكبلا للترتببات الرسمية أو معوقا لها ، أذ يمكن عسن طريق هدفه الأوجه للنشاط ظهور ما يعسرف بروح الجماعة ، تلك التي تجمل أعضاءها يشمعرون بالفخر عندما تقوم جماعتهم بتحقيق الواجبات بطريقة مناسبة ، وعندما تحول الظروف دون تكون هذه الاوجه للنشاط ، وروح الجماعة بحدث نوعا من الغراغ التنظيمي ، ويسيرالعمل ببطء ويعترفه المؤلف بعد ذلك أن هدفا التحليل لم يمكنه من التوصل الى تعميسات مهينة ، بقدر ما يشير الى الاهمية الوظيفية للجماعة غير الرسمية في وحدات الجيش ، تلك الاهمية الترتب جهودا مستقبلة لبيان درجتها .

 م ويداول شارلس بيج في دراسته عن الوجه الآخر البيروتراطية ، ان يوضح طبيمة ووظيفة البناء الاجتماعي غير الرسمي في تنظيم عسكري (١).

C. H. Page, Bureaucracy's other face, in P. Rose, The Study of So-(1) ciety, edt., Random House, New York, 1967, pp. 258-268.

وكان بيج في هذه الدراسة يعتمد على اسلوب الملاحظة بالمشاركة ، غلقسد أفاد من تخصصه في علم الاجتماع وفي نفس الوقت من شغله لوظيفة ضابط في البحرية ، واخذ بدون ملَّحظاته لمدة وصلت الى اربع سنوات . ويبدأ بيج دراسته بتحديد ملامح البناء الرسمي لوحدة البحريةالتي درسها ٤ بأنها تعتبر مثلا على البناء الاجتماعي المنظم بطريقة رشيدة والذي تتداخل هيه الادوار وتتشابك وظيفيا من اجل انجاز مهمة محددة ، ثم أشار الى أن كلُّ الدراسات التي سارت في اتجاه ماكس فيبر ، قد أغفلت جانبا له اهميته ودلالته في التنظيم رغم أنه جانب حيوى كذلك في التحليل الوظيفي ، ونعني به البناء الاجتماعي غير الرسمي . وهو بناء يتكون من مجموعة من القواعد والجهاعات وانساق السلوك غير الرسمية لانها على خلاف عناصر البناء الرسمي ، غير مسجلة في وثائق التنظيم ، وتنشأ تلقائيا ويحافظ عليها الافراد في نشاطهم وتستمر مع الزمن ، بحيث يمكن أن تميز في هذا البنساء مَقاليد خاصة به ، وحماعاته الَّفر عبة _ الثلل أو الضاغطة _ وأنساق المكانة ، والقيم والنظم ، وأساليب الاتصال ، والواقع أن هذا البناء يعجز الشخص الخارجي على التنظيم ادراكه ، لاته يستتر وراء حجاب ويتسم بالقداسة التي تحميه من كل محاولة لكشفه أو اظهاره للمين ، وأن من يخاطر بهذه المعاولة أو بمحاولة تغير هذا البناء أو اعاقته عن قيامه بوظائفه يحتمل آن بلحقه ضررا . .

ولا يرجع هذا الوضع الى خوف الاعضاء من كشف هذا البناء ، وانسا يرد الى وظيفة هذا البناء نفسه التى تتمثل فى توفير تناة للتحايل على القواعد المحدد رسميا وعلى طرق انجاز العمل ، من خلال الاسستعانة ببعض الإجراءات غير المتازية للتغلب على المشاكل العملية التى لا يتوافر لها حلولا كافية داخل اطار البناء الرسمى ، ويعتد هذا البناء غير الرسمى لتنظيم وافقيا على طول كافة فروع هذا المتظيم ، كما يعتاز بالمتلقية ويشجهها ، وينطوى هذا البناء على بناء المحاتة والدور الاجتماعي يضم مجموعة من الاتجاهات هذا البناء على بناء المحاتة والدور الاجتماعي يضم مجموعة من الاتجاهات ويشير الى وجود انماط للجنب والنبذ والى انماط القيادة الطبيعيسة يمكن طراسمي يشتمل على العناصر التى تحدد صورة الجماعة الاولية ، وينمو طائله صور الصداقة والمثال ، وتظهر علاقات الحب والكره والثواب والعقاب على مستوى العلاقات التلتائية الودية .

١ - وفي عام ١٩٥٣ نشر جروس Gross على دراسة عن النتسائج الوظيفية للضوابط الاولية في تنظيمات العمل الرسمية (١) . واخذ ضمون عينة دراسته هذه) العاملين في احدى محملات الرادار بموقع للدفاع الجوى الامريكي . وكان الهدف من دراسته هذه الإجابة على سؤال مؤداه هل للضوابط الاولية وظيفة داخل التنظيمات الاجتماعية ؟ والى اى حد نمكن

E. Gross, Some Functional Consequences of Primary Controls in (1) Formal Work Organizations, American Sociological Review, Vol. 18, No. 4, 1953, pp. 368-378.

هذه الضوابط تلك التنظيمات من تحقيق اهدائها ؟ . ولقد انتهت هـذه الدراسة الى ان الجماعات الاولية تقوم بوظائف الاتصال والضبط الاجتماعى او بكل ما تعجز الترتيبات الرسمية عن انجازه .

٧ ـ وفي دراسة اخرى لجروس عام ١٩٥٨ ، موضوعها الوظائف الاولية للجماعة الصغيرة ، اجراها على ضباط وجنود احدى القواعـد الجوية الاميكية ، بهدف توضيع دور الجماعات الاوليسة في تحقيق الحاجسات الاجتماعية لاعضائها وفي تحقيق التماسك الاجتماعي في الجماعات الرسمية، استخدم غيها ثلاثة مقاييس لدراسة التماسك ، الاول يشير الى التكامل والثاني يتناول تكرار التفاعل والثالث يختص بتحديد الروح المعنوية للجماعة، أوضح بعض المواقف الاجتماعية التي يمكن من خلالها الكشف عن الجماعات الاولية غير الرسمية (١١).

۸ ــ وفى عام ١٩٥٥ اجرى ميداليا Medalia وميلر Miller دراسة للقيادة الانسانية وعلانتها بالروح المعنوية والكفاية فى جماعات بعض الغرق العسكرية باحدى تواعد الطيران الامريكى ، وانتهت الى أن الكفاية فى العمل تعد حصلة لموتف العمل كله بما نبه المتيادة التى تهتم بالمعلاتات الانسانية والروح المعنوية للجماعة ، والخبرة فى العمل (٢) .

٩ – وركز غيدلر Fředler في عدد من بحوثه على دراسة اثر الحدود الاجتهاعية التي يضعها القائد بينه وبين اتباعه اعضاء الجماعة ، في كفاية هذه الجماعة أو ما أطلق عليه بالمساغة الاجتهاعية للقائد . والمتخدام عددا من الساليب البحث ، أهمها ما حدده بمقباس التماثل المسلم به أو المفتسرض أساليب البحث ، أمها ما حدده بعقباس السميومترى . وكان من بين المجموعات التي درسها ، بعض مرق القائفات وفرق الدبابات وانتهى من دراسته هذه الى أن القادة الذي بضعون مساغات اجتهاعية وسيكولوجية بينهم وبين اعضاء جماعاتهم ، يعتبرون أكثر كذءة من القادة الذين بهيارن نحو الملاقات الشخصية المتبادلة والثيناع (أ) .

١٠ ــ وفي بحث آخر درس غيدلر مقدرة القائد على الاسهام في اداء عمل الجماعات المتماسكة وغير المتماسكة ، واجراه على بعض الفرق العسكرية المتباينة بينها غرق المدرعات المسكرية ، وغرق القائفات والاساطيل الجوية. وحدد مقدرة القائد على الاسهام في اداء الجماعة في المكانه الاتصال باعضاء جماعته وفي رغبتهم في قبول توجيهاته ، وحدد الجماعة المتماسكة في تلك جماعته وفي رغبتهم في قبول توجيهاته ، وحدد الجماعة المتماسكة في تلك

E. Gross, Primary Functions of the small group American Journal (1) of sociology, Vol. LX, No. 1; 1954, pp. 24.

N. Medalla, & D. Miller, Human Relations leadership and the asso-(1) ciation of Morale & effeciency in work groups, A controlled study with small military units, social Forces, pp. 55.

F. Fiedler, The leaders Psychological Distance and group effectiveness (γ) in : cartwright & Zander, group Dynamics, op. cit. pp. 587-605.

الجماعة التى يشعر اعضاؤها بالاتجذاب نحوها ، والتى تخلو من مطاهر التوتر بين اعضائها ، وانتهى من هذا البحث الى أن القائد ترقى كفاية جماعته عندما تكون الجماعة منهاسكة ، وأن القائد في الجماعة غير المنهاسكة لا يمارس تأثيرا عليها في انجاه ينعكس على كفاية جماعته (١) ،

ثالثا : ملاحظات على تطبيقات نظرية التنظيم في المجال العسكري .

يلاحظ اولا أن التطبيقات المشار اليها مسلفا ليست الا مجرد امثلة توافرت تحت ايدينا على المحاولات العديدة لاجراء بحوث ودراسات في الجـــال العسكرى في ضوء اقكار وتراء ووجهات نظر علمالاجتماع في دراسةالننظيم، ويلاحظ ناتيا أنه حتى هذه الإمثلة القليلة لا تبثل كل وجهات النظر لعلم الاجتماع في دراسة الننظيم ، وإنها تبثل فقط وجهات النظر الموجهة بالاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع ، لانه لم يتوافر تحت أيدينا الاستشاق التي بمكن الاستشاد بها على وجهات النظر الموجهة بالاتجاه الماركسي في علم الاجتماع كما اشرنا اليها سلفا ،

ویلاحظ ثالثا أن الاتجاه الغالب على هذه المحاولات یجملها تنصرف نحسو الاهنبام بعوضوعات معینة مرتبطة بالتنظیم العسكرى دون غسیرها من موضوعات آخرى ، فلقد كان الاتجاء الفالب یمیل الى دراسة تلك العناصر التنظیمیة التى نقع تحت مقولة التنظیم غیر الرسمى ، وهذا یتضح من دراسات شارل بینج وادوارد جروس ،

وحتى الدراسات التي تناولت بعض عناصر التنظيم الرسمى ومنها عنصر السلطة أو القيادة ، غانها كانت تهتم بالجانب السلوكي والاجتماعي المه . وهذا ينضح من محاولة جينكنز في دراسته للقيادة وخصائصها واختيارها وعلاقاتها بالروح المعنوية ، وكذلك دراسات عيدلر واهتماهم بالمسافة السيكولوجية للتأثد واثرها على كفاية جماعته ، ودراسة ميداليا وميلر للقيادة الانسائية واثرها على الروح المعنوية وكفاية الجماعة كودراسة ستوفر لاتجاهات العاملة بننحو السلطة والضبط وغيرها . وليس غريبال تغفل هذه البحوث والدراسات معالجة موضوع التنظيم الرسمى ، بالرغم من أن هذا الموضوع ونعنى به بالمح النظيم الرسمى للجيش كان من اهم ما أثار اهتمام ماكس فيير وهو أول من وضع نظرية منظمة عن التنظيم (ه). عسكريا ضخما يدار بطريقة أمره ويتحرك الإفراد داخله وفق أوامر وتعليمات عسكريا ضخما يدار بطريقة أمره ويتحرك الإفراد داخله وفق أوامر وتعليمات صارمة ومحددة سلفا ومغروضة عليهم ، اعتقد أن هذا الاسلوب في التنظيم يمكن أن ينجح في كل المجالات الاخرى (٢) .

F. Fiedler, Leaders Contributions To Task Performance in Cohesive (1)
 & Un-Cohesive Group, Journal of and normal & social psychology, Vol. 67, Vol. 1963, pp. 83 - 87.
 V. Thompson, Modern Organization op. cit. p. 10.

 ⁽۱) مكتور عبد الكريم درويش ودكتوره لبلى تكلا ، أصول الإدارة العابة ، مكتبة النهضة المحروب عبد الكريم درويش ودكتوره لبلى تكلا ، أصول الإدارة العابة ، مكتبة النهضة المحربة ١٨٦١ ، ص ١٨٦٠ .

واذا كان هذك من يسوق بعض التبريرات لمعم الاهتمام بدراسة ملامح الانتظيم الرسمى الجيش من جانب هذه الدراسات ويحصرها فى ان دراسة مثله هذه الملامح قد يترتب عليها تناول بعض الجوائب التى قد تدخل ضمن الاسرار المسكرية . الا اننا نرى انه كان فى الامكان تناول موضوع التنظيم الرسمي دون الاشارة الى تلك الجوانب التى يغلب عليها طابع الاسرار المسكرية.

رابعاً: ويلاحظ أن اهتهام هذه الدراسات بالتنظيم غير الرسمى ، جعلها تسرف فى تحليل هذا التنظيم ، دون أن تدرك أهمية معالجة الاعتماد الممكن والمتبادل بينه وبين عناصر التنظيم الرسمى .

خابسا: ويلاحظ أن هذه الدراسات في اهتهامها بجوانب التنظيم الرسمي كانت قد قصرت تحليلاتها على علاقات التكامل والتهاسك بين الفئات العالمة في الوحدات العسكرية) وهكذا توقفت تحليلات هذه الدراسات عندالمستوى الكومني او الاستاتيكي) ولم يتجاوزه الى المستوى الدينيامي الذي ينصرف الكومني الدي تحليل علاقات العداء والتنافس والصراع بين هذه الفئات وبا سداء على فهم مثاكل الشد والتوتر واثرها على اداء هذه الوحدات العسكرية لمهامها على الوجه الافضل .

ثانيسا

البحث الطمى ودراسة المراع العربي الاسرائيلي عروض نقسدية

في المجتمع الأسرائيلي تاليف: ده اسعد رزوق

محاولة أولية أدراسة التناقض والتكامل من زاوية علماء الاجتماع في اسرائيل وخارجها

القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٩

عرض وتحلیل د• هسدی مجساهد

ترجع اهبية هذا المؤلف الى كونه احدى المؤلفات التى تناولت المجتسع الاسرائيلى بالدراسة من وجهة نظر سيوسيولوجية وسيسية وممثلة لوجهة نظر علماء الاجتباع في اسرائيل مع تقديها في اطار يمكس راى عالم من علماء الاجتباع العرب . ومن هنا تبدو اهبية الموازنة بين وجهتى النظر اللذان يمثلن طرفي الصراع العربي الاسرائيلي سـ وقد ادرك الباحث هذه الصعوبة منذ البداية من حيث المكانية المتزامه الموضوعية التى تعتبر احدى الدعاتم الاساسية في اى دراسة علمية ؟ وقد حاول جاهدا أن يجنبهشاعره الماطنية وتناول المجتبع الاسرائيلي كواقع قائم له ابعاده ومعطياته .

والهدف الاساسى لهذه الدراسة هو نهم المجتمع الاسرائيلي ومعسرفة الحواله وتركيبه وبناؤه الداخلي مع عدم اغفال التناتضات البارزة فيه ، والخروج بصورة لهذا المجتمع لا تكون وليدة الرغبات والتبنيات التومية ولكنها تكون مرآة صادقة لواقعه وابعاده .

وقد اعتبد الباحث في دراسته لهذا المجتمع على المراجع والمسادر الاجنبية المترجمة عن اللغة العبرية بالاضافة الى الدراسات الاسرائيلية الاجتماعية التى تتلولت المجتمع الاسرائيلي من حيث تركيبه والجماعاته ومناهيمه الرئيسية ، مع عقد المقارنات بين هذه المصادر لتجنب التحيز بقدر الامكان .

اما عن المنهج المستخدم في هذه الدراسة نهو الاعتماد على بعض الاقوال الوصفية والعبارات التقريرية عن المجتمع الاسرائيلي مع محاولة ارجاعها الى الطر المعليات الراهنة والمعلومات الثابتة من اجل التحتسق من صحتها والتأكد من صدقها بالنسبة للواتع الاسرائيلي ، وقد اورد الباحث في هدذا الشأن اربع مقولات رئيسية اعتبرها بمثابة منطلقات للدراسة وهي :

ان اسرائیل هی مجتمع من المهاجرین الیهود .

٢ -- أن الحياة السياسية في المجتمع الاسرائيلي تتركز في نظام الحزب الواحد .

 ٣ ــ ما هية الاساس المقائدى أو الايديولوجى الذى ينطلق منه الاتجاه المروف بالصهيونية المالية .

إن اسرائيل هي مجتمع مازال ببحث عن هويته التومية .

وتد اقتصر الباحث في تناوله للدراسة على المنطلقين الأول والثاني مع عدم اغفال البعد الصهيوني بالنسبة لظاهرة المجتمع الاسرائيلي ، بل حاول التوقف عند المقومات والخصائص الصهيونية كلها اتبحت له الفرصسة وذسة في ضوء الوضع الذي نشأ داخل المجتمع الاسرائيلي عقب حسرب الابلم السنة .

ونقع هذه الدراسة في مائة وخمسة وثلاثون صفحة تسمها الباحث الى ثلاث أبواب رئيسية تناول القسم الأول علماء الاجتماع الصهيوني المسام التكامل والتناقض في اسرائيل والقسم الثاني عن مجتمع المهاجرين اليهود والقسم الثلاث في المقومات الصهيونية للمجتمع السياسي .

ويعتبر القسم الاول من الكتاب ممثلا لثلاثة نماذج من اعمال علماء الاجتباع في اسرائيل من حيث موتفهم من دراسة مجتمعهم ومنهجهم في الدراسة وفهمهم له ، وقد اوضح الباحث أن هناك شبه اجباع لدى الدراسة وفهمهم له ، وقد اوضح الباحث أن هناك شبه اجباع لدى العلماء والباحثين في اسرائيل على التركيز على عملية النغير الاجتهاعي وفقا لواقعتين لسبنا دورا هاما ورئيسيا في دفع عملية التغير في كل من القيم والمؤسسات والتركيب السكائي والتوزيع المهني وغميرها من المؤثرات الاجتماعية ذات الدلالة بالنسبة للتغيير ، وتنعلق الواقعة الأولى بانشساء الدولة وقيامها وتتعلق الاخرى بابعاد الهجرة اليهودية الجماعية التي اعتبت اعلن الدولة ، ورغم اتفاق النماذج الثلاثة المثلة لإعمال علماء الاجتماع الاسرائيلي على اهمية التغير الاجتماعي كمدخل للدراسة ، الا أن طريقة تناول هذا النغير الاجتماعي قد اختلف في النماذج الثلاثة من حيث الجوانب التي ارتكر عليها ،

منجد النبوذج الاول في دراسات ايزنشتات عن تطور المجتمع الاسرائيلي، الذي حدده باربعة مراحل رئيسية شهدها المستوطن اليهودي بفلسطين (البشوف) ، وانتهى من هذه المراحل الاربعة الى وجود مسائل كبرى تشمل بال المجتمع الاسرائيلي المتطور وتتضمن في نظره :

- 1 _ المسألة المتعلقة بطبيعة التهود .
- ٢ المسألة المنصلة بالعصرية والتحديث .
- ٣ _ مشكلة العلاقة مع البيئة الجغرافية في اطار الشرق الاوسط .

ووفقا لوجهة نظر ايزنشنات أن عملية التحول والانتقال من البشوق الى مرحلة الدولة قد حمل في طياته مشكلات رئيسية مثل مشكلة الانتقال من نظام تعددي يتصف بالطوعية ويقوم على اللامركزية الى مركز موحد للسلطة السياسية والمسئولية الاقتصادية ، ومشكلة الاندماج المتكامل لذلك الخليط اللامتجانس من المهاجرين اليهود ، ومشكلة الحيوية بمعنى صياغة جماعية ومميزة مع معطيات الواقع المجتمعي وتطلعاته .

هذه المسكلات كما يراها ايزنشتات تعد مشكلات رئيسية لتطور الجنهسع الاسرائيلي في ظل الكيان السياسي .

والنبوذج الثانى الذى اعتبد عليه الباحث فى فهم المجتمع الاسرائيلى كان متبذلا فى اعبال يهوذا ماتراس فى كتابه عن « التغير الاجتماعى فى اسرائيل ». ومفهوم ماتراس للتغير يختلف عن أيزنشنات بل أنه قد وجه كثير من النقد لفكرته عن تطور المجتمع الاسرائيلى ، وقد اعتبد ماتراس على مفاهيم المسلمية فى تناوله موضوع التغير وهذه المفاهيم : الدور ، النظام الاجتماعى، مستوى التنظيم الاجتماعى وحاول تطبيق هذه المفاهيم النظرية فى اطلر التغير فى اسرائيلى ، وينظر ماتراس للتغير فى اسرائيل على انه فعر فى البناء الاجتماعى للمسكان اليهود فى البلد مستدا على معطيات ذيوجرافية مع دراسة السكان من خلال علاقتهم بالبيئة .

وانتهى ماتراس الى أن اهم التغيرات التى حدثت منذ تيام اسرائيل فى بناء المؤسسات السياسية القائمة تتحصر فى :

 ا انتقل جانب كبير من الوظائف الاجتماعية والاتتصادية والدينية من أيدى الجماعات والمنظمات الطوعية ، الى الوزارات والادارات التامعة لحكومة اسرائيل . ويعتبر هذا الانتقال من الخطوات الهامة في التفسير الاسرائيلي .

٢ — العلمنة ، وهذا ما يحدث بنوع خاص من جيل الى جيل بين سكان اليهود الشرقيين ، والاتجاه العلماتي يمثل أهمية كبرى في استقطاب التابيد الشعبى لصالح احد الطرفين في النزاع بين انصار الدولة العلمانية ودعامة الدولة الدينية في اسرائيل .

٣ - حلول التناقضات النابعة عن الماحة مكان التناقضات المقائدية
 أو الغروقات المقائدية بين الاحزاب السياسية الصهيونية في اسرائيل .

لما النموذج الثالث الذي اعتبد عليه في توضيح ابعاد المجتمع الاسرائيلي مكان ممثلا لوجهة نظر لا يوسف بن دافيد » في مقاله عن التغير الاجتماعي أم فزوقات أثنية ، والذي يلتقي فيه مع كل من ايزنشنات وماتراس في التركيز على منفهوم التغير الاجتماعي ، والعزوف الصميوني المدروس عن التركيز على النتليل من هذه الفروقات الاثنية الصارخة ، فنراه يركز على التقلل من هذه الفروقات الاثنية والثقافية متعبدا حيث يوضح أن العامل الثقافي لا يعد وكونه عاملا ثانويا يمارس عمله على صعيد الظاهرة الاعم من التغير الاجتماعي ، وان دراسة جماعات ذات خلفيات ثقافية متباينة لابد وان يكون مسبوعا بتطيل دراسة جماعات ذات خلفيات ثقافية متباينة لابد وان يكون مسبوعا بتطيل عملية النفير الاجتماعي الاخذة في السير والتطور ، وان مثل هذا التطيل

يعتبر عامل « المنشأ الاثنى » بمثابة عامل واحد فى تكوين السلوك السذى بنشأ كرد معل لذلك النفي ، وان النفير الذى حدث هو نتيجة الهجرة الى اسرائيل .

واستكمالا لتوضيح صورة المجتمع الاسرائيلي من وجهة نظر الاسرائيليين مقد عرض لنموذج آخير من التفكير الصهبوني وغير الاسرائيلي متمشللا في اعمال « ادوين صموئيل » من واقع دراسة له عن بنية المجتمع الاسرائيلي»، وقد ركز ادوين في هذه الدراسة على فكرة التكامسل القسومي في المجتمع الاسرائيلي حيث ميز بين احد عشر شكلا من اشكال التكامل القومي ، وهذه الاسرائيلي حيث ميز بين احد عشر شكلا من اشكال التكامل القومي ، وهذه الاسكال المختلفة في الواقع دعاية المجتمع ومحاولة اعطاء نتائج ممهدة لخدمة اغراض الصهبونية والاسرائيلية ولا تعكس حقيقة المجتمع الاسرائيلي من حيث تناقضاته الداخلية التي يزخر بها بل تعطى ملامع الصورة المشرقة للمجتمع ،

وانهى الباحث القسم الاول من الكتاب ... بعد رسم صورة هذا المجتمع من واقع اعبال علماء الاجتماع الاسرائيليين ، بنصوره عن هدذا المجتمع من واقع اعبال علماء الاجتماع الاسرائيليين ، بنصوره عن هدذا المجتمع غركز على جوانب التناقض الصارفة في المجتمع والتي صورها الاسرة اللائنية بين مختلف المتأت المؤلفة المجتمع ويرى الباحث أن هناك تفاوتا واضحا بين مختلف المفتات المؤلفة المجتمع والصورة المثالية التي انضحت من البحوث والدراسات الاسرائيلية، وانهذا التفاوت بطميمهمالم وخصائص هامة ينفرد بها هذا المجتمع من الجل تبرير الوجود الاسرائيلي والتشديد المصطنع على الجنور المجتمعة التي تهتد الى غترة ما قبل قيام اسرائيل .

اما القسم الثانى من الكتاب نهو الذى عالج غيه المقسولة الاولى التى اتخذها محورا وهدنا للدراسة وهى التى تتعلق بمجتمع المهاجرين اليهود. فالمجرزة في المفهوم الاسرائيلي تؤدى وظيفة هلمة من وظائف الامن واداة ضرورية للتوسع والنبو ، وهى منذ تيام اسرائيل اتخفت طابعا مسيريا بالنسبة للوجود الصهيونى فوق ارض فلسطين ، وقد ركز الباحث على محلجة الهجرة من منظور ديموجرافي واعتبد على تقسيم ماتراس في دراست عن النطور السكائي واخذ بالمراحل السبعة لها منذ عام ١٩٤٨ - ١٩٢٧ . وقد تناول الباحث كل مرحلة منها من حيث تعيين الخصائص البارزة والعامة لها ، وارتفاع معدلات الهجرة وانخفاضها وربطها بالإبعاد الإحتباعية والسياسية في كل من المجتمع الاسرائيلي والمجتمع الدولى ، ودور الإجهزة والسياسية في كل من المجتمع الاسرائيلي والمجازة على الهجرة في المجتمع الاسرائيلي من حيث تأهيل المناطق غير المستوطنة وازدياد عدد المستوطنات » وتركيب الهجرة الههودية من حيث المستوطنة وازدياد عدد المستوطنات » وتركيب الهجرة الهودية من حيث المستوطنة بهذا التركيب، الاسوال المنحدة منها والخلفيات الثقافية والشكلات المرتبطة بهذا التركيب.

كما عالج في هذا القسم مكرة التمييز بين مثلت المهاجرين التي تبلورت في وجود أسرائيل الغربية واسرائيل الشرقية والتي تعرف احياتا باسرائيل الاولى والثانية ، ومن الخصائص التي يتعيز بها كل منهما من حيث الدين، والخلفية الثقافية التي يتحدرون منها ، والاختلاف بينهما من حيث الهوية ، واضطهاد الاولى للثانية والاستئثار بمقاليد الحكم والسياسة ، رغم نفسوق اسرائيل الشرقية من حيث القوة العددية ،

هاذا كنت اسرائيل الثانية تعلى الحرمان والنهبيز على يدى اسرائيل الأوربية ، فما هو المغزى من القوة العدية لليهود الشرقيين ، والمستقبل الذي يحبل في طيلته زيادة مطردة تحسل وفقا للتوقعسات الى ٧٠, من الذي يحبل في طيلته زيادة مطردة تحسل وفقا للتوقعسات الى ٧٠, من المدكان عام ٩٧٥ ، وقد تفاوت الراي في هذه القطة من قائل بان خلهود الشرقيين سيشكل خطرا على النظام السياسي الاسرائيلي الى رأى آخر يوضح أن سر الهوة الفاصلة بين عناصر السكان الغربيين والشرقيين سوف يبقى مسالة وجود بالنسبة لدولة اسرائيل وأن ظاهرة الازدواج في المجتمع الاسرائيلي وحل مشسكلة لاتنولوجية الداخلية قد يساهم في احلال السسلام بين اسرائيلي والدول العربية . ولكن هذه الحجة تحاول اختزال النزاع المعربي الاسرائيلي الى مجود خلافات ثقافية ، وتتعلى عن شعب فلسطين أو الطرفي الاسسيل في النزاع ،

ولكن رغم العوامل الداخلية القائمة في المجتمع الاسرائيلي والتي تؤدى الى تفككه داخليا ، توجد عوامل اخرى تعمل على تماسسكه وتكامله ، اذ مهما اشتدت حدة التناقضات الاثنولوجية ، هناك من العوامل المؤدية الى تماسك اطراف المجتمع ومن اهمها المفطر الخارجي الذي تحاول اسرائيل التهويل من المخطر العربي ، فالعروب التي خاستها اسرائيل تعتبر الى حد كبر قد حققت من تكامل مختلف الفئات والقطاعات السكائية ، وان هذه المفاهرة قد لعبت دورا رئيسيا في تحقيق التماسسك والتخفيف من حسدة التنقضات الداخلية .

اما التسم الثالث والأخير من الكتاب فقد عالج فيه المجتمع الاسرائيلى الدائر في غلك الصهيونية فتناول الحركة المسهيونية ، والمستكلات الني تواجه عبلية الهجرة اليهودية الى المجتمع الاسرائيسلى والماتشسات التي التي المنظمة المعالمية والحكومية الاسرائيلية خلال الفترة اللاحقة بحسرب الإيام الستة . وقد اوضح الباحث أن المقومات التي يستند اليها المجتمسع الاسرائيلي وثيقة الصلة بموضوع الاحزاب القائمة في الدولة والتي تسمى للتحالف والانقاف تحت راية التوسع والسيطرة وانتهى هذا القسم ببعض النتائج التي تمكس الجانب السياسي والحزبي في اسرائيل .

والباحث في تناوله بالدراسة للمجتمع الاسرائيلي قد حقسق نجاحا الى حد كبير من حيث الموضوعية التي علاج بها البيانات والمعلومات المتصلة بلجتمع ، فقد عرضها بقدر كبير من الحيادية العلمية وحاول ابراز تحيز علماء الاجتماع الاسرائيليين من حيث قدرتهم على اخفاء الحقائق التي تصور حقيقة هذا المجتمع والتركيز على جوانب التكامل الاجتماعي أو « المملكة كما يسموها والتي تتضمن عملية تجميع اليهود وتوطينهم في البلاد المحتلة والتمبئة السياسية والاجتماعية التي تلقى على علق الحكومة وحدها وتثبيت

الاشكال والصيغ المجتمعية التى تتلاءم مع طبيعة النظام ، وتخدم اغراض الدولة واهدائها البعيدة ، كما تعبل على تحقيق عبليات استيعاب المهاجرين الدولة واهدائها البعيدة ، كما تعبل على تحقيق عبليات استيعاب المهاجرين الفرويب المنزية المنزية والتقائمة بين البهود الذين استوطنوا في البلاد وصهرها في بونقة اسرائيلية واحدة . وقد وفق الباحث في تحديد الجوانب المنشفة للتناقض في داخل هذا المجتمع ، ومن هنا كانت وجهتى النظر الاسرائيلية والعربية عاملا هاما في توضيح كثير من جوانب هذا المجتمع ذو الطبيعة

ولعل الموضوع الذي برز في عنوان الدراسة قد اهتم بالتكامل الاجتماعي والتناقض في هذا المجتمع والتكامل الاجتماعي من وجهة النظر السوسيولوجية والتناقض في هذا المجتمع والتكامل الاجتماعي من وجهة النظر السوسيولوجية لا يمكن دراسته من خلال مستويات عديدة التكامل الاجتماعي يعتبر عملية معقدة ونتم من خلال مستويات عديدة نبذأ من الجماعة الصغيرة حتى تصل الى مستوى المجتمع ككل و واصبح الانجاه الحديث في علم الاجتماع الآن ينجه نحو النمييز بين انهاط مختلفة من التكامل بدلا من اعتبرها منهوما ذا بعد واحد وفي هسذه الدراسسة برز استوال المهتم ككل على اساس تحليل الوقائع والمؤاهر الهامة في الوتت الذي لم يفغل فيه الباحث معالجة بعش مستويات الثانية المختلفة والمايير والظواهر الهامة في الوتت الذي لم يفغل فيه الباحث معالجة بعش مستويات التكامل الأخرى من حيث الانساق بين المستريات الثتافية المختلفة وهما ما يعرفا السلوكية للغراد ؟ والتساق بين المستريات الثتافية المختلفة وهما ما يعرفا الستكمل المعياري والتكامل الثقافي .

نظرة على الخطر دراسة عن الاستراتيجية السياسية الأسرائيلية

تالیف : حاتم صادق القاهرة : دار المارف بمصر ۱۹۹۷

> عرض وتحليل نادية سالم

تعتبر دراسة اسرائيل دراسة شالمة وموضوعية ضرورة ملحة تغرضها الظروف الذي يمر بها الوطن لذا يجب أن تخضع مثل هذه الدراسة لإمانة النحث العجب وأن تتضع مثل هذه الدراسة لإمانة ألمحت العجب وأن تتبعد عن أية محاولات للتقليل من قدرة العدو أو المبائفة ينها والعمل الذي نعرض له من أوائل الكتب تناولت الجوانب الهامة في السياسية لاسرائيل من خلال نظرة شالملة وأمينة مهو محاولة لدراسةالاسرائيلية السياسية لاسرائيل من خلال دراسة أسمى وأصول الاستراتيجية الاسرائيلية نظرا لتحكه الى حد بعيد في تشكيل العقلية الاسرائيلية وتحديد نوعية القوى الداخلية التي تدمم وتخطط للاستراتيجية السياسية ، ولقد جاء تناول الكتاب الذي ترسم وتخطط للاستراتيجية السياسية ، ولقد جاء تناول الكتاب اللكسة العربية في يونيه 197٧ باعتبارها نتيجة لواجهة عربية أسرائيلية ووحصلة للعمل الاسرائيلي خلال عشرين عاما الذي تام على فهم عميسق للطولية والعربية التي تحكم التحرك الاسرائيلي ،

وحاول الكتاب أن يهد ببصره الى المستقبل ليبدا محاولة فى اسستكشاف احتمالات تطور الردع الاسرائيلي من ردع تقليدى الى ردع نووى والصورة المحتملة للاوضاع فى الشرق الاوسط على ضوء هذا الاحتمال .

ويقع الكتاب في خمسة أبواب تضم تسمعة غصول البلب الاول عن « وقفة عند النكسة » ويحلل الظروف التي أحاطت بالنكسة والمتدمات التي مهدت لها والنتائج التي يمكن أن تترتب عليها ، والبلب الكائي عن « تطور الحركة الصهيونية والملاقات الإجتماعية في أسرائيل » غيناتش تطرور اليهودية والمجتمع الاسرائيلي والبلب الثالث » من « أسسس وأصسول الخارجية الاسرائيلية ويعرض المعوامل المؤثرة في الاستراتيجية الاسرائيلية والمجدات القومية والمبادىء التي تحكم السياسة الخارجيسة الخارجيسة الاسرائيلية .

ويناتش الباب الرابع مراحل تطور السياسة الخارجية الاسرائيليسة وتطور علاتات اسرائيل مع القوى الدولية والبلب الخامس يعرض للتطور الذرى في اسرائيل .

ويتناول المؤلف في الباب الذي خصصه للنكسة الظروف الدولية السائدة

تبل تصاعد المواجهة العربية الاسرائيلية وبعد الحرب من تغير للتيادات السباسية في كلا من الولايات المتحدة والانتحاد السوغيتي وتزايد نتائج الغزاع الصيني السوغيتي وتزايد نتائج الغزاع الصيني السوغيتي وقد جاعت هذه التطورات في مرحلة تبيرت المسالقات الدين والدربي وتدعمت خلال هذه الفترة الاشجاعة الشابلة بين المساكين الشرقي والغربي وتدعمت خلال هذه الفترة الاتجاهات التي صدت غرب العالم الثائم الثائم تبيرت تال الفترة بالشمال هذه الدول في مشكلاتها الداخلية العالم الثائم تبيرت دول الاستعمار الجديد ووضح ضعف كتلة عسدم التياز وكان أبرز ما أتسم به المراع الدولي في الشرق الاوسط أنه كان ينب من خلال تعالم كلا من أمريكا والاتحاد السوغيتي مع احدى التوى في ينطقة الدول العربية الرجمية واسرائيل وفي تلك المنزة كانت التجهيزات والاعداد المسكري على اشده في اسرائيل وفي تلك المنزة كانت التجهيزات والاعداد المسكري على اشده في اسرائيل مستفلة المسكري وفي المساكري في تنديم قدرانها المسكرية وفي التدريب على خطة هجومية وضعت باعتراف من تناولوا حرب العسكرية وفي التدريب على خطة هجومية وضعت باعتراف من تناولوا حرب الاياء السمتة في كتبهم قبل وقوع الحرب باعوام هوالها الإياء السمتة في كتبهم قبل وقوع الحرب باعوام هوالياء المستقرة الإياء السمتة في كتبهم قبل وقوع الحرب باعوام هوالياء السمتة في كتبهم قبل وقوع الحرب باعوام هوالها الإياء السمتة في كتبهم قبل وقوع الحرب باعوام هوالها الإياء السمتة في كتبهم قبل وقوع الحرب باعوام هوالها على المدود المستورة المسكرية وفي التدريب على خطة هوالميا والميالة الميالة المسكرية وفي التدريب على خطة هورهية وضعة المناخ وضعة الميالة الم

واتخذ الاتحاد السوغيتي موقفا مؤيدا للجمهورية العربية المتحدة منذ بدء نطور الازمة ورغم كل ما قبل عن موقف الاتحاد السوغيتي اثناء العمليات العسكرية من خذلانه العرب وعدم وقوفه معهم موقفا مماثلا لموقف الولايات المتحدة من أسرائيل غائه لم يكن في مقدوره أن يتصرف على نحسو مفاير خاصة أن علاقته بالجمهورية العربية المتحدة هي صداقة نشال في حين أن علاقة أسرائيل بالولايات المتحدة خضوع وتبعية وغارق ضخم بينها بالاضافة الى وجود قصور في جانب القيادة السياسية في مصر في تفهم الاوضاع والنقلية الاسرائيلية بجانب أن القيادات المسكرية كانا تتدرانها على الرؤية الوضحة ، متأثرة باعتبارين .

 ا ــ شعورها بأن الأمكنيات المصرية في القوات المسلحة اكبر من أن نفكر اسرائيل في تحديها .

١ - أحساسها بأن الأمكانيات الأسرائيلية اضعف مما هي عليه .

ثم تعرض لمواقف الدول العربية المختلفة وما بعد مؤتمر الخرطوم ليصل الى أن المواجهة العربية الاسرائيلية التى بدأت منذ 18 مليو 191٧ جاءت نتيجة متوقعة من قبل التعارض بين استمرار المد التحررى في المنطقة العربية ومحاولات النفوذ الأجنبي وكثيف العدوان عن استحالة التعايش العربي الاسرائيلي وتنقض المصير بين وجود كل منهما واستمرار التحيز الامريكي لاسرائيل

وفى الباب الثانى الذى خصصه المؤلف عن تطسور الحركة الصسهيونية والقوى الاجتماعية في اسرائيل يتكلم المؤلف عن تطور اليهودية والصهيونية خاصة وأن تاريخ اليهودية ونشأة الصهيونية وتطورها وضح الاساليبالتي اتبعتها الحركة الصهيونية في تحقيق أهدائها وهي الاسساليب التي مازالت تتبعها اسرائيل حتى اليوم في مجال علاقتها العولية بعد أن تكيفها وفق الظروف الدولية المتطورة .

ثم يتعرض المؤلف للقوى الاجتماعية في اسرائيل حيث توصل من خالال دراسته لتوزيع الدخل ومرونة التحرك الاجتماعي الى ألى المجاجرين من الشرق الاوسط لا يرتقون الى مراكز الطبقة المتوسطة أو العليا في الدخسل الشهرة ولكن هن مراكز الدخول المنخفضة في حين يرتفع الدخل للمهاجرين الاوربيين بدرجة كبيرة وذلك فأن الأوربيين دون اليهود الشرقيين يتمبزون بمرونة التحرك الاجتماعي ونظهر هذه الفوارق ايضا في التعليم غالمارق كبير والمصدر بين المهاجرين ككل وبين المستوطنين القدامي الا أن الانفصال البارز والخطير يقع بين اليهود الفربيين واليهود الشرقيين وذلك نتيجة مرونة المتولك الاجتماعي بالنسبة للفربيين الذين يرتقون بسرعة الى اعلى مراكز الطبقة المتوسطة حيث يندمجون مع المستوطنين القدامي في حين يكاد مهاجرو الشرق الاوسط الا يرتقون على الأطلاق .

وفي الباب الثالث يعرض المؤلف الاسمس واصول السياسة الخسارجية الاسرائيلية من خلال عرض العوامل المؤثرة في الاستراتيجية الاسرائيليسة والاهداف القومية والمبادىء التي تالتي تحكم السياسية الخارجية لاسرائيل منتكام المؤلف عن العوامل المتصلة بالجغرافية السياسية المخارجية لاسرائيل والموداف التومية والمبادىء التي تحكم السياسة الخارجية لاسرائيل وابرز الوسائل التي تلجأ اليها السياسة الخارجية لاسرائيل وابرز ومهادنها كالاهتمام بنوعية الدبلوماسية وتدعيم علاهات الاحزاب الاسرائيلية بنظائرها في الخارج واستغلال اسرائيل لاجهزة الصهبوئية العالمية في خدمة سياستها الخارجية والدعاية العلمية والزيارات المتبادلة والمؤتمرات ومحاولة نتل نتل الدي والدعاية العلمية والزيارات المتبادلة والمؤتمرات ومحاولة نتل نثل نثل ادبي وتاريخي للدولة .

وفى البنب الرابع الذى خصصه المؤلف عن تطور السياسة الخارجية الاسرائيلية بتناول السياسة الخارجية لاسرائيل من حيث مراحل تطورها وتطور علاقاتها مع اهم الدول الكبرى ويقسم مراحل التطور فى المسياسة الخارجية الاسرائيلية الى اربعة مراحل .

 ١ ــ من قيام الدول حتى عام ١٩٥٢ وهى الفترة التي تبلورت فيها أسمس علاقات اسرائيل مع الدول الغربية ومع الدول الكبرى بصغة عامة .

٢ - من ١٩٥٧ حتى ١٩٥٧ وتبدأ بنيام الثورة في مصر واتخاذها لمواقف لا تتنفى مع المخططات الغربية للدفاع عن الشرق الاوسط والتي تشبهد تأثر موقف اسرائيل نتيجة احتدام الحرب الباردة بين المعسكرين والتي انعكست على المنطقة العربية وانتهت بلجوء اسرائيل الى العدوان كمحاولة لتغيير التوازن السياسي والعسكري لصالحها .

٣ ــ من ١٩٥٧ حتى ١٩٦٤ وهى المفترة التى رغم استمرار حدة الصراع
 الدولى وآثاره على اسرائيل شهدت تطورا كبيرا في علاقات اسرائيل مع دول

العالم الثالث وخاصة اثر فتح خليج العقبة وتزايد عدد الدول المعترفة باسرائيل .

٤ ــ من ١٩٦٤ حتى الآن وهي الفترة التي تولى فيها ليفي أشكول خلفا
 لبن جوريون وبدأت حدة المراع الدولي في الهبوط وحاولت أسرائيل خلالها
 استفلال ذلك لمسالحها وتنتهى بالظروف الحاليــة التي اعتبت عــدوان
 يونيو ١٩٦٧ ٠

ويخصص المؤلف الباب الاخير من الكتاب لمالجة النطبور الذرى في المرائيل ويرى أن اتخاذ أسرائيل قرار انتاج الاسلحة الذرية سوف يأتى من تلك اللحظة التي تشعر فيها بخطر جدى يتهدد أينها التسومي وأن كان المتلك اسرائيل للسلاح الذرى الني يفيى مشكلة الامن بالنسبة لها ما المارائيل لو انتجت السلاح الذرى فانها سوف تهتك ردعا هائلا ولكن لفترة لان الدول العربية ستسعى مهما كانت التضحياتاللحصول على سللاح مهائل .

ويختتم المؤلف كتابه بأن المطلوب من العرب في مواجهتهم الكبيرة والشمالة مع الوجود الاسرائيلي هو أن يحتق « الكم » العسربي باسستمرار متزايد وبالاستفادة التصوى من قدراته القيمة « كيفا » عربيا قادرا على النصرف بحرية وفعالية .

ولابد من الاعتراف بجدية هذه المعالجة وعلميتها خاصة وأن الدراسات العلبية التي تعرضت الهذا المؤلف تعتبر وقت صدور هذا المؤلف تعتبر نادرة ، بالإضافة الى ذلك غان هذا الكتاب يكشف عن غهم الكاتب الواضح لكثير من التفاصيل المتيقة الإماد النزاع العربي الاسرائيلي ووعيه خاصة بالإماد السياسية لهذا النزاع .

ورغم أن هذا المؤلف هو الكتاب الأول لمؤلفه الا أنه يلفت النظر ببساطة أسلوبه وعلميته بحيث استطاع أن يعبر عن أغكار معقدة بأسلوب سسهل يجمع بذلك بين موضوعية الباحث العلمي وبساطة الصحفي .

ولكن هذا لا ينفى أن لنا على الكتاب عدة ملاحظات نقدية يبرز في مقدمتها أن الباحث لم يذكر المراجع التي اعتمد عليها في بحثه .

وكذلك غان الباحث رغم تبنيه للمنهج التحليلي في الدراسة الا انه اغفل الطرق المنهجة الحديثة في التعرف على الطرة الاتجاهات السسياسية ومناهج التطور السياسية والتي تتيح معرفة اكثر بالظاهرة محل الدراسة غفى معالجته للاتجاهات السياسية داخل اسرائيل اعتبد على الانطباعات العامة دون استخدام المقايس المعرفة للاتجاهات السياسية .

وعرض الكاتب في مؤلفه للقوى الاجتماعية داخل اسرائيل وللحسراك الاجتماعي ١١٤ أن تفاوله التكوين الطبقي للمجتمع ومدى الارتباط بين القوى الاقتصادية المختلفة داخل المجتمع باتجاهاتها السياسسية لم يكن على نفس الدرجة من العرض والاهتمام . ولكن هذه الملاحظات لا تنفى أهمية وجدية هذا المؤلف .

في مواجهة اسرائيل

تأليف : ده اسماعيل صبرى عبد الله القاهرة : دار المارف ، ١٩٦٩

> عرض وتحليل عصام المليجي

ظهر هذا الكتاب بعد غنرة من أحداث يونيو سنة ١٩٦٧ ، وما صاحبها من ردود أغصال تراوحت بين الدعوة للاستسلام للامبريالية الامريكية باعتبارها مصحد الامن الوحيد في عالمنا ، والتخلى عن أنه كار الوحدة والاشتراكية والحرية ، وبين الدعوة للمغامرة بأي شيء غلن تكون النتائج بأسوا مها تحقق ، وفي ظل هذه النزعات حاول مؤلف الكتاب أن ينقدم بمجوعة من الانكار الهادئة التي تبحث المشكلة وتحللها تحليلا علميا بقصد الوصول الى طريقة لمواجهة الظاهرة الامرائيلية الامبريالية في غلسطين والوطن العربي .

نفى تحليله للمخطط الصهيونى يشرح غكرة قيام اسرائيل على اساس الاستمعار الاستيطانى الأوربى ، فحيث كان الاضطهاد الأوربى لليهود في أوجه قبل الثورة الغرسية هاجر هؤلاء منها ثم كانت اللؤرة البرجوازية التى نجحت في ايقاف هذا الاضطهاد في غرب أوربا ، بينما تأخر وصولها التى نجحت في ايقاف هذا الأصطهاد في غرب أوربا ، بينما تأخر وصولها المي شرق أوربا حيث يتجمع اغلب اليهود ، فواصل هؤلاء الهجرة منها ، وكانت الهجرة قبل قيام الحركة الصهيونية نتجه الى المسالم الجديد والى استراليا ونيوزيلندا ، وعندما قامت هذه الحركة حاولت تغيير اتجاه هذه المجرة ليكون لليهود دولة تقتطع من أراضى الامبراطورية الشمائية المنهارة لم يكن يكانها بالشرورة فلسطين ، فقد حاول هونزل اقامتها في شبه جزيرة ليكن يكانها بالشرورة فلسطين ، فقد حاول هرنزل اقامة دولة من سيناء ، المهم في الأمر أن الحركة الصهيونية كانت تهدف الى أقامة دولة من الدي ودند المن يودد الشرق موضع اهتمام هذه الحركة ، وهم على كل حال لم يشرعوا في الهجرة الى اسرائيل الا بده المتها ونتيجة للسياسات الخاطئة التى مارستها الحكومات العربية ،

وليس بصحيح ما يدعيه الصهيونيون من أن يهود أوربا كلهم من أصل عبراني فقد اختلطت دماؤهم بدماء الشعوب التي عاشوا بينها . ودخل اليهودية كثير من الأوربيين فليس هناك عنصر بشرى نقى من كل اختلاط.

غاذا ما نتبعنا المخطط الصهيوني في تطوره نجد أنه قد مارس التوسع فهنذ قبام الحركة الصهيونية واستقرارها على اختيار غلسطين لاقله الدولة اليهودية سعت الى جذب يهود شرق أوربا وبالذات روسيا القيصرية للهجرة اليها . وبدات الهجرة بالقعل دون سند شرعى في تهلك الأراضى بها وانشات الكيروترات . وبعدها نجحت في الحصول على وعد من انجلترا باقامة وطن الكيروترات . وبعدها نجحت في الحصول على وعد من انجلترا باقامة وطن تقومى لليهود . ثم سعت الى طرد اهل فلسطين العرب منها أولا عن تعايش المرب مع اليهود في دولة واحدة . وهو ما ينسر ترحيبها بقرار التقسيم الذي صدر عن الجمعية العامة للامم المتحدة سنة ١٩٤٧ والذي لم تحترم منه الا ماكان في مالحها بينها سارعت قوات الهاجاقاه الى احتلال كثير من الأراضى الخصصة للعرب بهوجب القرار . ثم هي تحلقظ على جو التوتر بينها وبين الدول العربية الحيطة بها حتى تتاح لها فرصة العدوان من حين الأخر كسبا للمزيد من الأرض (اعلان ضم سسيناء سنة ١٩٥٦) ، وحرب بونو سنة سالة ١٩٥٦) .

ومنطق التوسع يتلام مع اهدائي الحركة الصهيونية التي تسعى الى تجميع يهود العالم في دولة واحدة ويبدو هـذا مستحيلا اذا انتصرت على حدود غلسطين مهى لا تكفى لاستيماب ١٠ مليون يهودى تسمى ليكونوا نعدد دولتهم ،

وكان لابد للحركة المسهبونية من ابديولوجية تساعدها على تحقيق الهدانها . وتجد الايديولوجية المسهبونية دعامتها الاولى في العنصرية . فأغكار هرتزل تقوم على اعتبار اليهود عنصرا بشريا منميزا .

ومما ساعد في تدعيم المنصرية الصهيونية ظهسور النازية في بعض بلدان أوربا الغربية باتجاهاتها العنصرية المعادية للسامية ، وما قامت به من انسطهاد جسيم لليهود ، كل هذا تم في أوربا ، أما في البلدان العربية ، فلم تكن النظرة الميهودية باعتبارها قومية ، ولكن باعتبارها دينا سماويا ، ومن ثم كانت النظرة الى اليهود نظرة تسامح .

وحين يدول الصهيونيون الداراة على ثغراتهم العنصرية غاتهم يتحدثون عن القومية اليهودية غيدعون أن اليهود يشكلون قوميسة متميزة ، وهي الآخرى دعرى لا أساس لها ،

وكما ان غكرة التومية اليهودية لا تستقيم غكذلك غكرة التومية الاسرائيلية غالمراع الحاد بين اليهود الشرقيين والغربيين بتغوقهم وتمثيلهم للحضارة الاوربية ، وتعدد اللغات التي يتحدث بها المهاجرون الى اسرائيل يحول دون قيام قومية اسرائيلية متميزة .

اما استغلال الدين اليهودى نهبو يبثل الدعامة الثانية من دعامت الإيبولوجية الصهيونية ، اما ثالث الدعامات التي تستند اليها الصهيونية منهو التنوق الاوربي ، فالصهيونة تقدم اسرائيل الى الغرب باعتبارها ممثلة المحضارة الاوربية في مواجهة العرب ، ولذا فهى تحظى بتاييد العنساصر البينية بل وحتى المنساصر التي لا توصف بالرجعية وأنمسا ترسبت في المهتها لقكار عن التفوق الاوربي ،

واذا كان نهبنا للايديولوجية المسهيونية هو الخطوة الأولى في سببل رسم خطة لمقاومتها ، فان علينا ، وبنفس القدر من الاهتمام ، ان ندرك الارتباط العضوى القائم بين اسرائيل والاستعمار حتى تكتمل الصورة وينضح السبيل .

تلك كانت الصورة التي رسمها الكاتب الفكر الصهيوني وأهدافه والصالح المتبادلة بين الصهورية والاستعمار العالى ، صورة كان من الضروري توضيحها توضيحا كافيا لينتقل بعدها الى وضع تصوره الخلص الشروري توضيحها توضيحا كافيا لينتقل بعدها الى وضع تصوره الكلاستراتيجية عربية النفسال . وقد وفق الكانب تباءا في تقديمه اللكر الصهيوني ، نهو قد عالجه علاجا شاملا احاط بكل اطراف الموضوع ، واغفل النظريات الجزئية التي تصور الصهيونية من جانب واحد وتغفل باتي جوانب الموضوع ومن ثم نهى تصل في طولها المقترحة الى نتائج قاصرة لا تساعد على حسن مواجهة الخطر الصهيوني بها يربطه من روابط وثيقة مع الاستعمار ، وان كان له ذاتيته الخاصة واطماعه التوسعية .

وكنتطة بداية يؤكد الكاتب حتية المواجهة بيننا وبين اسرائيل ، فلاسلام معها ولا تعايش ، وكيف يكون التعايش وقد اتضح لنا مما سبق كيف انها كيان توسعي بطبعه أن علينا أن نحدد هدفا لنفسالنا ينبغي أن يكون (التصفية وضع اسرائيل كقاعدة صهيونية استعمارية في قلب الموطن العوبي)) وهو ما يعنى انتقاء الرغبة في ابادة يهود غلسطين ، بل كل ما يعنيه هو الا يكون وجود اليهود نيها غرصمة للادعاء بوجود وطن بها لكل يهود العالم ، والايكون هذا الوجود تحسيدا لارتباط بالغرب الاستعماري وان يتبل هؤلاء التسليم بحقوق شعب غلسطين في أرضه ووطنه واستقلاله .

فاذا ما حددنا هدغنا غان علينا أن نعلم أنه يتطلب عملا يضم عناصر كثيرة منها العمل العسكرى في صورة المتاومة الشعبية ونتوية الجيوش النظامية العربية .

كما علينا أن ندخل في حسابنا الصراع ضد الاستعمار العالمي وأن نتفهم حركة علاقات القوى الدولية وموقف الرأى العام العالمي ، في ظل كل ذلك علينا أن نحدد عناصر الاستراتيجية العربية ، ويأتى في مقدمة هذه العناصر دور الشعب الفلسطيني نفسه غهو صاحب الحق الأول .

وعلى الدول العربية أن تتهسك بعدم الاعتراف باسرائيل وعدم تبول التمامل معها ، فالاعتراف بها معناه أنهاء القضية العربية برمتها ، أما التمامل غلن بكون ألا على حساب حقوق العرب المسلوبة ، وأن يعنى هذا نهاية الصراع مع اسرائيل ، فهى توسعية بطبيعتها وأن تحترم سد كما لم تحترم من قبل أى اتفاقية مع الدول العربية .

اذا كان هذا هو ما يجب أن يكون عليه موقفت تجاه اسرائيل ، غان الهدف أن يتحقق ما لم تسع الى مقاومة الاستعمار عن طريق القضاء على المسالح الامبريالية ونفوذها في الوطن العربي . كل هذا لا يجب أن يلهينا عن أهبية التنبية الشاءلة للوطن العسربي التصاديا واجتهاعيا وسياسيا وثقانيا ، غصراعنا مع اسرائيل صراع حضارى في أساسه ، وأن نتمكن من مواجهتها ولو عسكريا ما لم تحقق مستوى حضاريا متقدما ، ثم علينا أن ندعم وحدتنا العربية ليس فقط عن طريق الاشكال الاستورية ، وأنها عن طريق التكالم الاقتصادى وتوحيد براجج التعليم وشبكات المواصلات ومشروعات الننبية المستركة وكل مايرسى براجج التعليم وشبكات المواصلات ومشروعات الننبية المستركة وكل مايرسى والطريق الوحيد لننبية الوطن العربى ، فلن يناح لنا ما أتيح للدول الراسمائية التي سبقت الى الننبية من نهب لنروات الشسحوب وانهاك لتوى مواطنيها ،

وبعد لقد كان هذا عرضا سريعا لأفكار المؤلف . ويهمنا هنا أن نذكر بأن هذا الكتاب قد صدر سنة ١٩٦٩ أي سابقا لأحداث اكتوبر سنة ١٩٧٣ بحوالي الأربع سسنين ولعل مراجعة عامة لأحداث هسذا الشمر تقدم لنا معيارا صادقاً على مدى توفيق الكاتب في آرائه وأفكاره .

لقد عرض الكاتب وجهة نظره في أسلوب مقاومة اسرائيل ، ولعل كثيرا من أغكاره قد اثبتت نجاحها ، فدخول الجيوش العربية النظامية الحرب أتاح لهما تحريك القضية مرة اخرى على النطاق العالمي ، وأعاد الى الاذهان حقيقة وجود شعب فلسطيني تدعو الأفكار الآن الى أن يتجسد ون كيان وأن تكون له حكومة موحدة نعبر عنه وتبطه في المحالم الدولية ، وتوحد جهود الدول العربية وموقفها تجاه تزويد دول العالم بالبترول حرك التناقضات بين المصالح الاسرائيلية والمصالح الأوربية الفربية بل والمصالح الامريكية نفسها بل أن الحرب عرت المواقف المهريكية تجاه القضية العربية حتى أمام أصدقائها التقليديين في العالم العربي

وانهرت صلاتنا واعلامنا في دول العالم الثالث ، فنخلت كثير من دولها عن عدم اكتراثها بقضيتنا وسلوعت الى نصرتنا ، ويكفى مثالا لهذا موقف دول أفريتيا من اسرائيل ، وشككت الحرب في قدرة اسرائيل على حماية المسالح الاستممارية في المنطقة وهو ما يمكن ايضا أن يكون له أثره في حركة البجرة اليها ، فقد انكشفت كثير من دعلوى اسرائيل التي تستغد اليها نبيري توسعها المستمر ، وكان من الطبعي أن يقف المسكر أو الاشتراكي سندا لذا في نضالنا ، يبقى علينا أن نستمر في توجيد جهودنا ، وأن نستغير التناقض الذى ظهر بين المصالح الاستعمارية واسرائيل الي اتصى درجاته ، ثم علينا ، وقدد اتضحت حقيقة دور اسرائيل في حماية المالح الاجبريائية أن نسمى الى تصفية هذه المسالح بالكلى ، ثم أن المالح الإجبريائية أن نسمى الى تصفية هذه المسالح بالكلى ، ثم أن مسائدة الثورة الفلسطينية ورفع الوصلية عنها لترفع صوتها وتؤكد حتيقة وجود الشعب الفلسطيني الذي أهدر حقه في وطنه تبثل واحدة من أهر الانجازات التي يجب تحقيقها لنعيد وضع القضية في اطارها الصحيح بعيداً على التزييف الاسرائيلي للحتائق ،

دولة اسرائيل ، خصائص التطور السياسي والاقتصادي تأليف الكاتبة السوفيتية : جالينا نيكيتينا

القاهرة : دار الهلال ، ١٩٦٩

متدمه بتلم أحمد بهاء الدين

عرض وتطيل

مصطفى كمال أحمد

هذا الكتاب يحوى تحليلا واغيا للصراع العربي الاسرائيلي من وجهة نظر المعتبدة الماركسية السوفيتية ، ويبرز دور الحزب الشبوعي الاسرائيلي ، سواء في قرارات مؤتمراته ووثائته النظرية ومسواء في المواتف المعلية لم يطبقه ، والكتاب في تسعة أبواب عدا التقديم والخانمة ، يمهد في باب الول بمعلومات اساسية عن انشاء دولة اسرائيل ، ثم يستغرق بحث تطورها السياسي بلاثة أبواب ومثلها لتطورها الاتتصادي يفرد بينهما عن المجرة بأعتبارها الهدف الاستراتيجي الأول الذي يدعم الكيان الصهيوني ، والباب الأخير يحلل الايديولوجية الصهيونية ، شم ختسام عن أحسدات حرب يونبو ١٩٦٧ .

(1) التهويسد:

تبل بدء أبواب الكتاب نحد تههيدين : احدهها مقدمة بقلم الاستاذ احمد بهاء الدين ينوه بأنه كتاب تحليلي فندر ثم يشير الى عاهات حتهية لازمت مولد اسرائيل فأنها قامت على العنصرية — ولدت بقوة السلاح — ثم هي محتاجة دائها الى الغذاء الخارجي لذا فقوى اسرائيل طبيعية بل مبعثها النشطات أو يصل الى نتيجة بأنها غير قابلة للاستمرار وأن التحدى أمامنا أكبر من اسرائيل - منذ البدء أما التمهيد الثاني فهو تقديم المؤلفة نفسها كتبدؤه بأن تسلم المؤلفات « البورجوازية » في علمي التاريخ والاجتماع بعدم المؤسوعية في بحث موضوع اسرائيل ما عدا القليل منها فقط . وهذه حتيقة مؤسفة لعبت فيها الصهيونية وأهواء السياسة والمواريث الترمية الدور الأكبر . ثم تنتقل مؤلفة الكتاب لتغذد النظريات القائلة بتماقب التراث اليهودي في أجيال الهة اليهودية والتي يستخدمها حكام اسرائيل لتبريد حماوي اغتصابهم لحقوق العرب ؛ فتقرر أنه لا أساس البته لهذه النظريات كما أن جوهرها يتسم بطابع قومي منعصب › فالأمة اليهودية في اسرائيل تشكلت حديثا « ولا يمكن أن يدور الحديث الا عن النعاقب الديني المحدد والتماقب اللغوى الى حد ما كل م م تقدم معلومات تاريخية موجزة عن والتماقب اللغوى الى حد ما كل م م تقدم معلومات تاريخية موجزة عن

اليهود تنهيها باشارة الى فكر هرتزل من القومية الصهيونية المعاصرة كها نشير الى أن بسدء استيطان مجبوعات من متعصبى « اتصار صهيون » لاجزاء من فلسطين بدات منذ ثمانينات القرن التاسيع عشر .

(ب) التطورات التي أدت الى اعلان قيام دولة أسرائيل :

يقدم الباب الأول ببعض التفصيل معلومات انشاء دولة اسرائيل ، والمسئولية نبها نقع على عاتق الاستعمار أللاستعمار البريطاني في غروبه يصد وعد بلغور مكاناه المساعدة الصهاينة له في الحرب ، ويرثه الاستعمار الامريكي بعد فترة منافسة وتضارب بينها بي في الدور الخبيث متطلعا الى بترول الشرق الأومسط والمسالح الاستعمارية غيه فيدعم امرائيل كتاعدة دائمة تحمى هذه المسالح . ومنذ قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين أد زغمبر ١٩٤٧) الى دولتي عربية ويهودية تلعب أمريكا الدور البارز في هذه المنطقة . والمعلومات التي يقدمها الكتاب عن انشاء اسرائيل ليس فيه حديد علينا نحن كعرب فقد حفرتها في ذاكراتنا بأدق تفاصيلها مطارق المناة والالم .

ا ج) النطور السياسي لدولة اسرائيل :

تناول الكتاب بحث الجاتب السياسي لاسرائيل في أبواب ثلاثة : نظام الحكم وصول حزب الماباي الى الحكم _ السياسة الخارجية .

أولا -- نظام الحكم في اسرائيل: أول معلومة تتدمها المؤلفة عنه هي أن اسرائيل دستوريا (جمهورية بورجوازية) وتقصد أنها تتبع نظام الديمتراطية الغيبية . رئيس الجمهورية هو « قائد شكلي للدولة » ولا يوجد دستور مكتوب مثل التقاليد البريطانية والنظام السحياسي الاسرائيلي يقوم على فصل السلطات : التشريع يقوم به « الكنيست » (البريان الاسرائيلي بيكون من ١٢٠ عضو يصونون طبقا للقوائم الحزبية وينتخبون كل) سنواته والحكومة هي السلطة التنفيذية يشكلها زعيم حزب الأغلبية ومسئوليتها جماعية المم البريان -- أمام القضاء فينقسم الي ديني ومدني وتنظر محكمة جماعية أبام البريان عام القضاء فينقسم الي ديني ومدني وتنظر محكمة مدل العدل العليا في قضايا كبار موظفي الدولة . وتؤكد الكاتبة أن السلطة مركزة في محلي البورجوازية الذين يشتغلون الكادحين ويمنعون اصدار دستور يضمن حقوقهم .

أما عن الطبقات غقادة اسرائيل ينادون بمجتمع العاملين المتجانس 6 وترد. المؤلفه من تقرير الحزب الشسيوعي الاسرائيلي يؤكد وجود الاستقطاب الاجتماعي 6 دون أن تقدم تفصيلا رقميا حول هذه الحقيقة .

واحزاب اسرائيل انساقا مع المنهج الماركسي « تعكس توزيع القوى الطبقية » . وبعد التأكيد على ان جميع الاحزاب الصهيونية متقاربة الأهدائه __ باستثناء الحزب الشيوعي __ يقتم الكتاب نبذة عن كل حزب بالترتيب: الشيوعي __ المجابي راقى __ البيرالي __ التقدمي __

المستقلون __ (ليبرال __ حيروت) __ الأحزاب الدينية (ذات تأثير لايتناسب مع عددها) __ الأحزاب العربية (طبعا بدوناى تأثير ونتحد مع المنباى) . مثم بعد الأحزاب تختم بمحلور عن « الهستقروت » (اتحاد عمال اسرائيل) ذو الوظيفة النقابية وهو كمنظمة اجتماعية كبيرة لها تأثير ضخم في الحياة السياسية الاسرائيلية .

وهذا الجزء يقدم ملامح الحكم في عناصره المعروفه ، ولكن عرض الاحزاب يؤخذ عليه عدم ادماجها في عدد محدود من الاتجاهات يتم في اطارها تقديم المسلومات الاساسية عنها نمبهذا يسمهل نهم التطورات السياسية في المرائيل .

ثانيا: وصول حزب الماباي الى الحكم:

تولى سلطات الحكومة في اسرائيل « مجلس الدولة المؤقت » الذي اعلن بموافقة واشنطن قبل اعلان الدولة نفسها بشهر ، وانتخب اول كنيست اسرائيلي في نبراير 1929 وحتى سفة 1971 كان الموجود هو الكنيست السادس ، وظل الماباي هو أقوى أحزاب اسرائيل منذ انشائها حتى الآن منولي زعمائه تشكيل الحكومات الانتلافية المتوالية .

وتصل الدراسة الى أن حصيلة حكم الماباى هو « تحالف رجعى ضد محسلح الجهاهي » . وسياسة الماباى المتطرفة تتجانس تهاما مع الطبيعة المعدوانية للكيان الصهيوني المسطنع تجانسا يخلط بين كليهما كسبب ونتيجة . ونظام اسرائيل نظريا ودستوريا هو تعدد الاحزاب ولكنه يظهر في التطبيق نظام حزب واحد ، وهذه هي الحالة الشائعة في تلك الامم التي تدين الدولة بتاسيسها أو استقلالها لزعماء أحد الاحزاب نبها .

ثالثا : السياسة الخارجية :

تفاصيل السياسة الخارجية الاسرائيلية تدور حول محور هو اتهاء جزء من النظام الاستعمارى الفربى ، وهى تاعدة دائمة له ضد التحرر العربى ولضمان المصالح الغربية ، وهى كذلك ضد ما يسمونه «بالخطر الشيوعي» على البلاد العربية ومن هنا تنهال على اسرائيل مساعدات غربية غير محددة ، بداتها بريطانيا وفرنسسا وتوجناها باشتراكهها مع اسرائيل ألى العدوان الشائدى على مصر سسنة ١٩٥٦ ، ثم بسدا دور المانيا باتفاقية العيمات ثم العلاقات الديبلوماسية معها بضغط من أمريكا ، وطوال التعويضات ثم العلاقات الديبلوماسية معها بضغط من أمريكا ، وطوال هذه الفترة أمريكا نامقق بمحاولة أرضاء الطرفين ودورها في مسانده اسرائيل المتحدد المرائيل الموفيتي فيقف على النقيض مساندا المحق العربي ويتزايد تضامنه مع العربي منذ منتصف الخمسينات .

(د) التطور الاقتصادي ادولة اسرائيل:

الأبواب الثلاثة التى تعرض لتحليل اقتصاد اسرائيل تتناول بلترتيب: مراحل تطوره - السمات العامة للاقتصاد الاسرائيلي - التمويل الاجنبي .

وقد قدم الكناب دراسسة تحليلية وافية للاقتصاد الاسرائيلي حافلة بالبيانات والارقام ، ولكن يعترى طريقه العرض عبب هام يقال من الاعادة الموضوعية المنتخب والحقائق التي يثبتها وهو توحيد غنرات القارنة من الموضوعية المنتخب عدد كبير من السنوات كسنوات اساس ثم الخلط في بعض المواضع بين النسب المثوية والارقام الحقيقة عند النعبير عن حقيقة واحدة وهذا يقال من فاعلية ووضوح الحقائق التي تعبر عنها الاحصاءات وبعرضها المنقد والتشكيك ، وهناك حقيقتان تحكمان الامتصاد الاسرائيلي :

١ ــ انه اتنصاد يقوم اساسا على النمويل الأجنبي وينهار تماما بدونه .

٢ — انه لا فاصل بين الدفاع والاقتصاد ، فالتطور الاقتصادى يحدد تبعا
 لاهداف دعم القوة العسكرية الاسرائيلية .

(ه)هجرة اليهود الى اسرائيل :

يمكن تركيز الخطوط العريضة لهذا الموضوع في :

 ١ ــ هدف هجرة يهود العالم الى دولة اسرائيل هو استراتيجية قومية للدولة بمثل لها مشكلة سياسية حادة › وجوهر سياستها غيها أن الهجرة الجماعية الكبيرة أهم دعائم الأمن للدولة الصهيونية .

٢ ــ تاريخ هجرة اليهود الى فلسطين بدأ سنة ١٨٨٦ ومع ثلاثينات القرن الحالى كان تد وصل الى فلسطين خمسة أنواع كبيرة (مجموعها ١٢٠ الف شخص حتى سسنة ١٩٣٠) الدانع لهجرتها هو الهرب من الاضطهاد وليس استجابة للفكرة الصهونية ويؤكد ذلك أن اليهود المهجرين الى امريكا في نفس الفترة ٢٧ ضعف من لن هاجروا الى فلسطين .

٣ ــ بدات اسرائيل سنة ١٩٥٢ سياسة اختيار المهاجرين فركزت على
 الشباب وعناصر توى الانتاج وراس المال .

3 ـ يوجد برنامج اسرائيلى ذو مراحل لاستيعاب المهاجرين فور وصولهم باشراكهم الفعلى في حياة البلاد بعد اعداد عقائدى وعسكرى . والواقع ان المهاجرين يصدمون بواقع يختلف عن تصورهم ويواجهون الوانا عديدة من التفرقة ، لذا وجعت هجرة عكسية (نزوح من اسرائيل) ذات معدل ثابت تضاعف في بعض السنوات . ه ــ تمويل الهجرة يتم بطريتتين : الضرائب الداخلية ، ثم التبرعات الخارجية وهى طبعا من أمريكا التي استخدموها أيضا له آثاره ما سموه بالمسألة اليهودية في « الاتحاد السوفيتي » ونجح الضغط في اجتذاب أفواج من يهود روسيا إلى أسرائيل .

(و) الصهيونية أيديولوجية قومية ((بورجوازية)) :

يتناول هذا الباب بحث المقيدة الصهيونية : نظريا ، تنظيميا .

 السس النظرية للصهيونية الحديثة (بعد قيام اسرائيل) تقوم على نفس مبادىء الصهيونية القديمة :

حتيتة معاداة السامية في كل البلاد وكل العصور ـ وجود أمة يهودية « عالمية » واحدة تعاتى منذ الأزل من الطرد والتشرد ـ الحل الصهيوني « للمشكلة اليهودية » هو الحصول على الأرض .

ويحدد الكتاب الوجه الخطير « والرجمى » للنظرية الصهيونية هو « الأمة اليهودية الموحدة » كما يؤكد أنه لا أسساس لنظرية شمس الله المختار ، ورغم الارتباط الوثيق في المصر الحديث بين الصهيونية واليهودية الا أن الصهيونية لا يعنى أبدا معاداة السامية ،

٧ — الشكل الننظيمي للمقيدة المسهبونية هو « المنظمة الصهبونية العالمية » وهى في وضع الأمر العالمية » وهى فا وضع الأمر العالمية لحكومة اسرائيل حيث وقعت بينهما انفاقية سنة ١٩٥٤ ، وأهمية هذه المنظمة انها قناة تدفق الأموال على اسرائيل والجهاز الذي يخطط وينفذ البجرم الإيديولوجي على يهاود العالم لحملهم الى المهجرة الى اسرائيل وخاصة الشباب منهم .

(ز)خاتمة الكتاب : تطورات عدوان يونيو ١٩٦٧ :

وهى تلك الاحداث التى عشناها يوما بيوم ولا يقدم الكتاب جديدا فيها والأفكار التي يبرزها في عرضه ،

 العدوان مبيت ويشهد بذلك التمهيد لـ بالاعتداء على الحدود العربية وتصريحات زعماء اسرائيل أنفسهم .

 ٢ — أمريكا : متواطئة مع اسرائيل في العدوان وأمدتها بكل الأسلحة والأموال اللازمة له .

 ٣ ــ روسيا : كررت تحذيراتها لاسرائيل وكان موقفها واضحا في مسائدة العرب وقطعت علاقاتها مع اسرائيل بعد العدوان . جندى اسرائيل السافر للمجتمع الدولي بخرقها جميع قرارات الامم المتحدة ، وذلك بعملها على ضم الاراضي العربية التي احتلتها ، واجراءاتها غير الشرعية لضم مدينة القدس .

ملاحظات ختامية عن الكتاب:

الكتاب فيه مجهود علمي ضخم ويغطى موضوعه بشمول وتبكن ، وفيه كذلك نوازن دقيق بين اجزائه ، الا أنه قد شبابه بعض التكرار والحشو . ولا يمكن أنهاء عرض مرجع « سوفيتي » عن دولة اسرائيل وهي التحدى المصبى الذي يواجهنا نحن المصبب الا باثبات ملاحظة هامة مبناها أن هو المعيدة المرافية السوفيتي والموقف العوري ذلك أن منطلق السوفيت هو العقيدة الماركسية أذا فكل نقدهم الصهبونية ينحصر في أنها «ايديولوجية قومية » وأنها « تبر بورجوازي يرغض حل الشكلة اليهودية في اطار النضال الطبقي المبروليناريا » . وعن الصهبونية « هم في حقيقة الأمر قوميون ورجمبون » وزعمائهم « اصلاحيون » ثم يركز الموقف الماركسي السوفيتي هذا الموقف المريني ، ولايتجاوز هذا الموقف المريني . ولايتجاوز هذا الموقف المريني ، هذا الموقف المريني ، هذا الموقف المريني ، هذا الموقف المرائيل بأنها « خطأ تاريخي » وأنها « وضع باطل محكوم عليه بالاندثار » .

نهو الاقتصاد الاسرائيلي دراسات في تطور الدخل القومي ومكوناته

تأليف عثمان محمد عثمان

القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٧٢

عرض وتحليل ع**مر سيد الاهل**

تضم الدراسة خمسة غصول وكما يقول الكاتب في المقدمة « غانها دراسة ذات طابع وصعلى تحليلي بنصب أساسسا على تطور الإنساد (الاسرائيلي في السسنوات المشرين الماضية وليس على توقع حركته في المستقبل » . « غذلك بحتاج بالمضرورة الى ادوات تحليل مختلفة » واكثر تمتيدا أ وهي ليست محل اهتباهنا في هذه الدراسة » ولملنا من البداية نلاحظ أن موضوع الغصل الخامس وهو « الاقتصاد الاسرائيلي : الاهداف المتواضة وتوقعات المستقبل » يتعارض مع تحفظ كاتبنا في المقدبة من عدم تعرضه لتوقع حركة الاقتصاد الاسرائيلي في المستقبل . وربما كان من الأفضل لو جاء عنوان الفصل الخامس معبرا عن توضيح محتوى هذا الغصل وهو ما سيأتي حين الكلام عنه .

يبدأ الفصل الأول ... وهو تههيدى ... المتعريف بأهم المتغيرات التى تظهر في الحسابات التومية في اسرائيل ، وطرق تقدير بعض الكيات الاجمالية ومسادرها والاختلافات بينها والمشاكل الهامة التى تظهر عند استخدام بيانات الحسابات القومية كمؤشرات للنهاء الانتصادي وتطور الدخل القومي .

والفصل الثانى بعنوان « موارد الاقتصاد الاسرائيلى : الناتج القومى من غائض الاستيراد » يتناول تطور الاقتصاد الاسرائيلى من زاوية معدل النبو السنيراد » يتناول تطور الاقتصاد الاسرائيلى ، وهو تشاعف ما يعتبره الاقتصاديون من الرز سمات الاقتصاد الاسرائيلى ، وهو تشاعف الناتج القومى بالاسعار الثابقة حوال ه مرات حما بين سنة ١٩٥٠ ، النتج القومى بالاسعار الثابت أهدى من الناتج حوالى ٣ مرات في هذه القرأ ، وفي هذا المفصل يوضح الكاتب أهبية « غائض الاستيراد » بالنسبة لنمو الانتحاد الاسرائيلى حيث أنه بعشل مواردا أضائية الى اجبالى الموارد المتاحة للاستخدام في الاقتصاد الاسرائيلى اذ زادت الموارد المتاحة الموارد المتاحد الاسرائيلى بحوالى ٣٠٪ من سنة ١٩٥٠ بالاسعار الثابت في الاقتصاد الاسرائيلي بحوالى ٢٣٠٪ من سنة ١٩٥٠ بالاسعار الثابية في الاقتصاد الاسرائيلي عن طريق

هذه الزيادة أن يحقق جهدا استثماريا كثيفا يعتبر العامل الرئيسي وراء النبو الانتصادي السريع وذلك دون أن يضغط على مستويات الاستهلاك الخاص والحكومي . على اننا كذا نود لو أن الكاتب بين لذا العوامل والاسباب التي ادت الى هذا النبو المبتاز في الناتج ، وهو أمر لا اعتقد أنه يخسرج عن نظاق دراسته حيث أنه في موضع آخر من الدراسة ، وفي نفس الفصل (ص ٥٦ ، ٥٧) حين تعرض لهبوط النشاط الاقتصادي وتوقف النبو السريع منذ النصف الثاني لعام ١٩٦٥ أوضح أسباب ذلك بأنه كان بعد مرحلة من التوسع الاقتصادي والنبو السريع في النسانج القومي ، وأنها بدأت مع انخفاض الهجرة الى اسرائيل وانخفض الطب الفعلي وبالتالي انخفاض النشاط الاقتصادي وانتشار البطالة . ثم مع بداية النصف الثاني من آلاتصادي وبالتالي الخروج من حالة الركود الاقتصادي وبالتالي الخروج من حالة الركود الاقتصادي وبالتالي الخروج من حالة الركود الاقتصادي

وفي الفصل الثالث وهو بعنوان «استخدامات الموارد : الانفاق القومي» يعرض الكاتب لزيادة أوجه الانفاق المختلفة نتيجة زيادة الموارد المتاحة للانتصاد الاسرائيلي ويقسم الكاتب أوجه الانفاق القومي الى :

- ١ __ الاستهلاك الخاص ،
 - ٢ _ الانفاق الحكومي .
- ٣ ــ الانفاق على التكوين الرأسمالي .

وبالنسبة لملاستهلاك الخاص نقد زاد بمعدل مرتفع نتيجة زيادة الدخول المردية ، كما زاد في نفس الوتت أيضا هذا القطاع اذ أصبح الميل الحدى للادخار أكبر من الميل المتوسط في السنينات . وتشير هذه الظاهرة الى زيادة مستوى الدخل الفردى من ناحية واعادة توزيع الدخل لمسالح الدخول غير الاجرية .

كذلك زاد الانفاق الحكومي حيث بلغت نسبته الى الموارد من ٢٠ — ٢٥ منذ حرب يونيو ١٩٦٧ ، وثبة عاملان يفسران ارتفاع نسبة الانفاق المحكومية في الناتج والعمالة وارتفاع المنتخات الحكومية في الناتج والعمالة وارتفاع النفتات الحربية حيث بلغت الأخيرة في النصف الأول من السنينات حوالي ٣٠ من اجمالي النفتات الحكومية وبالإضافة الى كثير من النفقات على بعض الانشطة التي يقوم بها الجيش مثل الانشطة التعليمية والانفاق على تطوير بعض الصناعات التي تخدم الإغراض الحربية ، والتي لو أضيفت الى النفقات الحربية لارتفعت نسبة الانفاق الحربي الى اجمالي النفقات الحكومية عما هي عليه كثيرا .

اما الانفاق على التكوين الراسمالي « الاستثمارات » غانه يعتبر العنصر الاهم في عبلية النمو الاقتصادي وقد وضعت السياسة الاقتصادي نصب عينيها تحقيق برنامج استثماري عال واتخذت من الادوات والوسسائل ما يساعد على ذلك ، ومرة اخرى تظهر احدى الخصائص الهامة في الاقتصاد

الإسرائيلي ، وهي ارتفاع الأهبية النسبية للتراكم الرأسمالي ، اذ يبلغ اجمالي الناتج اجمالي الناتج المجالي الناتج القومي في المتوسط ، وهذه النسبة تضع اسرائيل في مقدمة الدول جميعا من حيث كثامة الاستثمارات .

واذا اخذنا النتائج السسالفة الذكر وهى ارتفاع الاستهلاك الحكومي والخاص وارتفاع الادخار وارتفاع الجهد الاستثباري لابد أن نتساط عن كثيبة تعويل هذه الاستثبارات خصوصا أن الادخار لا يفطى الفجوة بين الاستهلاك والاستثبار . . وهنا يظهر لنا .. مرة أخرى .. اهمية غائض الاستهلاك والاستثبار أن مصدرا أساسيا لتعويل عبلية التراكم الراسمالي بالإضافة الى أنه مول جانبا من الاستهلاك . فاذا كان « فاتض الاستياد » من الكبر بحيث أمكن للاقتصاد الاسرائيلي تمويل الاستثبار وجانب من الاستهلاك ، فان الارتباط بين هذا الفائض ، وبين المستوى الضخم من الاستثبار ومن ثم المصدل العالم الانتصادي يلح في أن نطرح عدة تساؤلات :

١ -- ما هي احتمالات تدفق هذا الحجم من الموارد الإضافية في المستقبل؟
 وما هي تأثيرات انقطاعه أو النقص فيه على نمو الاقتصاد الاسرائيلي ؟

٣ ــ ما هى تأثيرات العجز المستمر فى ميزان المدفوعات الاسرائيلى
 طوال السنوات العشرين الماضية على حركة هذا الانتصاد وبصفة خاصة
 على تخصيص الموارد ومستوى الاسمار أ

كل هذه موضوعات تحتاج الى مناقشات ودراسات مستفيضة يشترك فيها متخصصون آخرون مع رجال الاقتصاد .

ويتعرض الكتاب في الفصل الرابع وهو بعنوان « بنيان الانتصاد الاسرائيلي : تولد الدخل القومي » لبحث آثار النبو الانتصادي المرتفع على بنيان الاقتصاد الاسرائيلي ، غبين أن عملية النبو السريع والمرتبع لم تنضين تغيرا حقينيا في البنيانالانتصادي وذلك بالنسبة للقطاعات الإجمالية (القطاعات السلعية ، قطاعات الخدمات) فقد نزايدت بدرجة طفيفة أهمية قطاع الصناعة بينها انخفضت أهمية قطاع الزراعة في توليد الدخل كما نزايدت أهمية قطاع الحكومة ضمن قطاعات الخدمات .

وتعتبر مشكلة زيادة الطلب المحلى ونقص المياه من اهم المشكلات التى نقابل الزراعة الاسرائيلية ، ولقد كان من المهم ان يوضع الكتاب الإنتاق على توقير المياه ونسبته الى اجمالى الاتفاق على قطاع الزراعة حتى يمكن تحديد حجم هذه المشكلة ، خصوصا لارتباطها بقضايا سياسية هامة .

أما بالنسبة للصناعة مان هناك حقيقة هامة أدت الى تطور النشاط

الصناعى وهى الهجرة الى اسرائيل ، فقسد ساعدت الهجرة على توفير عنصرى الانتاج ، والعمل الماهر ، وراس المالالذي جلبه الهاجرون انفسهم، أو الذي شجمت خبرتهم على توفيره من خلال ميزانية النتبية ، ولايستطيع احد أن يشكك في صحة النتيجة السابقة ، غير أن لنا تحفظا بشأن راس المال الذي يجلبه الهاجرون معهم وقيهته في تحقيق معدلات عالية النبو في اسرائيل ، فمن المعروف أن المهاجرين الجدد القادمين لاسرائيل عقب حرب اسرائيل ، منذا اكتراكية (ا) بولندا تشبكوسلوفلكيا ، الاتحاد السوفيتي ، وهي بلدان لا تسمح بنمو راس المال الخاص ، ومن باب أولى فهي لاتسمح بتحريل رأس المال خارج حدودها مع هؤلاء المهاجرين ، ومن ثم يتضاعل الهجية هذا المامل وبيقي احتيال توفر عنصر المهل الماهر وهو مايستلزم احبره وتركيب هذه الهجرات في الفترة موضع الدراسة .

كذلك الحال بالنسبة لقطاع التشييد الذى يمثل حوالى ٨٪ من اجمالى الناتج ، اذ يرتبط هذا القطاع — وبصفة خاصة — المبانى السكنية بحجم الهجرة واتجاهاتها ، كما أنه يلعب دورا رئيسيا في تحريك النشاط الانتصادى في أسرائيل .

وبالنسبة لقطاع الخدمات يبلغ اجمالى الدخل المتولد من الخدمات اكثر من ماقى الناتج ، وبعتبر التركيز على الخدمات فى اسرائيل وبصفة خاصة الخدمات الحكومية أعلى من أى دولة أخرى أيا كان مستوى نصيب الفرد من الدخل فى هذه الدول .

هاذا انتقلنا الى الانتاجية مقاسة بالزيادة في الناتج التي ترد الى تنظيم العملية الانتاجية والكفاءة في استخدام عناصر الانتاج (العمل وراس المال) غيرى باتنكين أنه خلال العقد الأول من قيام اسرائيل يمكن تفسير اكثر من من الزيادة في الفاتج بالكفاءة في استخدام عوامل الانتاج ، ولمل ذلك يعود — الى حد كبير — الى زيادة راس المال لكل مشتغل أذ بلفت ٢٦٧ سنويا مقارنة بنسبة قدرها اره / في المانيا الغربية ٢٦١٪ في كلدا والله من ٥ر / في الولايات المتحدة ، ولاشيك أن ذلك بمكس زيادة الجهد الاستنهاري في اسرائيل بسبب تدفق رؤوس الاموال من الخارج ،

وفي القصل الخامس — والأخير — وهو بعنوان « الاقتصاد الاسرائيلي : الاهداف المتعارضة وتوقعات المستقبل » ركز الكتاب على التناقض القائم بين سعى اسرائيل الى المحافظة على انجاز نبو مستمر وعال ، وتقليل اعتبندها على رؤوس الأموال الاجنبية . ويبرز هدذا التناقض صريحا ، بعقارات الما استهدفته خطة اللجنة الوزارية في اسرائيل المفترة ١٨ — ٧١ وما تحقق بالفعل في هدذه الفترة الذائسات الخطلة صراحة الى ضرورة عدم الاعتباد المستمر والمتزايد على مائض الاستيراد واتخاذ السياسات الملازمة لتخفيض تدفق رؤوس الأموال من خلال عجز ميزان المدفوعات .

⁽۱) الهجرة اليهودية ، والياس سعد ، ص ٩٣ ــ انظر ايضا جريدة الاهرام ٢ مارس ١٩٦٩ .

عتد زاد الاستثمار بنسبة ٤٤٪ سنة ١٩٦٨ ، ٢٥٪ سنة ١٩٦٩ وهي معدلات تفوق بكثير النسبة التي توقعتها الخطة ، كذلك مان عجز ميزان المدنوعات تزايد بحدة وبلغ سنة ١٩٦٩ هـ والي ٩٠٠ مليون دولار أي صعف ما كان عليه سنة آ١٩٦٦ واستمر في التزايد سنة ١٩٧٠ ليصل الي ١٣٠٠ مليون دولار ، وبالنسبة للتجارة الخارجية مقد زادت الصادرات منة ١٩٦٨ بنسبة ٢٠٪ وبنسبة ١٠٪ سنة ١٩٦٩ وهي نسب أعلى من السنهدمة في الخطة . كما زادت الواردات السلمية بنسبة ٤٢٪ سنة ١٩٦٨ وزادت واردات الخدمات حوالي ١٠٪ وهي أعلى بكثير مما استهدفته الخطة (حوالي ٩٪) . ونميها يتعلق بالانخار المحلي نقد أستهدنت خطة اللجنة الوزارية أن يبلغ الميل المتوسط للادخار حوالي ١٤٪ في الفترة ٦٨ _ 1971 ، وأن يبلغ ألميل الحدى للانخار حوالي ٢٤ / في نفس الفترة على ان الميل المتوسط لم يزد عن ٥٥٪ في السنتين والميل الحدى حوالي ١٤٪ ويرجع ذلك ألى تزايد الاستهلاك الخاص والحكومي بنسبة أعلى مما توقعته الخطة ، ومن هذه الملاحظات والعلاقات بين مختلف الكميات الاقتصادية مصل الكاتب الى نتيجة وهي « أن الاقتصاد الاسرائيلي في العشر سنوات القادمة لن يختلف في حركته عن الفترة السابقة ، وسيظل في نفس الوقت الذي يحقق فيه معدل نمو مرتفع نسبيا مضطرا الى الاعتماد على تدفق راس المال من الخارج » . ومع تسليمنا - بحذر - بالنتيجة التي توصل اليها الكاتب اعتمادا على بيانات السنوات العشرين الماضية ، الا أننا نود أن نؤكد على حقيقة هامة : نمع أن التنبؤ الاقتصادى يعتمد على استخدام النماذج الرياضية الاقتصادية ، الا أنه يصعب صياغة نموذج رياضي المنتصاد الاسرائيلي لاعتماده في كثير من حركته على منغيرات خارجة مثل المتعادة حركة الهجرة وتركيبها ومثل التحويلات الراسمالية الاجنبية . مالهجرة تخضع اولا وأخيرا لظروف ومتغيرات داخلية ودولية تلعب غيها السياسة دورا أكبر وأعظم بكثير مما يلعبه الاقتصاد . وينطبق نفس القول على التحويلات والمساعدات الاجنبية المنوحة لاسرائيل اذ أن الاجابة على سؤال عن حجم ومدى استمرار هذا التدفق الراسمالي لا يكون في مقدور رجال الاقتصاد وكما بقول الكاتب « انها هي من اختصاصات غم هم بالتأكيد وتخضع لاعتبارات لا يستطيع الاقتصاديون حسابها بينها هي صنعة غيرهم

سياسة اسرائيل الخارجية في أفريقيا تألف : محمد على العويني

القساهرة: 1997 عسرض وتحليسل نجوى القسوال

تزايدت الأهبية المعطأة السياسية الخارجية في عالمنا المعاصر ، نتيجة لانساع نطاق التعالم والاتصال بين الدول ، وانساع مجالات العلاقات الدولية واعتماد هذه الدول في بعض مواردها وفي أمنها على هذه العلاقات .

والسياسية الخارجية هي التي تصنع وترسم هذه العلاقات في اطار من المسلحة القومية لكل بلد وموازنتها بالمسالح القومية للدول الآخرى ، وهي بهذا التعريف اوسع مدلولا من الدبلوماسية التي تعسد فقط احسدي لادرات المستخدمة لتنفيذ هذه السياسة ،

وغيه؛ يتعلق باسر ائيل غان السياسة الخارجية لها وزن ونقسل خاص ك حيث أن هذه الدولة قامت اساسا معتبدة على تأييد لدول العالم لها ، منذ أن كنت مجرد فكرة دعا اليها هرتزل في المؤتير الصهيوني في « بال سسنة ١٨٦٧ - وحتى نال وايزمان وعدا بتنفيذها في فلسطين من بلغور (١٩٦٧) وحتى قامت اسرائيل بتاييد من الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة في مايو سنة ١٩٤٨ وما زالت السياسة الخارجية لاسرائيل تعتل مكانة خاصة لدى صائعي السياسة هناك حتى الآن ، وذلك لاعتمادها على الجاليات اليهودية من التابيد الدولي ، ولاحاطة أي عمل عسكرى توسعى بغلاف يحميه

وقد ظهرت في الفترة الأخيرة عدة دراسات تناولت المسياسة الخارجية لاسرائيل من عدة زوايا وأحدث هذه الدراسات هى دراسة الاستاذ محمد على العويني « سياسة اسرائيل الخارجية في الهريقيسا » وهى رسسالة كتاب عام ١٩٧٧ ، ومرضتا لهذه الدراسة سيكون من خلال الكتاب نظرا لان بعض اجزاء الرسلة مثل المواجهة العربية ، وبعض التحليلات الاكاديمية غضل الكتاب نشرها في دراسة مثل عام الكتاب نقرها في دراسة مثل المواجهة العربية ، وبعض التحليلات الاكاديمية غضل الكتاب نشرها في دراسة مثل عدالة العربية ،

والكتاب يتناول أساسا ثلاثة موضوعات رئيسية هي :

١ - مؤسسات السياسة الخارجية لاسرائيل ودورها في انريقيا .

٢ _ أهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية في أنريقيا .

٣ _ وسائل السياسة الخارجية الاسم ائتلية في المربقيا .

ويشير الكاتب في مقدمة الكتاب الى انه غضل استخدام المنهج التحليلي من بين عدة مناهج تستخدم في دراسة السياسة الخارجية ، وان كانت هناك ملاحظة على استخدام الكتب لهذا المنهج ، فني بعض أجزاء الدراسة يغلب الملهج الوصفي على التحليل كما سنرى في عرض الغصل الأول من البساب المثالث ، بالاضافة الى بعض عدم الترابط في تحليل اجزاء الخسرى ، سيرد ذكرها في حينها ،

ويسبق عرض الموضوعات الثلاثة الرئيسية السابق ذكرها متدمة يتناول غيها الكاتب العوامل المؤثرة في سياسة اسرائيل الخارجية ، وقد حددها في أربعية هي : الموضع الجيوبوليتيكي ، المؤثرات الداخلية ، والمؤثرات الخارجية ، وهو بهذا يوضح الخلفين التي تحكم السياسية الخارجية الخارجية ، وهو بهذا يوضح الخلفين التي تحكم السياسية الخارجية الاسرائيلية بصفة عامة ، ثم في أمريقيا بصفة خاصة ، الماكتب قد حدد اهمية في المتدمة ، ثم العامل الاقتصادي ضين الدرجة ، فالوضع الجيوبوليتكي ياتي في المتدمة ، ثم العامل الاقتصادي ضين المؤثرات الداخلية ، وبعد ذلك تأتي المعوامل الأخرى وأن كان هناك رأى آخر يرى أن العامل الاقتصادي ظلل مؤثرا على سياسة اسرائيل الخارجية مع أمريقيا وغالبا على العسوامل الاجتبى ، خاصة في المترة التي فضعت نبها معظمول القارة ، للاستمار الاجتبى ، وحتى بعد الاستقلال بوقت طويل ، يمكن أن نعتبره مهتدا الى بداية المبعيدت ، حيث بدا ننوذ أفريقيا السياسي يتبلور في صراع الشرق بداية المبعيدت ، حيث بدا التحول في سياسة اسرائيل تجاه أمريقيا من استفلال النواحي الاتتصادية المي السنفلال النواحي الانتصادية الى التعامل مع نظم اصبح لها ثمل سياسي ،

ويتناول الكاتب في الباب الأول موضوع مؤسسات السياسية الفرجية الاسرائيلية فيتناول في ثلاثة فصول المؤسسات الشلاث الرئيسية وهي : مجلس الوزراء ، وزارة الفارجية ، والبرلمان . . ثم في فصل رابع يتناول المؤسسات ذات التأثير الخفي وغير المباشر وهي : المؤسسة المسكرية ، المهستدروث ، ومؤسسات التعليم والتوريب .

ويتحدث عن دور وزارة الخارجية الاسرائيلية ، فهى تنولى تنفيذ الخطوط العالمة التي يضعها مجلس الوزراء . وتمارس الدور في الهريقيا عن طريق صبح ادارات ، منها ادارة متخصصة للعمل مع افريقيا بصغة مباشرة وهي الادارة الامريقية ، ثم ادارات وظيفية تدخل افريقيا ضمن اختصاصها العام الدارة الاعلام والتعاون الدولى ، الملاقات الثقافية ، الزوار وغيرها ، وتقوم الوزارة بالاشراف على العساسات الرسسية لاسرائيل مع السدول الافريقية ، كما تقوم بتوضيح سياسة اسرائيل المم الراى العام الافريقي ولدى الدكومات الافريقية ، وتهتم ايضا بتوثيق التعاون معها في كافة المحلات .

وأما عن البرلمان الاسرائيلي (الكنيست) فكها تسيطر الاحزاب عسلي مجلس الوزراء تسيطر أيضا على الكنيست ، وغيرها من المؤسسسسات الأخرى في اسرائيل . ونيها يتعلق بالمؤسسات غير الرسهية والتى تعتبر بهثابة جماعات ضغط غان اخطرها هى المؤسسة العسكرية ، التى تمارس هذه المؤسسة دورها في أفريقيا من خلال أجهزة متعددة .

وثانى المؤسسات غير الرسمية هو الهستدروث أو الاتحاد العام للعمال النهود في اسرائيل الذي نشأ في فلسطين في ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، ويحدد الكتب دوره في أفريقيا من خلال ادارة التعون الدولي والعلاقات الدوليسة الكتب دوره في أفريقيا من خلال ادارة التعون الدولي والعلاقات الافريقية وأرسال واستقبال الوفود العمالية من والى أفريقيا ، الاهتمام بلاتصسال الشخصي مع زعماء الحركات العمالية الافريقية والعمل على تشجيع هجرة اليورد من أفريقيا ، كذلك يهتد هذا الدور الى وجود مؤسسات يملكها المركزة والتعارف وتشارك في المتاولات الصناعية الاسرائيلية في افريقيا ، شركة سوليل بوانيه) ، كما أنه يشارك في ملكية بعض الشركات الأخرى مع الحكومة مثل شركة « زيم » للملاحة » وشركة « العال » الجوية .

كمما قام الهستدروت بانشاء المعهد الأفرو آسيوى للدراسات العمالية والنماون ووظيفته استقبل وتدريب الشباب الأغريقي .

وثالث هذه المؤسسات غير الرسمية هي معاهد التدريب والتعليم مثل « التخنيون » أو المعهد التكنولوجي في حيفا ، ومعهد وايزمان للعلوم ، ومنظمة « الهداسا » وهي منظمة نسائية ، ومركز جبل الكرمل السدولي للتدريب والجامعة العبرية ، معهد الدراسات الأغريقية بحيفا .

اما البلب الناتى غيتاول اهداف السياسة الخسارجية الاسرائيليسة في المرتقيا - واول هذه الاهداف كما جاعت في الفصل الاول هو كسب الراى المام الاغريقي - وثانى هذه الاهداف هو تدعيم النفوذ السياسي الاسرائيلي في اغريقيا - ويوضع الكاتب ان هذا يتم على مستويين : — الاول هو الاتصال بالمؤسسات السياسية والاتصادية والفقافية والفنية ، رسمية أو غسير رسمية ، والثانى هو تدعيم الصلة بالجالية اليهودية في افريقيا (تعدادها ١٩٠٥ . مخدمة قضايا الهجرة الى اسرائيل ، وجبابة التبرعات ، والتوغل الاسرائيل في المؤسسات السياسية والاقتصادية .

والهدف الثالث من اهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية في أفريقيا هو تدعيم مركز الاقتصاد الاسرائيلي .

ويحدد الكتب في الباب الثالث والآخير وسائل السياسة الخارجية الإسرائيلية التي تستخدمها في تحقيق الأهدافي السائمة الذكر في افريقيا ، وهي خمس وسائل : مسكرية ، أعلامية ، خمس وسائل : مسكرية ، أعلامية ، وبسبق عرض هذه الوسائل عرضا للعوامل الافريقية التي مهدت لها من ميراث استعماري وتخلف المتحدادي واجتماعي ،

وفي الختام يعرض الكاتب لدى غاعلية اسرائيل في اغريقيا عنطريق عرض لقرارات المؤشرات الدولية الحكومية وغير الحكومية ومنظهة الوحدة الأغريقية ، الامم المتحدة ، وهذا المقياس حرارات المؤتبرات والمنظهات الدولية التى تشترك غيها الدول الاغريقية حايس بدليل قاطع ولا كاف على اليد و عدم تأييد هذه الدول الغملي لاسرائيل ، نظرا لان هذه الدرارات قد تنخذ لجاراة ظروف تحيط بها ، وتجبرها على اتخاذ خط معين قد يكون بعيدا عن الخط الغملي الذي تتبناه الدولة ، ونستطيع أن نستثني من هذا بعرارات الأمم المتحدة حيث أن لها بعض صفة الالزام ، ولهذا فن بعض الدول التي تتخذ احيانا الدول التي تتخذ احيانا الدول التي تتخذ احيانا المواقف معارضة لهم في التصويت على قرارات الأمم المتحدة .

وفي الفصل الثالث يحدد الكاتب الوصائل الاجتباعية والثقانية غيما يلى:
الاتصال بالمؤسسات المختلفة ، الجاليات اليهسودية ، الزيارات واستغلال الكوارث ، الاستفادة من وضع الجاليات العربية ، الاتفاقيات النتاقية والمنح الدراسية ، وفي النهية بحدد الكاتب العوائق الاجتباعية التي تعترض هذه الوسائل مثل الشعور المفصري لدى الاسرائيليين وكراهيتهم المؤنوج ، شم ميلهم الى الانعزالية داخل المجتمعات الأفريقية ، وفي ختام الفصل يوضح الكاتب مدى مساهمة هذه الوسائل في انجاح السياسة الاسرائيلية بهدنيها السياسي والاقتصادي .

والفصل الرابع بتناول الوسائل العسكرية واولها التدريب العسكرى الذي يقدمه الخبراء الاسرائيليون للجيوش الإفريقية .

ويتحدث الكتب في الفصل الخامس عن الوسائل الإعلامية ، ويتناولها من جانبين : النطق الدعائي الاسرائيلي في أفريقيا ، اما الجانب الثاني فهو وسائل الدعاية الاسرائيلية ،

وفى ختام هذا البلب يتحدث الكاتب عن تحويل كل هذه الوسائل مجتمعة ، فيحدد مصادرها فيما يلى : المؤسسات الصهيونية الأمريكية ، تعويضسات المانيا الغربية والتحويلات التى تقوم بها المؤسسات الصهونية فى العالم ، القروض ، والاستثمارات الخاصة اليهودية فى الخارج ، ولهذا يحدد الكاتب هذه المصادر فى الولايات المتحدة والمانيا الغربية والجائيات اليهودية .

وفى خاتمة الكتاب يتناول الكاتب مستقبل السياسسة الخارجيسة الاسرائيلية الاسرائيلية المسرائيلية المساس مراعاة مدى كفاءة المؤسسات الاسرائيلية المهنة بأفريقيا ، وفاعلية الموسائل المتبعة لتحقيق الاهداف الموضوعية .

ثم يتناول الكاتب مدى غاعلية السياسة الخارجية الاسرائيلية في المريقيا ويرى أن هذه الفاعلية هو مدى نجاح اسرائيل في تحقيق الأهداف التي رسمتها لنفسها ، وهو يرى أنها استطاعت تحقيق هذه الأهداف بل أن نجاحها وصل الى حد تأييد بعض الدول الأفريقية لحصولها على مكاسسب الميهية جديدة من الدول العربية كما حدث سنة ١٩٦٧ .

ولها عن مستقبل هذه السياسة في المريقيا غقد توقع الكاتب أن تجد اسرائيل في المستقبل استمرارا في التأييد الأفريتي بوجودها وأمنها وخروجها من المزلة السياسية وتأييدها في المجال الدولي ، حيث أن اسرائيل تسد مدات في وتت كان المجال مفتوحا ألمامها دون اعتراض أو منافسة .

... وبعد .. فقد اثبتت الأيام خطأ النتيجة التي خرج بها الباحث من هذا البحث عن المحث من البحث عن المحث عن البحث عن المحث عن المحث عن المحث عن المحتفرات لعلاقاتها مع اسرائيل قبل وبعد حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، هو دليل قاطع على أن هذه الدول لم تعد ترى في اسرائيل نبوذجا للدولة الفامية بقدر ما ترى فيها نبوذجا للاستعمار الجديد ، وهذا يعنى أن اعتراض هذه الدول لم ينصب على الحصول على مكاسب من العدوان فقط وأنها يتعدى ذلك الى حد التشكيك في الوجود الاسرائيلي ذاته ومدى احقيته .. وهذا بهدم أول الاهداف التي ذكرها هذا الكتاب والتي وضعتها اسرائيل اسلم عملها

واخيرا هناك ملاحظة على هذا الكتاب ؛ كما انها ملاحظة عامة على الكتابات التى صدرت عن اسرائيل منذ نكسة ١٩٦٧ وهي ٠٠ أن الكتب ذكر ايجابيات العملالاسرائيلي في أفريتيا ،ولم يشر الى سلبيات هذا العمل، التى تضافرت مع التحرك العربي الجاد في كثيف حقيقة هذه الدولة ؛ ويبدو أن اسرائيل كانت تقنعنا نعن بأنها الدولة النبوذج ،

ومع ذلك ؛ وبالرغم من هذه الملاحظات ؛ فاته يجدر أن نسجل في النهاية تقدير العمل الذي قام به الباحث وأن الكتاب يزخر بالملومات والحقائق التي تشكل مسحا شاملا للسياسة الخارجية الاسرائيلية في المريقيا وهسو يشكل مرجعا رئيسيا لاي باحث في مجال العلاقات الاسرائيلية الافريقية . العقل العربي(*) تاليف : روغائيل بتاي

نیویورك : سنة ۱۹۷۳

عسرض وتحليسل السسسيد يس

لعل هذا الكتاب الذي نعرض له ، يمثل اشمل دراسة في الفكر الفربي عن ملامح ومكونات الشخصية القومية العربية ، لقد سبق للغرب أن حرص حرصا شديدا على دراسة « الشرق » هذا العالم الفاهض الزاخر بالرموزُ والأسرار ، وذلك في فترة الغزو الاستعماري ، حينها كان « العالم » يسبق « العلم » . ونعنى بذلك حين كانت رحلات المستكشفين والرحالة والعلماء الى البلاد المرشحة للاستعمار المنظم، وهي التمهيد الرئيسي للغزوالعسكري، الذَّى كان بنزل على البلاد الآمنة كالصاعقة يدمر بناءها الآجتماعي التقليدي؛ ويمزق نسيج حضارتها القومية ، التي كانت في كثير من الاحيان اكثر اصالة من حضارات الدول الغازية ذاتها ، كما يؤكد بيتر وورسلي في كتابه «العالم الثالث »(١) . ولم يقنع الاستعمار الغربي بنهب الموارد الخصبة للبلاد المستعمرة ، ولكنه في احيان كثيرة عمد الى ما يطلق عليه « فرانز غانون »(٢) « استعمار الشخصية » ، ونعنى بذلك تدبير الملامح الأصيلة للشخصية التومية وتشويهها ، واعادة صباغتها بما يتفق مع أهدانه واغراضه.ولعل المثل البارز على ذلك مداولات الاستعمار الفرنسي محو الشخصية العربية في الجزائر ، والتضاء على اللغة العربية تماماً ، ومرض اللغة القرنسية على المجتمع الجزائري ، ادراكا منه بأن اللغة القومية عامل حيدوي في الأحساس بالهويه الوطنية ، وفي الترابط الاجتماعي والسياسي .

أن كتابنا الذى نعرض له ، يسير في الواقع _ بالرغم من الذكاء الشديد للمؤلف وبراعته في معالجة الموضوع _ في ظل التقاليد الغربية المتعصبة التي تنظر نظرة استعلائية الى الشخصيات القومية في البلاد النامية .

^(*) Raphael Patai, The Arab Mind, New York : Charles Sacribner's Sons, 1973, (376 pages).

ومؤلفه روفائيل باتاي في موضع يسمح له تماما بمعالجة الموضوع هذه المعالجة البارعة القادرة على خداع القارىء العادى ، بفضل علامات الموضوعية الشكلية البارزة في الكتآب ، نهو مستشرق يهودي من اصل مجرى ، اتيح له ان يتتلمذ على يد المستشرق المجرى الشمير « جـواد تسهير " في بودابست حيث تعلم اللغات الشرقية والم باللغة العربية ، ثم واصل دراسته في جامعة برسلاو في المانيا على المستشرق كارل برو كلمان. ثم هاجر عام ١٩٣٣ الى فلسطين ، حيث اكتشف انه _ بالرغم من دراسته السابقة للعربية - لا يستطيع فهمها حين ينطقها أهلها ، ولا يستطيع الحديث به . غالنحق بالجامعة العبرية بالقدس ، حيث عمق دراسته الغة العربية، بالاضافة الى تتلمذه على استاذ فلسطيني من خريجي الأزهر ، ومن عائلات القدس المعرومة هو الشبيخ احمد مخر الدين الكناني الكاتب . وقام بتدريس اللغة العربية في احدى آلدارس بضواحي القنس ١٩٣٤ - ١٩٣٥ ، ثم حصل على درجة الدكتوراه الثانية في الجامعة العبرية . وكانت أولدكتوراه تمنحها هذه الجامعة ، وتحول بعد ذلك للدراسات الانثروبولوجية ،وحصل على منحة من مؤسسة فورد عام ١٩٤٧ سافر بفضلها للولايات المتحدة الأمريكية وحاضر في جامعات كولومبيا وبنسلفانيا عن « الشعوب والحضارة في الشرق الاوسط » ثم شغل منصب الاستاذية في الانثروبولوجيا في عدد من الجامعات الأمريكية ، وجمع حصيلة بحوثه عن الشرق الأوسط في كتاب صدر له عام ١٩٦٢ بعنوان : ((من النهر الذهبي الى الطريق الذهبي : المجتمع والحضارة والتغير في الشرق الأوسط ١١٠١٠ .

المؤلف اذن ضليع في اللغة العربية ، يظهر ذلك في مراجعة المربية العديدة التي يستند اليها ، والتي تبرز غيها اسماء ابن خلدون والجبرتي ، بالاضافة التي العلماء الاجتماعيين العرب المحدثين كحامد عبار واحيد أبو زيد ، وهو بالاضافة التي ذلك متخصص تخصصافتيقا في موضوعه ، وحتى اثناء أقامته في الولايات المتحدة الامريكية كان يزور اسرائيل بانتظام ، يدرس ويراقب ويلاحظ .

ويظهر اتساع مجال بحثه وشموله في الاستعراض السريع لموسسوعت غصول الكتاب التي بلغت سنة عشر غصلا بالاضافة الى خاتمة وملاحسق ثلاثة .

وقد انتهج المؤلف نهجا ذكيا ، فقد رسم خطته في العرض على ضوء تعقب تطور العربى منذ الطغولة حتى يصل الى سن الشباب والرجولة ، مارا بذلك بعمليات التنشئة الاجتباعية الاساسية ، ويبدا بتحديد « وضع العرب في العالم » ، ثم ينتش الموضوعات الآتية بالترتيب : الجوانب الجمعية في الشخصية ، الاساليب العربية في تنشئة الأطفال ، تأثير اللفة الغربية على الشخصية ، الاساس البدوى التحتى للشخصية العربية ، نسحق المتيم البحوى والمجتمع العصربي المصاصر ، عالم الجنس ،

اعتدنا في الباتات السابقة على المؤلف نفسه الذى صدر كتابه « بنبذة شخمسية » من تطبيه وخراته ومؤلفاته (ص 1 س ٧ بن الكتاب ١ .

المكونات الاسلامية للشخصية العربية ، اساليب التطسرف والانفعسالات ، والخيال والواتع ، الفن والموسيقى ، والآداب ، الازدواجيسة والهاهشية والاتجاهات المتناقضة ، الوحدة والمراع ، حل المراعات وداء «المؤتمرية» (عقد المؤتمرات لحل المشكلات) ، ومشكلة الجمود العصريى ، واخسرا سيكولوجية التغريب (نسبة الى الغرب) . وبعسد الخاتبة نجد ملاحق نلاثة : الاول بعض البيانات الاحصائية عن المنطقة والسكان ، والشسائي بمنوان : حكم المؤرخين : المبنجلر وتوينبى ، حيث يورد بعض المقتطفات من كتاباتها عن الشحصية العربية واخيرا : العسائم العسربى وامريكا الاسلانية ، مقارنة ،

ومن الطبيعى الا يتسع المجال المهنا للمناتشة التفصيلة للاراء المتعددة التي يسبوتها المؤلف عن الشخصية العربية في هذا الكتاب المتعدد الجوانب، ولذلك نؤثر أن تناتش منجهه فذلك جدير بوضع الكتاب موضعه الصحيح في اطار المكتبة الغربية التي عنيت منذ زمن بدراسة العالم العربي وتحليله.

ان الكتاب ــ بحكم انه يعالج الشخصية العربية ــ يدخـل في صــهيم شكلة البحث في الشخصية القومية . ومن المعروف ان هذا المفهوم قــد خضع لاجتهادات شتى من قبل العلماء الاجتهاءيين ، حيث نجد مصطلحات متعددة تتصارع حول الانفراد بدراسة الظاهرة كل من زاويته ، مهنال مصطلح البناء الاسلمي الذي يرتبط اساسا بكاردنر ومصطلح « الطسابع الاجتهاعي » ، الذي يرتبط « باريك فروم » ، واخيرا مصطلح « الشخصية المتوالية» الذي تستخدمه جمهرة من الباحثين (١) .

والمؤلف على وعى تام بهذا التعدد ، وهو لذلك يعرض — فى الفصل الثاني
— لمحاولة كاردنر ، ولفهوم الشخصية المنواية ، وهو بنحاز أخيرا لهـذا
للفهوم حين يعرف الشخصية التومية بانها « حجاع الدواهسع والسمهات
والمعتدات التي تشترك فيها الاغلبية الساحقة أشعب له سمات قومية »،
غير أن محاولة المؤلف — بالرغم من فائنتها القصوى ، كمصدر شين جمع
كل ما كتب عن الشخصية العربية ، وكمرجع بتضين عددا من التحليات التي
تستحق التابل — يعيبها ما يعبب كثير من دراسات الشخصية القومية ،
وهو غياب اطار حضارى نتم المتارنة على أساسه ،

ونعنى بذلك النقد الصائب الذي سبق لعالم النفس الانجليزي المعروف « ايزنك » أن وجههه لدراسات الشخصية القومية ، حيث قرر أنه في غيبة مسوح حضارية مقارنة عن سعوب مختلفة ، يصبح الحديث عن الشخصية القومية لشعب ما لغوا .

ويبدو مصداق هذا النقد في حديث المؤلف عن تأثير اللغسة العسريية بسماتها المتميزة على سيكولوجية العرب ، اذ يحاول المؤلف أن يوحى —

⁽۱) راجع بصدد مفهوم الشخصية التوبية ، نشاته ومصطلحاته المتعدة والانتقادات التي توجه له كانيا : الشخصية العوبية : بين المههو الاسرائيلي والمههوم العوبي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الاهرام ، ١٩٧٤ ، النصل الثاني .

تها غمل الملهاء الاجتباعيون الاسرائيليون في تفسيرهم للهزيمة العربية في يونيو ١٩٦٧ ... أن للغة العربية تأثيرا صحريا على العرب > بحكم ميلهــم للبلاغة والخطابة > مما يجعلهم اسرى للانفعالات السياسية الحادة العنيفة> وهذا يؤدى بهم الى مهارسة سلوك لا عقلاني في علاتاتهم الدولية ، ويتم هنا بطبيعة الحال اشارات ومقارنات صريحة أو خنية بحسب الاحــوال من « الإنفعالية العربية » « والعقلانية » الإسرائيلية أو الغربية !

ولتد سبق لباحث أمريكي هو « بنيامين بيت هولاهمي » وهو بصدد حديثه عن منهوم الشخصية القومية كما استخدم في دراســة المراع المــربي الاسرائيلي أن تسامل : اليس من قبيل التحيز التركيز على دراسة لفــة جانب واحد في المراع هو الجانب العربي ، ونسبة سمات محددةً لها تربط بطريقة أو بأخرى بتصاعد المراع وحدته ، وتترك لفــة الطرف الآخــر الاسرائيلي وهي « العبرية » بدون أي دراسة (١) ؟

بعبارة أخرى من يدرينا أن اللغة العربية ــ نقط دون سائر اللغات ــ ننفرد بالسمات التى ننسب لها وهى : الفسوض ، والتركيز السرف على الدلالة النفسية للرموز اللغوية على حساب معانيها ، والتأكيد المسرف والمالغة (٢) ؟ .

ولمل السؤال الاهم من ذلك : هل القضية الحاسمة هى اللغة العربية لم نوعة الجماعات السياسية والاجتماعية التي تستخدمها ؟ بعبارة أخرى ، هناك طرائق شتى في استخدام اللغة العربية ، نتراوح بين أقمى الاساليب الإنشائية المقتيمة الخالية من أي مضمون حقيقى ، الى أقمى اللغة العلمية والقصد في التعبير ، بها لا يفترق عن الاستخدامات الغربية للغة بأى حسال من الاحوال ، أن مثل هذه التعبيمات الفضفاضة كثيرا ما تطالعنا بين تضاعيق الكتاب ،

والحقيقة انه اذا كان هذا النقد الاساسي يمكن أن يضع حدودا للاحكام التي ساقها المؤلف ، نظرا لافتقارها الى اطار حضارى مقارن ، غلمل عدم تركيز المؤلف في اغلب غصول الكتاب على البعد التاريخي الذي اثر تأثيرا حاسما على تشكيل الشخصية العربية نضعف كثيرا من احكامه ، ذلك أن الدور الذي لعبه الاستعمار الغربي في تعويق نضج الشخصية العربية ، بعد ما استيقنات من « بياتها الشتوى » الطويل في عصور التخلف تحت أثار السيطرة العثمانية ، على وقع الصدام العاصف الذي تم بقدوم الحملة الفرنسية الى مصر وظهور علامات التخلف واضحة بشعة مقارنة بهؤشرات النرنسية الى مصر ، وظهور علامات التخلف واضحة بشعة مقارنة بهؤشرات التنم الاوربية ، عصد الاستعمار التنما الاوربية ، عصد الاستعمار

⁽¹⁾ انظر بهذا المستد :

Beit-Hallahmi, Some psychological and cultural factors in the Arab-Israeli conflict, Journal of Conflict Resolution, v. KIV, No. 2, 268-280.

النظر بهيذا السند: المنار بهيذا السند: Shouby, E., The influence of the Arabic language upon the psychology of the Arabs, Middle East Journal, 1951, (Summer), 284-302.

الغربى الى تعويق النهو الحضارى للعالم العربى ، وبذل جهودا مستمينة حتى لا يتحقق التكامل القومى فالمنطقة .

وحين حكمت عليه حركة التاريخ أن يقتلع من المنطقة لم يرض للشعوب العربية المناضلة أن تمارس حياتها في سلام ، وأن تخوض معركة التنبية الشابلة كباتى الشعوب النامية ، ولكنه زرع كيانا استعماريا دخيلا في المنطقة هو « دولة اسرائيل » ، التى مارست بصورة أكثر ضراوة وعنفا المنطقة هو « دولة اسرائيل » ، التى مارست بصورة أكثر ضراوة وجود الدور الاستعمارى الفريي في المنطقة ، وهل هناك من شك في أن ويلرغم من أسرائيل تد عوق المسيرة الحضارية العربية عشرات السنين ؟ ويارغم من خالف كله ، نقراءة هذا الكتاب قراءة نقدية من شأتها أن تزيد من استبصار القارىء العربي بحدود التصور الفريى بالاسرائيلي الشخصية العربية القارىء العربية المنام الاساسية وقد يدفعنا ذلك الى القيام ببحوثنا الوطنية لاستثشاف المنام الاساسية الشخصيننا ، وتحديد المسكلات التى تقف دون تطورها ونعوها .

الماركسية والدولة الصهيونية (الوجــود والكيـــان) تاليف : اديب ديمترى بيروت : دار الطليمة ، ١٩٧٠ عــرض وتحليــل عاطف غؤاد

هذا الكتاب : هيمًا ومنهجا :

يستهد هذا المؤلف اههيته من جدية القضايا التي يثيرها ، واجتهساده الشخصي في محاولة القاء بعض الإضواء على عدد منها ، بشكل لا تنقصـــه الدقة العلمية ، ولا يفتقد روح المبحث أو الموضوعية .

وتضايا هذا الكتاب رغم تعددها ... من المكن تكثيفها او اختزالها الى قضية محورية ، يدور من حولها هذا المؤلف ، وهذه التضمية تتلخص في موقف البلدان والاحزاب الاستراكية والماركسية من وجود اسرائيل وكيانها ومدى امكانية بناء سياسة الاحزاب والدول الاستراكية على اساس الاعتراف بالامر الواقع انطلاقا من وجود اسرائيل كدولة صهيونية .

واذا كان هذا هو جوهر هذا الكتاب الا أن الكاتب يشير الى جاتب ذلك عددا آخر من الاسئلة والقضايا ، ولعل فى متدمتها تساؤله عن مدى المكانية وجود اسرائيل دون أن تعتمد على الصهيونية وعن مدى صحة القول بأن الدولة فى اسرائيل شيء وسياستها شيء آخر ؟ واخيرا يتساعل الكاتب :

هل هناك المل حقيقى ... انطلاقا من الواقع المادى والإيديولوجى الدولة القائمة ... وحتى بكل جهود القسوى الديمقراطيسة بداخلها ، والصراع الإجتماعي ، في أحداث تحولات حقيقية في سياستها واتجاهاتها . ؟

ومنهج هذا الكتاب يعلن عن نفسه من محاولة الباحث معالجة تضسية الوجود الاسرائيلي ، ثم تضية الدولة الصهيونية ذاتها من حيث شرعيتها ، من الزاوية الماركسية ، نمنهج هذا الكتاب اذن هو المنهج المادي الجدلي .

غصبول هبذا الكتباب

والكتاب في مجمله وبفصوله السبعة وبمقدمته وخاتمته محلولة جديرة بالاهتمام للاجابة عن التساؤلات والقضايا المثارة من تبل الكاتب . ولايمنينا من أمر هذه الفصول ، تفاصيلها بقدر ما يعنينا الخطوط العسامة والافكار الرئيسية التي من الممكن استخلاصها من بين طياتها . والفصل الأول من هذا الكتاب يعنى بدراسة جذور المسألة اليهودية فى محاولة لايجاد اجابة عن السبب فى النقاء بعض احزاب البسار واحسزاب البمن المنطرف فيما يتعلق بقضية الوجيد الاسرائيلي .

ويرى البلحث أن الاشتراكية هى الكفيلة وحدها بالقاء النسوء على تاريخ المسألة اليهودية في كل عصورها منذ العصر العبودي والدولسة الرومانية وكذلك الاتطاع والراسمائية ،

والبعد الفكرى ــ كما يذهب الكاتب ــ هو البعد الحقيقي للقنسية ، اذ اننا نستطيع من خلاله أن نصل الى جنور المسالة اليهودية .

وتحتل تضبة الارض ـ ارض المهدد ـ اهمية بالغة في التاريخ اليهودي، حيث تتخذ الايديولوجية السهيونية من منهوم الارض منطلقا لها في كل دعواها ، واصبح الحنين للارض عند منظرى السهونية هو حنين اليهودي الى ذاته ، واصبح جزءا من هويته الدينية والقومية .

والملاحظ ان تزييف التاريخ يحتل ركفا اساسيا في المنطق المسهيوني ، والدليل على ذلك تلك الدعاوى التي يروح لها المفكرون الصهيونيون منسذ الواخر القرن التاسع عشر ، ولعل من ابرز هسذه الدهاوى التي تروج والقضايا، تضية الارض ، ثم الشنات ، وقضايا الخرى كالمقضية التي مؤداها أن الشعب اليهودى يبثل تعاقبا تاريخيا متصالا ، وأن الشعب اليهسودى يبلك كل مقومات الوجود والبتاء المقرمي .

وتعد الدعاوى السابقة روافد تصب كلها فى المفهوم العرقى العنصرى، الذى يؤكد ــ كما يدعون ــ انحدار اليهودى من عرق نقى يملك اصالة وتفوقا وعبترية قومية خاصة .

والفصل في تفاصيله بعد ذلك محاولة لدحض الدعاوى اليهودية كتفسيتى الررض والشنات من خلال منظور ماركسي معتمدا في ذلك على المراجع المركسية ولاسيما مؤلف ماركس الشمهر « المسألة اليهودية » (١٨٤٤)٠

ويرى الكاتب أن المنهج العلمى الذى يستند الى التفسير المادى للتاريخ بعكس المنهج المثالى تادر على أن يفسر لنا ويعلل استمرار « المسالة اليهودية لقضية مازالت تائمة عبر التاريخ البشرى منذ العالم القديم » .

ويذهب الكاتب في محاولته تفسير استمرارية « اليهودية » في التاريخ انه اذا كان التصد هو اليهودية الفاضلة والانستية فهذه استمرت بالفمل . . مقد عرفت طريقها الى المسيحية ثم الاسسلام ، لما اليهودية التبلية والوحشية المفلقة . . فهذه استمرت ليضا لان الطبقات الرجمية المستفلة لارالت تعارس استفلالها ، وحيث اصبحت اليهودية هي وجهها البسارز والمفضل بايبيرلوجيتها المفصرية ، ايديولوجية الكراهية والحرب .

والفصل الثانى من هذا المؤلف محاولة للتعرف على موقف الاستراكبة العلمية من الفكر الصهيونى . وموقف الاشتراكية العلمية كما يرى الباحث واضح وحاسم من قضيةالصهيونية ، حيث تعتبرها حركة تمثل تمةالرجعية، بل اخر اقسام البرجوازية اليهودية رجعية وتخلفا .

ريحاول كاتبنا بعد ذلك أن يعرض لطبيعة العلاقة القائمة بين اسرائيل من جهة والاتحاد السونيتى من جهة أخسرى من واقسع اقوال المسئولين الاسرائيليين انفسهم ، ومن خلال المراجع والمؤلفات التي تناولت هذا المؤسسوع ،

ويثير الكانب بعد ذلك ثلاث تضايا هي : الاتنتية اليهودية ، والإبعاد البورجوازية للتحرر ، واخيرا طريق التحرر الجذرى من اليهودية الددى يؤكد نيه من خلال اقوال جاركس نفسه ب أن التحرر اليهودى في معناه الاخير يقوم على تحرر الانسان من اليهودية ، وأن تحرير اليهود يعنى اذن نحرر الانسان ذاته ، تحرر البشرية كلها ،

ويثير الكاتب في المفصل الثلث من الكتاب عددا من القضايا الهامة منطق بالدولة الصهيونية ويحاول أيضا أن يعيد طرح تضية « الدولة الصهيونية » مؤكدا أن محاولات الصهيونية لحصر المشكلة وأضاعاء صفة المحية ، وأنتزاع القضية ، كل هذا مالة المشلل تهاما ،

ويعزو الباحث الى المقاومة الفلسطينية الفضل فى انها قد صححت وضع التغنية - واعادت طرحها بفهم ووعى جديد ، فقد تحولت من قضية اعسلام وحرب كلامية ، الى حرب تحرير وطنى ، واكدت ــ اى المقساومة ــ ان قضايا المتحرير الوطنى لا تحل الا بتضحيات الوطنيين على أرض الوطــن ذاته .

واذا كانت اسرائيل حاليا تعتبد على الاتنعة التى يتيدها لها الاعسلام الصبيونية عان عالى الدركةالصهيونية الصبيونية الحين عن الأخير من القرن الماضى ٤ حيث أنه لم يكن فى حاجة الى اقتعة بسبب ظهور الصهيونية فى ظروف عالمية مختلفة تهاما عما هو حسادت فى الوقت الدخر ولقد كان هرنزل واضحا صريحا ولم يحاول أن يخفسى المعاد اطهاعه غنى « المساحة من وادى النيل الى الفرات » .

والنسل الرابع من هذا الكتاب محاولة محمودة من الكاتب لتشخيص لجنم الاستعمار الاستيطائي حتى المجنم الاستعمار الاستيطائي حتى سمة الدولة العسكرية ، وما بينهما من سلمات الحرى كالعنصرية والتوسعية . . . الخ .

والاساس الاقتصادي ... فيما يرى الباحث ... مسئول مسئولية مباشرة عن هذه السمات ، حيث أن هذه السمات كامة فيه تتبادل معه التأثير والتأثر.

ثم يحاول كاتبنا أن ينند الدعاوى التي تنهض على اسساسها اسرائيسل

ولا سيما في تأكيدها بانها دولة اشتركية ، وخاصة في مناتشته لتفسية الطبقات والمراع الطبقى ، والذي يرى انه لا محل لانكار وجود هذا المراع داخل المجتمع الاسرائيلي الذي حاول اغفاله كثير من علماء الاجتماع الصميونيين مثل ايزانشدات ، الا ان هناك دراسات جادة وموضوعية مثل دراسة علم الاجتماع المزنمي سيم جونار الطبقات الاجتماعية في اسرائيل تفدد هذا الزعم وتؤكد حدة العراع وتعطى صورة واقعية للطبقات وتوزيعها داخل اسرائيل والتي تنقسم الى ثلاث طبقات رئيسية هي الطبقة الوسطى والطبقة العاملة وطبقة المزارعين .

وينطلق الباحث في دراسته للبناء الطبقى للمجتمع الاسرائيلي من مسلمة الساسية ومؤداها ، اذا كان علم الاجتماع المركبي ينطلق من توانين علمة وكانت تحدد حركة الطبقات ومسارها الا أن المنهج الماركبي يتطلق من أعادة أخرى اساسية هي الشق الآخر الممومية الظلورة الاجتماعية وقوانينها ، وهذا الشق الآخر هو خصوصية الظاهرة الاجتماعية ، وترقفها على الواتع الاقتصادي لمجتمع معين في واقع تاريخي وفكري معين .

اذا كان الفصل الرابع من هذا المؤلف قد حاول ان يقدم لنا صورة لطبيعة المجتمع الاسرائيلي والسبات التي يتبيز بها ، فان الفصل الخابس - يقدم المجتمع الاسرائيلي والسبات التي اليهربية في وجود الله يهودية خلادة وثابت عبر التاريخ ، ويرى الباحث ان الاحزاب الشيوعية والاستراكية الثورية التقديية ، ترفض فكرة أية يهودية عبر التاريخ أو على نطاق المعام ، كما ترفض فكرة أن اسرائيل اليوم المتداد لاسرائيل القديمة ،

ووفقا للمنهج الذى التزم به الكاتب فى معالجة قضايا هذا الكتاب ، يذهب الى ان الماركسية لم تقف من فكرة القومية موقف الرفض أو العداء كمسا يرى البعض ، حيث أن المنهج الذى اتبع فى معالجة هذه الفكرة الماركسية يفترق عن المنهج المثالى الفيبى .

فماركس عملا بمنهجه المادى التاريخي ، لم يكن ينظر الى القوميات باعتبرها ظاهرة مطلقة بل يضعها في اطارها التاريخي ، ويقيمها من زاوية مصلحة الثورة الاشتراكية البروليتارية ومصالح القوميات المضطهدة والشعوب المستذلة وقد رفض بحزم دعاوى الخياليين بأن « القومية والامة من الاوهام البائدة » .

ويرى الكاتب أن استخدام منهج التطبل التاريخي الطبقى للقومية ، له أهبيته في فضح مزاعم الصهيونية واسرائيل القومية ، لانه يحرمها من التلاعب بالالفاظ والاشكال الاجتماعية وينزع اللافتات القومية الخاوية من المضمون الثورى .

يشطون محاولين اثبات الملامح القومية الجديدة للمجتمع الاسرائيلى في الرض غلسطين كالبحث الذي نشره ايزاتشدات استاذ علم الاجتماع بالجامعة العبرية بالقدس في ١٩٦٧ عن الهوية الاسرائيلية ، ولكن كاتبنا يرى أن هذا العلم يفضح — من حيث لا يدرى حقيقة هذا المجتمع — مجتمع المستوطنين ولا سيما في تأكيده على أن الإيديولوجية والبناء الفكرى والقيمى للمجتمع الاسرائيلي تقوم على الساس ايديولوجية الرواد ، وهو ما يعنى بالتحسيد أيديولوجية السنوطن الاوربى المستعمر ،

اما عن الفصل السادس من هذا الكتاب نهسو محساولة لابراز موقف الاحزاب والدول الاشتراكية من قضية حق الامم في تقرير مصيرها ، وهسو المبدأ الذي يحتل مكانا بارزا في النظرية اللينينية فيما يتعلق بقضايا التحرير في مرحلة انهيار الراسمالية .

ولكن الكاتب يشير في هذا الى أن هناك تناتضا وقعت غيه بعض الاحزاب والشعوب الاشتراكية غيما يتعلق بقضية غلسطين ، حيث انها في الرقت الذي اعترفت غيه بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة الى ديارهم أو التعويض ، الا أن هذه الاحزاب وتلك الشعوب تنبسك في نفس الوقت بحق اسرائيل في الوجود كدولة وفي البقاء والاستمرار ، ويتساط المؤلف كيف يتأتى تأييد حق العرب الفلسطينيين في تقرير الصير ، وفي نفس الوقت تكريس الوضع الذي خلق الشسكلة نفسها ، والذي يصرم الفلسطنيين من تقرير المسير ؟ ؟

ييعنون الكاتب غصله السابع والاخير بعنوان الهدف والتكتيك ، ويشير ق اوله الى أن الكتابات والدراسات الماركسية المتطقة بقضية غلسطين خاصة بعد عدوان يونيو تزداد عبقا ودراسة ، ولكن يرى أن هذه الدراسات لازالت تقف عند حدود المعالجة المسياسية لدور الامبريالية العالمية والصهيونية العالمية في تدبير العدوان ، ولا تحاول أن تخطو أبعد من ذلك الى كنه الدولة الصهيونية ، ووجودها الى صنع العدوان تلو العدوان .

وبغرد الباحث بعد ذلك جزءا من هذا الفصل يتحدث غيه عن الحسرب الشيوعى الاسرائيلي ومحاولات الفلاحين والعمال والمثقفين الاسرائيلينهن اجل نفيير السياسة الاسرائيلية القائمة الموالية للاستعمار .

ويثير كاتبنا سؤالا مؤداه : هل يمكن أن تقوم حكومة سلام وديموقراطية واستقلال وطنى في أسرائيل وفي أطار اللولة الصهيونية القائمة ؛ ويجيب الكاتب عن هذا السؤال مؤكدا أستحالة تحقيق هذا المطلب الا في حسالة وأحدة هي أذا أبيد الشعور الفلسطيني المقهور أو تم استسلامه بلا شروط وتخلى عن وطنه الى غير رجعة .

ويؤكد الباحث في نهلية هذا الفصل على ضرورة بذل الجهود المضاعفة لاحداث التحولات الضرورية في الراي العام العالى من أجل تحقيق الضغوط الواجبة لزحزحة الامبريالية عن مواقعها ، وشل حركة المؤسسة المسكرية الحاكمة في اسرائيل والصهيونية العالمية ودهر مخططاتها . وق خاتمة هذا الكتاب يضع الكاتب المسألة اليهسودية بين الحلين الصهيوني والاشتراكي ، يرى أنه بالرغم من الاهتمام الكبير والمتزايد من جانب الدول الاشتراكية والاحزاب الشيوعية بتضية الشرق الاوسط الا انها لم تأخذ بعد ابعادها الحقيقية ، ولا يمكن أن تعالج بعيدا عن وجود الدولة ذاتها « الدولة اليهوبية » .

وبناء على ذلك غان القوى الاشتراكية والثورية على نطاق العالم سنظل مغلولة اليد بازاء مصدر التوتر والعدوان ، محصورة داخل دائرة مغلقة لا تخرج منها ، طالما حصرت نفسها في البحث عن المحلول السريعة والمباشرة لرد العدوان وازالة اثاره .

وينادى كاتبنا بضرورة طرح المسألة اليهسودية في ارتباطهسا بالدولسة اليهودية اذا ما اريد احداث تحولات بعيدة في موقف الرأي العام العالمي .

ويؤكد اخيرا انه من العبث انتظار التغيير من داخل اسرائيل ، وفي رايه أن حل تضية الشرق الاوسط وبمعنى ادق مشكلة الفلسطينيين يمكن في ان تتبنى القوى الديموقراطية العالم الديموقراطي والانساني معا للتضية ، الحل الثورى الذي يشمل النراب الفلسطيني كله ويجمع الاشعبين والمهددى والفلسطيني وأنه ينبغى على الاحزاب والسدول الانسسراكية والتقدية أن تأخذ القضية بيديهات وترفع الشعار على العالم ، السذى طرحته المقاومة الفلسطينية ، هذا الشعار هو « فلسطين ديموقراطية » ، فلسطين الدولة العلمائية متعددة القوميات والاجتلس وطن للجميع ، وذلك فلسطين الحولة العلمائية متعددة القوميات والاجتلس وطن للجميع ، وذلك هو المطريق الوحيد الى السلام .

. . . .

وبعد ، نهذا المؤلف يمثل وجهة نظر محددة فى معالجة تضية بعينها ، بل أن هذا المؤلف يمثل منهجا واضحا يعلن عنه كتبه صراحة من أول عنونته المكتاب حتى آخر كلمة فيه ، وهو من الامور التى نحمدها المكاتب بصرف النظر عن اتفاقنا معه فى منهجه أو اختلافنا ، فالنهج واضح والرؤية محددة، وهى اولى سمات البحث العلمى الموضوعى الجاد ،

والكتاب يمثل جهدا واضحا في طرح الكثير من المسائل التي تمثل اخطر تضية تعيشها امتنا في الوقت الحاضر ، ويتضح هذا الجهد نيما يتضح في تلك التفاصيل الدقيقة والجزئيات التي اريد بها اكتمال الصورة واتمامها وليس التزيد منها بما لا يفيد أو ينفع .

واذا كان للكاتب ايديولوجيته الخاصة ومنهاجه المنيز ، مان ذلك لم يحجب عنه الرؤية الموضوعية لكثير من المسأل التى تمس موقف الاحزاب والدول الاستراكية من اسرائيل ومن تصريحه بان القصوى الاستراكية والثورية على نطاق العالم مازالت مخلولة اليد ازاء التوتر والعسدوان ، محصورة داخل دائرة مثلقة لا تخرج منها ، حيث انها حصرت نفسها في البحث عن الحلول السريعة والمباشرة لرد العدوان وازالة أثاره .

ومن الامور التى بنبغى أن تذكر للكاتب مناداته بضرورة تبنى القسوى الديموقراطية العالمية للحل الديموقراطي والانساني معا للقضية الفلسطينية الحل الذورى الذى يشمل التراب الفلسطيني كله ويجمع الشعبين ، وأنه من المبن انتظار التغيير من داخل اسرائيل .

الا أن الكاتب في هذا لم يوضح لنا أجرائيا كيفية تبنى القوى الديموقراطية المالية للتضية الفلسطينية ، وما هي الإجراءات العملية ، وما هي رؤيته الخاصة لتحقيق هذا الامل ؟ .

واذا كان الباحث يعزو الى المقاومة الفلسطينية ويرجع اليها الغضل في النها صححت وضع المقضية ، وعادت طرحها بقهم ووعى جديد ، غان ذلك لهر لا شك في صحته الا أن هناك جهودا الخرى للكثير من الدول العربية المورية انارت الانتباه وجددت الاهتهام بالقضية العربية ، بل أن هذه الدول عملت على اعادة اللقة في القدرة العربية ويعدالة القضية العربية واذا كانت المقاومة الفلسطينية تقوم بهذا الدور العظيم ، غانها بذلك تممل في معية واحدة مع الدول العربية الثورية التي تبنتها ودعمت قوتها ، هذا غضلا عن ادول الاشتراكية وفي متدمتها الاتحاد السوفيتي .

والكتاب في مجمله جهد رائع ومحمود لكاتب ثورى يتوقع منـــه الفكر العربي الكثير والكثير .

في الأدب الصهيوني تأليف غسان كنفاني

بيروت : دراسات غلسطينية ، مركز الأبحاث ، ١٩٦٧

عرض وتحليل منى انيس

في جستهل عرضنا لكتاب في الآدب الصسهيوني علينا أن نسجل التحية لرح الشهيد غسان كنفاتي وقلف هذا الكتاب ؛ الذي كانت حياته سلسلة متصلة في النضال ضحد النطق الصهيوني المعادي للانسان ولعلل هذا الكتاب بعا يطرحه من هدف « القاء ضوء آخر على الشعار الصعب : اعرف عدوك » يعد بحق احد ثمار ذلك النضال العظيم في مواجهة عقل بربري لم يستطيع أن يتصدى لهذا العقل الشريف بالمنطق أو الحجة فاستخدم اكثر الوسائل همجية حسقنلة موتوته حساستطاعت في الظلام أن تصيب جسد غسان بعقل الا انها في ذات الرقت تعدد تأكيد لكل تحليلات غسان عن الصهيونية في ضحاها الفاش المعادي للعقل والانسان ،

لها عن الكتب نهو في الواتع يتناول تضيتين اساسيتين ، دور الادب في استلاء الحركة الصهيونية والتمهيد لها ، ثم العصمة اليهودية في مقابل اللاجداره العربية والكاتب في نتاوله لدور الادب في التمهيد للحركة الصهيونية ثم جواكبتها يوضح ذلك النضال المستيت الذي خاضه الادب الصهيونية في نشر الدعوى الصهيونية التي ادعت أن الدين والقومية ثمىء واحد وحاولت عن طريق الادب الحباد مبررات لهذه الدعوى ونشرها بين يهود العالم للحياولة دون اندماجهم في اوطانهم الأصلية توطئه لدعوة المهجرة الى ارض المياد من فقط المنابع في المائمية المنابعة على وقتم بال ١٨٩٧ المياد منابعة والمهد للحركة الصهيونية من بأن المؤلف يعتبر ذلك المؤتم الادب عدول الحركة الصهيونية من الفضوط لعب غيها الادب الصهيوني دورا اساسيا .

والآن فلنتناول بشيء من التقصيل تلك الدعاوى التي ساتها الابب كمبرر للدعوى الصهيونية بأن اليهود قومية واحدة رغم اختلاف اوطاقهم وردود المؤلف على تلك الدعاوى ، أول دعوى تساق هي اللغة ، هلكي نتحول الديانة اليهودية الى علاقة قومية كان لابد من الاستنجاد باللغة المبرية كاحتيال وحيد لرابطة كانت مفتودة في جبيم المجالات التي يشكل مجموعها ، عادة ، مثل هذه الرابطة القومية ، غاللغة هي الغيط الواهي الوحيد الذي يربط بين الهود في توزعهم على عرض العالم ، ولعل في أشهر تلك المحاولات من جانب مفكري الصهيونية على جبهة اللغة عبرة احداد هاعام « آخر بهودي وأل عبري » التي غنت شحار صهيونيا ، والمؤلف في رده على تلك الحجة يوضع أن العبرية كانت دائيا لغة طقوس غصب بل ان الكثير من اليهود لا يعرفون العبرية على الاطلاق وانها برددون صلواتهم غيبا دون غهم معناها وحتى المفكرين اليهود الذين كاتوا على علم بالعبرية لم يستخدموها في كتابه وفائنهم الفكرية وانها استخدموا لفة البلد الذي عاشوا فيه ، والمؤلف يضرب لنا المثله عدة على هسذا ابتداء من يهودا بن هلقي الذي عاش في نصر في الاندلس آبان الحكم العربي والف مؤلفه الشخم « الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل » حتى الشاعر الالمائي هزيك هاين ،

ولكن الأدب الصهيوني تفافل عن هذا كل وبدات اللفة العبرية رحلتها السياسية فاضحت « منتاح الصندوق الذي يضم أغلى الكنوز » لأن « المهد القديم هو دواء الانسانية الانجع » وصاحب تحول اللفة هذا تحول حتمى في صورة البطل اليهودي فبعد أن كان بطل ديني بهعني التصرف والاستقامة تحول الى بطل سياسي لا يستعليع في الوقت ذاتبه التخلص في جذوره الاسطورية ، وهكذا بدأ ظهور بطل عبرى نسخه من البطال المهسد القديم دونها الله أو اقدار الأمر الذي جمله على حد قول المؤلف دونكشوتيا مضحكا يمثل القوة المطلقة والبياض المطلق .

ثم بنتقل الكاتب الى نقطة أخرى طالما استخدمها الأدب الصهيوني في نبرير احساس اليهودي بالنميز والتعالى الا وهي نقطة اضطهاد اليهود . فيستعرض تاريخ الانتاج الفكرى اليهودي ليخرج بأن اكثر الانتاج اليهودي الادبى الراتى تحتق في فترات يمكن اعتبارها فترات انفراج بالنسبة لليهود مما يؤكد أن البهود عاشبوا والدعوا كل في وطنه كأي مواطن آخر غير يهودي وبذلك يكشف المؤلف النقاب عن دعاوى الصهيونية بأنها ولدت كرد معل للاضطهاد ليوضع أنا أنه على العكس تماما غان الفترات الانفراجية التي كان يمكن أن تكون مدخلا الى الاندماج كانت ترفض من قبل طبقة يهودية خاصة رفضاً عنصريا وعرقيا خاصا ، فعلى الرغم من أن الاعمال الكلاسيكية الكبرى التي تشكل في مجموعها التراث اليهودي (أعمال يهودا بن هلفي وموسى بن ميمون وسبينوزا على سبيل المثال لا الحصر) قد كتبت في فترات انفراج مما يستوجب أن تكون دعوى الانفراج رسالة الصهيونية ما الا أن الصهيونية أخذت الموتف المعاكس لأغراض عنصرية واتخذت رفض الاندماج ودعوة التميز رسالة لها . وفي هــذا المجال يذكر لنا المؤلف أنّ المجلس الوطني الفرنسي عام ١٧٩١ منح حقوقا غير مشروطة لليهود في فرنسا ثمّ ما لبنت هذه البادرة أن شساعت في أوربا الغربية والوسطى الا أن هذه الحقوق جربهت بالرمض في تلك الطبقة الخامسة من اليهود التي كانت حريصة على الدفع تجاة موقف عنصري يهودي .

وحتى في مواجهة الاضطهاد العنصرى لليهود نجد أن الصهيونية بدلا من

أن تطرح النضال في سبيل المساواة والاندماج مسلكا تمسك بالمسطرة المنصرية من طرفها الآخر لتطرح الشعور بالتبيز المنصري حلا ، مما يجعلها لا تختلف كثيرا عن النازيسة بذلك تسقط نماما الدعوة التي طالما رددتها الصهيونية من خلال الانب بأن اسرائيل رد على الاضطهاد ويجد الكتب الصهيوني نفسه على الدوام مطالبا في نطاق تبرير اسرائيل بالوقوف في مواقع عنصرية .

ثم يتناول الكاتب مسسالة آخرى هلمة وهى العرق والدين فى الابب الصهيوني غيوضح فى خلال نماذج عدة لروايات صهيونية كينى لعب الادب دور هلم فى استولاد العرق والدين اسلسا الدعوة الصهيونية وبالطبع ان الحيز لن يتسع لعرض كل تلك الأبطأة الا أنه يجدر بنا أن نصير بأيجاز الى مثل واحد هو رواية « دافيد الروى » لبنيامين دزرائيلى لما يحويه هذا المثل من تناقض فكاتب تلك الرواية هو نفسه رئيس وزراء بربطانيا الذى اعتلى كرسى رئاسة الوزراء مرتين فى العهد الفكورى ورغم ما تعنيه حتيتة أن رئيس وزراء الامبراطورية التى لم تكن لتغرب عنها الشمس آنذاك يهودى، رئيس وزراء الامبراطورية التى لم تكن لتغرب عنها الشمس آنذاك يهودى، من حقوق مواطنه تابة المبعود وظروف طبيعية تنها تسمح لهم بالاندماج ، من حقوق مواطنه تابة المهود وظروف طبيعية تنها تسمح لهم بالاندماج وتنخذ المنصرية دينا لتنادى بنفس منطق هتلر الكريه « ان كل شي عرق ٠٠ ليس شهة حقيقة آخرى » .

وفي نهاية تناول المؤلف التضيية الاساسية الأولى _ دور الادب في استيلاد الحركة الصيهونية والتيهيد لها _ يخلص الكاتب بحقيقة أن الادب الصيهوني في معظمه آدب دعائى محض بشر للحركة الصهيونية وواكبها المن يحزز تيمة غنية حقيقية لدرجة أن رواية هرتزل « الأرض الجديدة دون أن يحزية » استخدمت علم ١٢ في طبعة المانية لكتاب دعائى ونشر معها ٢٠٠ صورة عن اسرائيل وتاريخ اليهود بها في ذلك الخطوط البيانية عن تطور حركة التصدير وتزايد السكان والجيش ومجلس النواب والصور الملونة للمدن غالرواية في حقيقتها ليست الا تضية دعائية محصنة .

نانى الى التفسية الاساسية الثانية التى يتدولها المؤلف وهى العصمة المهودية أمام اللاجدارة العربية واذا كان الكاتب قد اعتمد فى عرضه للقضية الأولى على التحليل والبحث غانه يعتبد أساسا في تناوله لقضية الموصمة البهودية على النصوص الادبية الصهيونية التى تكاد تقف بمغردها دونما حاجة لتفصيل في الشرح دليلا على العنصرية الصهيونية فالبطل اليهردى محصوم > يقوم بدور حضارى في المنطقة « لا يريد الحرب ولا يؤيدها ولكن اذا ما أجبر على القتال قاتل كما لم يقاتل احد » بنى من طراز محجز يزيد من أعجازه كونه اداه غير الهية معا يجعله متاقضا مع السط بعادىء النماذج البشرية وابسط مبادىء العمل الفنى . كما أن المبرر الوحيد طبعا لاغتصاب البشرية واسط معادىء العمارة محاومة غنيوها من العرب أن يكتسحوا نصف مسلحون في سيارة شحن معطوبة غنيوها من العرب أن يكتسحوا دونها أو امر بلاه الجبه بالقرب من المجدل ويحتلوها دون أن يفقدوا رجلا

واحد . بل ان ليون أوريس يقرر ببسساطة متناهية في قصسته الشهيرة اكسودس « لو كان عرب فلسطين قد أحبوا أرضهم لما كان بوسع أي كان طردهم . . لو كان طردهم منها ما بل الهرب منها دونماسبب حقيقي » .

ثم يصل بنا المؤلف الى نهاية كتابه ليخلص فى الفصل الأخير « من جائزة نوبل الى عدوان ٥ حزيران (يونيو) » بان منح جائزة نوبل لمجنون قبل سبعة شهور من حرب ٦٧ « خطيئة أخرى يرتكبها العالم المضلل نتيجة التى الدعاوى الصهبونية الذى ظل ايقاعه يضرب فوق عقل المعالم اكثر مى قرن » ،

النزوح الثساني

دراسة ميدانية تحليلية انزوح ١٩٦٧ 🐲

تأليف أميرة حبيبي

بيروت : دراسات فاسطينية ، مركز الأبحاث ، ١٩٧٠

تعرنست الضفة الغربية للاردن لاحتلال اسرائيل في يونيو ١٩٦٧ ، وقد ترتب على ذلك نزوح عدة آلاف من المواطنين الى الضفة الشرقية ، وقد اجريت هذه الدراسة لمعرفة العوام الخفية التي ساهبت في ذلك ، وقد علم بالدراسة فريق من دائرة علم الاجتماع في الجامعة الامريكية ببيروت ، وكانت الباحثة أميرة حبيبي أحد أعضاء هذا الفريق وقد تقدمت برسالتها للماجستي والتي نعرضها هنا اعتبادا على هذه الدراسة .

وتهدف هذه الدراسة الى تأبيد العوامل الآتية :

(أ) يكون الاعتداء العسكرى الاسرائيلي على الضفة الغربية للاردن في يونيو ١٩٦٧ حدلة نكبة .

(ب) استجاب سكان الشفة الغربية للأزمة باحد مظهرين ، اما البقاء في بيوتهم أو الهرب أثناء الكارثة أو بعدها .

(ج) بعض الخصائص الموجودة في البناء الاجتماعي للمجتمع العربي تؤدى الى الهروب اثناء الأزمة / وهي :

انماط المائلة العربية ، أهمية الولاء المائلة ، تبعية كل المسالح المائلة ، والحفاظ على تيم المائلة باى ثمن .

٢ - اعتبار خير العائلة أهم من مصالح الأمة .

٣ - قابلية المجتمع العربي للابحاء .

والمقصود بالكبة في هذه الدراسة هو أنها « تبزيق النشاط العادية للنظام الاجتباعي بواسطة توى معينة تجعل النظام الاجتباعي بواسطة توى معينة تجعل النظام ذات القيمة الكبرى ، والمحافظة على حالة من الاوضاع مرغوب بها ، والتي بدورها تعود الى رد نعل معين عند النظام المزق » .

وقد أجريت الدراسبة في شمسهر سبتهبر ١٩٦٧ على مائة أسرة من النارجين المتبين في مخيم « زيزياء » القريب من العاصمة الاردنية ، وقدم العالماري في البحث انفسهم كفريق من الطلبة والاسائذة العرب الذين جاءوا ليتعرفوا على أوضاع النارجين وليؤمنوا لهم أية مساعدة اجتماعية وطبية لازمة ، وقد جمعت البيانات عن طريق المتابلة التي كان يقسوم بهما انتسن من الماحثين معا ، ولكن تسجيل الإجابات كان يتم بعد الانتهاء من المتابلة وبميدا عن المتحوص.

تضمنت استمارة البحث خمسة واربعين سؤالا من النوع المفتوح ، قسمت الى الاجزاء التالية : ماضى المائلة ، الاتامة والارض ، المهنة والدخل ، الروابط الاجتماعية ، ثقافة المائلة ، الحرب ، النزوح ، الوضع الراهن ، والموقف تجاه الازمة والمستقبل .

وقد عرضت النتائج طبقا للهراجل التي تهر بها النكبة وهي ثلاث : مرخلة ما قبل النكبة ومرحلة التأثير أو الصدمة ومرحلة ما بعد النكبة .

وبضح من استعراض النتائج الخاصة بمرحلة « ما تبل النكبة » ان معظم افراد العبنة يقعون فى الطبقة الاجتماعية والانتصادية الدنيا مكل معظم افراد العبنة يقعون فى الطبقة الاجتماعية والاختصاص مسنوى الدخل وارتفاع نسبة الأمية وانتشار المهن الزراعية وشبه الماهرة ، كما اتضع أن الح ب من أفراد العينة كانوا يقيمون فى محافظة القدس ، ومن نحية الاستعداد للحرب فقد كان ٢٨٪ من الأفراد مستعدين استعداد المناب بنما كان ٢٥٪ من الأفراد عستعدين بتانا .

أما عن مرحلة « التأثير أو الصدمة » وهي انتي احتلت الجزء الاكبر من النائج منتشبح منها أن ٧٧٪ من الأغراد قد نزجوا خلال الأيام الثلاثة الأولى ، وأن ٨٥٪ من المائلات قد نزجت بكامل أفرادها .

نم تعرض الباحثة لخبرة الحرب عند أفراد العينة من خلال ثلاث زوايا ، الزاوية الأولى هي « الاحتكاك بالاسرائيليين » حيث تبين أن ١٨٨ مسد احتكوا بالاسرائيليين » حيث تبين أن ١٨٨ مسد احتكوا بالاسرائيليين سواء كان احتكاكا سلبيا أم حياديا ، والزاوية الثانية عن نجريتهم خلال الفترة ه ص ١٠ يونيو ١٩٦٧ حيث تذكر الدراسة أن الناس في اليوم الأول كانوا في حالة سعادة وفرح الأنهم ظنوا « أن يوم المعددة واستعادة الحق قد أتى » ولكن هذه الصورة قد تغيرت بسرعة نتيجة الانسحاب الجيش الأردني واقتراب الحرب منهم ثم وجود الاسرائيليين أمم كل جداول احصائية على خلاف نتائج جبيع أجزاء الدراسة كلها ، أبا شكل جداول احصائية على خلاف نتائج جبيع أجزاء الدراسة كلها ، أبا الزاوية الثالثة عكانت عن الأسباب المعلاة لمفادرة القرى أو المدن ، وقد ينت النائج الربعة أسباب رئيسية هي : العائلة (٣٥٠) وتتضمن الخطر على العرض، على حياة أمراد المائلة والانضمام الى أمراد العائلة ، والشطر على العرض، السبب الثاني هو الخوف من الحرب (٣١١) والثالث التصرف الجماعي اللاواع (٢٧ ٪) والسبب الأخير الاخراج بالقوة (١١ ٪) .

ثم تتحدث النتائج عن العوامل المؤثرة على اسسباب المهروب وهي : مستوى التعليم ، مدة الاتامة في البلد ، ملكية الأرض ، مكان الاقامة ، الخبرة السابقة ، ووقت النزوح ، ولكن الباحثة تذكر أنها اعتبرت النتائج الخاصة بهذا الجزء غير والهية لأسباب ذكرتها ،

ام! عن المرحلة الأخيرة للنكبة وهي مرحلة ما بعد النكبة « فيتضح من النتائج ان أفراد المهينة نادمين على النزوح ولديهم رغبة شديدة للعودة ، وأن كانوا في نفس الرقت متشائمين من أمكانية العودة بسبب عدم السماح لهم بذلك ، وبالرغم من ذلك عهم متفائلون من استعادة بالادهم عن طريق التنال » .

وتصل الباحثة في النهاية الى أن الافتراضين الرئيسيين حول الهروب في المجتمع العربي قد ثبت صحتهما فبنيان الماثلة والقيم في المجتمع العربي تساعد على الهروب ، كما أن المجتمع عرضة للرعب نتيجة لبعض العوامل الكامنة هيه .

ان هذه الدراسة تلح وتؤكد على ان المائلة هي التوة الرئيسية التي سببت الهروب وان اساليب الحياة والمثل العائلية والشسخصية والقيم العربية قد اسهبت في سلوك الهروب ، وبعبارة آخرى ان البناء الاجتماعي العربية هو السبب في فقع المواطنين الى الهروب!! ولكن هل هذا صحيح تهاما ؟ هل صحيح أن رد فعل الكثيرين من سكان الشغة الغربية — كما تقول الباحثة — هو فقدان السيطرة على النفس وبالثالي الهروب من منطقة الخطر؟ الباحث دور اسرائيل في احداث هذا السلوك و اجبار المواطنين عليه سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أهل صحيح أن دورها يقتصر على 11٪ فقط من أسباب الهروب ؟

اولا : من الفاحية الاحصائية بالنسبة للجدول الوحيد في متن الدراسة من اسباب مغدوة القرى أو المدن (ص ١٧٣) نجد أن الفرق بين النسبة المثوبة الخاصة بالمثلة (٣٥٥) والنسبة المئوية الخاصة بالمخوف من الحرب (٢١١)) ليس له دلالة احصائية ، بمعنى تساوى هاتين النسبتين ، بمعنى اننا لا نستطيع القول بأن العائلة هي السبب الاول لمفادرة القرى أو المدن .

نانيا : نجد بعض الحقاق الخاصة باداة البحث والعينة ، في ص ١٩٤ نقول الباحثة : « لم نسأل سؤالا محددا عن أسباب النزوح عن الضفة الغربية .. وكان من الضروري غالبا استنتاج الأسباب وتصنيفها تحت غنات اختارها الكاتب (الباحث) » ، وكانت العينة « صفيرة الى درجة يصعب معها عزل العوامل المتداخلة التي ربما اثرت على تصرف الناس » .

ثالثا : هناك بعض الحقائق التى ذكرتها الباحثة تلفت النظر ، فالذين لجاوا من سكن الشفة الغربية هم ربع السكان فقط وليس « الكثيرين » ، وأن معظم افراد العينة من الطبقة الاجتماعية والاقتصادية الدنيا ، وأن العربي مرتبط بالتربة اكثر من اى شعب آخر ، غالارض لبست مصدر معيشته فصحب بل انها الاساس لحياة عائلته وحضارته وتباثله بعادات السلافه ، وأنه لا يجبا بدون ارضحه ، ويخلق ابعاده عن ارضه « غراغا روحيا » لن يبلاه اى تعويض مادى او غير مادى (ص ٩٦)) ثم نكتشف ان ٧٢ بن الحراد العينة كانوا يتيمون قبل نزوحهم فى محافظة القدس ، وأن ٨٪ فقط ذكروا أن أحد أسباب نزوحهم كان خوفهم على شرف العائلة النابع من الخطر على شرف نسائهم .

ونقول الباحثة في ص ١٤٥ « يجب أن نلاحظ أن عددا كبيرا من الجبيين قد نرك الضفة المفربية بعد وقوع الاحتلال فقط خوفا من اعتقال القسوات الاسرائيلية لهم لانهم خديوا في الجيش الأردني » .

ويقول تقرير المندوب العام للانروا قدمه الى الامم المتحدة فى 10 سبتمبر ١٩٦٧ : « فى تلقيلية وفى بعض القرى الامامية الصغيرة فى منطقة اللطرون والخليل تضررت أو تهدمت منازل عديدة أثناء القتال أو دمرت فيما بعد ، يترواح مدى التخريب بين تدمير مالا يقل عن نصف المنازل فى تلقيلية الى التدمير الكامل الفعلى لمعض القرى الصغيرة » !!

لذرى ماذا فعل الاسرائيليون عند دخولهم قرى الضفة الفربية في عسام ١٩٦٧ « وعندما دخل الاسرائيليون القرية هددوا بالذياع « غدرو القرية اليها الجبناء والا فسنذكركم بما حدث في فلمسطين عام ١٩٤٨ » ، ولعلنا جميعا لا ننسى المجازر الاسرائيلية لقرى دير ياسين (١٩٤٨) وقبيسة وبدرس (١٩٥٣) وكمر قاسم (١٩٥٦) والتوافيق (١٩٦٦) والسموع (١٩٦٦) . ويقول أحد النازجين » . دخلوا (الاسرائيليين) ولمرونا بغادرة بينا والا غانهم سيطلقون الرصاص علينا . . . لم ارغب أبدا في ترك بيني وارضى لانهما عزيزان على جدا » .

وأخيرا غلنستهم المى أحد النازحين بقول « حالما يسمحون لنا بالعودة سنعود ، حتى تحت الاحتلال الاسرائيلي ، وحتى بالمهانة وتحت الخطر على أعراضنا » (ص ٢٠٣) .

انه لما يشر الدهشة أن نصدق ... نحن المسرب ... تحت اسم العلم احدى الدعاوى الصهيونية الخطيرة ، والتي تقول العالم أن الفلسطينيين في عام ١٩٤٨ ... قد تركوا ديارهم واراضيهم اختيارا وليس اجبارا ، وبالتالى فليس من حقهم المطالبة بالمعودة ، غاذا كنا وتعنا في هذا الفتح الصهيوني غملينا اذن أن نتبل ما تقوله هذه الدراسة من أن البناء الاجتماعي المعربي والقيم المعربية هي الاسباب الرئيسية للنزوح ، واذن غقد نجح الاحتلال الفكرى الصهيوني في تحقيق أحد أهدافه الاستراتيجية على العقل المعربي » نحر لا نذكر بالطبع دور هذه الموامل في النزوح ، ولكن اعتبارها الموامل الرئيسية هو ما نثير حوله التساؤل .

اننا عندما نتناول اى ظاهرة مرتبطة بالصراع العربى ... الاسرائيلي غندن لا نستطيع اهمال الاستراتيجية الصهيونية نحو تلمسطين والمالم العربى ، نهدنها الأول نحو ناسطين هو تفريفها من اى انسان عربى مواء بالترهيب او الترغيب ، والا غاين يقطن الآلاف من اليهود التادمين باستهرار من الدياسبورا !! ومن سيصدق اذن أنهم جاءوا الى أرض بلا شعب بلا أرض .

ان المستغلين بالبحث العلمى فى مجال العلوم الانسانية يعلمون أن لى ظاهرة انسانية يستطيع الباحث أن يراها حسب النظار الذي يستخدمه فى الرؤية أو الدراسة ، وهذه احدى عيوب هذا المجال التي مزال الوقت بعيدا للتخلص منها ، كما أن الباحث عنهما يبدأ بحثه بغروض معينة غائم غالبا ما يسمى فى الطريق الذي يؤدى به الى اثبات صحة هذه الغروض ، ولعل ذلك هو ما حدث فى هذه الدراسة التى قلمت بها الجامعة الامريكية ببيروت ــ سواء عن قصد شعورى أو لا شعورى .

تجسسيد الرهم دراسة سيكولوجية الأسخصية الاسرائيلية نائيف قدرى هفنى

القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٧٠

عرض وتحسليل سيد عبد المسال

تكهن اهبية هذا الكتاب في انه اول دراسة مصرية جادة ؛ لفهم الشخصية الاسرائيلية ، في فترة نحن احوج ماتكون فيها لفهم الطرف الثانى في الصراع ، الدى بدأ منذ ربع قرن ونيف ، والذى ليس هناك ما يدل على قرب انتهاءه أو على الأقل يقل في حدته ، كما يبدو ذلك من فهم دلالة يوم السدس من اكتوبر 1947 ، اعنى الصراع العربي الاسرائيلي ،

ولا تكبن أهمية هذا الكتاب في أن مؤلفه قد حصل عن طريقه على جائزة الدولة التشجيعية في علم النفس - لسنة ١٩٧٢ ، لأنه كتاب أو « مبحث » في الشخصية الاسرائيلية وكفي . . وأنها تكبن - الأهمية القصوى فيه لانه بعد الركيزة الأولى والاساسية على الطريق تحو فهم أشمل للشخصية الاسرائيلية . فقد فتع به مؤلفه الطريق أجام الباحثين المرب بعالمة ، والمصريين بخاصة ، نحو دراسة الشخصية الاسرائيلية ، وأضعا أقدامهم على طريق المنهج العلمي السليم لمفهم الطلبع القومي للشخصية الاسرائيلية .

مند تعرض المؤلف فيها يزيد عن ثلث الكتاب الخطوات المنهجية الواجب التاعيا ... من وجهة نظره والمزالق التي يمكن أن يتعرض لها الباحث 6 في هذا الموضوع الهام ، مبينا كيفية تجنبها وتخطيها وصولا الى فهم عام وشامل للتوانين العامة التي تحكم صلوك رجل الشارع الاسرائيلي بأعتبارها مفتاحا يلتى الضوء على فهم الطابع القومي للشخصية الاسرائيلية .

ويرى المؤلف أن مهمة المستفلين بعلو الانسان ، علم الاجتباع وعلم النفس وعلم السياسة ، . الخ هى تحقيق معرفة صحيحة بواقع الانسان الاسرائيلي ، في محاولة جلاة أخرى حواجز الجهل به ، وهو يرى أن صحة المرفة بهذا الواقع تتوقف على اتخاذ تلك المعرفة السارها الصحيح ، اى ان تكون معرفة بها حدث ، وتفسير له ، وتنبؤا بها سيحدث ، واستعدادا نه ، فلك أن الدراسة الموضوعية لواقع « الانسان الاسرائيلي المعاصر » لا يمكن أن تكتبل الا في ضوء تاريخ ذلك الواقع . وهذا يمنى انه لابحد من نظرة شاملة في « المنضى » تكفل غهم ادق (الحاضر) حتى يمكن القاء نظرة استشفاق نحو « المستقبل » ، وإن هذه الملاقة بين المنفيرات الثلاثة المطروحة (المنضى الحاضر المستقبل) يدب أن تكون متوازنة بحيث يتعنب الباحث مزالق الاستفراق في همم منفير واحد منها على حساب المنفيران الآخران ، غدراسة الشخصية الاسرائيلية في « الحاضر » استفادا الى « الماضى » لا يمكن تعييها — بصفة قاطعة لي « المستقبل » . ذلك لأن الشخصية تعيش في المار ثقافي واجتماعى » وهذا الاطار بما أنه متفير عان الشخصية الاسرائيلية ، شانها في هذا شان الشخصية بوجه علم ، لا يمكن التنبؤ — تماما — بمستقبلها ولا بمستقبلها المناهر المناهرة المسلوكية التي تميزها ،

على من اذن تتع مهمة تقديم التصور العلمى لمستقبل الواقع الاجتماعى الاسرائيلي ؟ . سؤال يطرحة المؤلف ليجيب عنه اجابة تحتاج الى عدد بعلم الاسرائيلي ؟ . سؤال يطرحة المؤلف ليجيب عنه اجابة تحتاج الى عدد بعلم النفس وحدهم › وانها هي مهمة المستفلين بالعلوم الانسانية جعيما . وعلمة الاستفهام النف انتزحها هي انه اذا لم يكن لعلم النفس القدرة على فهم القوانين التي تحكم السلوك في الماضي والحاضر — والتنبؤ باحتمال المسلوك في المستغبل غائي له أن يصبح علما ؟ . ويعود المؤلف في فقرة تالية ليتنق مع علاجة الاستفهام التي طرحناها › فيقول أن الدراسة في نهاية الاسرائيلي في المستقبل ولكنها ليست محاولة للتنبؤ بمستقبل « اسرائيل ». الاسرائيلي في المستقبل ولكنها ليست محاولة للتنبؤ بمستقبل « اسرائيل ». وهذا ما حدى بالمؤلف عدم التعرض للتجمعات البشرية الصغيرة التي يبطىء بها المجتمع الاسرائيلي في المبومية) المطلوب لما نصوم لها سوحب الرؤيا عن الوصول الي مبدأ (المورمية) المطلوب لما نصل اليه من « تنبؤات » محكمة لاحتبالات السلوك المتوقع في المستقبل .

اذن يصبع هدف هذه الدراسة « محاولة تحقيق أكبر قدر من الفهم العلمي لل الموضوعي للشخصية الاسرائيلية للهدون الدخول في نفاصيل معقدة للفهوم « الشخصية » على اعتبار أن ما يعنيه المؤلف هنا للله وببساطة نامة لله عنه التوصيل الى العوامل السيكولوجية الاساسية التي تحدد مسلوك رجل الشارع للسرائيلي ،

اذن هذه الدراسة تدخل ضحون نطاق الدراسات التي اصطلح على نسمينها « سيكولوجية الشعوب » اى على غرار الدراسات التي اجريت عن الطابع القومى الشخصية الإلمانية) أو الشخصية اليابانية أو الشخصية الروسية . الخ و ولحن دراسة الطابع القومى لاى شخصية تعتاج اللي تناول أسراد ممثلين لهدذا المجتمع — موضع البحث بالمتجاهات والقيم والمعتقدات والعادات والتعاليد الغ هذه التفريعات) والا خرجت الدراسة وكانها مجرد تصورات نظرية . والواقع عان المؤلف لم يفته هذا) وإنها أشار اليه في معرض حديث عن المنهرة الذي ترر استخدامه في الدراسة فاشار اليه في معرض حديث عن المنهرة الذي ترر استخدامه في الدراسة فاشار اليه نقل مبينا الشروط التي اشرة؛ اليها مصطلحا على تسميتها بالدراسة « عن قرب » موضحا ليضا أن هناك

في مقابلها ما يعرف بالدراسة « عن بعد » ــ والتي تحكم الظروف الى الأخذ بها نظرا لعدم امكانية اجراء دراسة عن ترب للواقع الاسرائيلي .

اذن تقع هذه الدراسة في كل تفاصيلها ... ضبن مجموعة الدراسات « عن بعد " ، والتي يحدد المؤلف الاسساليب المستخدمة فيهسا بأنهسا « اسلوب در اسة التاريخ اسلوب دراسة العنصر البارز - اسلوب دراسة الانتاج الادبي _ اسلوب تحليل المضمون الاتصالي _ اسلوب دراسة المتنزيين من المجتمع المدروس _ اسلوب دراسة المنعزلين عنه _ اسلوب دراسة التراث » . وفي كل أسلوب من هذه الأساليب يبين المؤلف عيوبه ومزالته ، ثم ينتهي المؤلف ، بعد هذا العرض الناتد لهذه الأساليب الى الأخذ باسلوب دراسة عبلية التنشئة الاجتباعية كبدخل لغهم الشخصية الاسرائيلية ، ذلك على اعتبار أن مصطلح « طابع الشخصية » يطلق للدلالة على ما يتومر لدى الفرد من عادات وتقاليد وقيم وانماط سلوكية مكتسبة من البيئة المحيطة به ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، وهكذا نجد أن نظرة ماحصة إلى المجتمع في علاقته بافراده تكشف لنا عنحقيقة أن الفرد يخضع منذ مواده لتأثير عدد كبير من المنظمات الاجتماعية المتباينة الوظائف والتي تقوم جميما بالاسهام في تشكيل ما يسمى بالطابع القومي للشخصية وهذه النظهات هي : الاسرة _ المؤسسات التعليبية _ المؤسسات الايديولوجية _ المؤسسات الدينية _ المؤسسات الاعلامية _ والمؤسسات التشريعية . ويرى المؤلف أن هناك علاقة وثيقة بين التنشئة الاجتماعية والطابع القومي للشخصية ، بحيث يمكن استخدام اسلوب دراسة الننشئة الاجتماعية كمفتاح لفهم الطابع القومى للشخصية .

وعلى هذا يعد الكتاب مدولة جريئة من باحث مصرى ، لدراسة المجتمع الاسرائيلي ، عن طريق فهم ودراسسة عبلية النشئة الاجتماعية لهذا المجتمع « المصنوع » < فالمؤلف برى أن تحليل عملية — النشئة الاجتماعية تهنف اساسا الى الوصول لاهم خصصائص التكوين السيكولوجي لابناء المجتمع الداكل من النوع المسنوع كالمجتمع الاسرائيلي ، اي المجتمع الذي يتم خلقه بعيلية هي أشبه ما تكون باستنبات نبات معين في المجتمع الذي يتم خلقه بعيلية النو خطوة وبقدر من الدة . وهذه العملية تكتسب عمين تشخيم شدنا عن كثب عملية النو خطوة بخطوة وبقدر من الدة . وهذه العملية تكتسب من الأمراد المنتبين الى مجتمعات شتى تختلف بقدر يزيد أو يقل من حيث من الأمراد المنتبين الى مجتمعات شتى تختلف بقدر يزيد أو يقل من حيث من الأمراد المنتبين الى مجتمعات أي من حيث « التكوين السيكولوجي » وفي هذه الحالة لا يمكن صنع مجتمع من ذلك النشات الا من خلال تخطيط وقو هذه الحالة لا يمكن صنع مجتمع من ذلك الشنت الا من خلال تخطيط ووق هذه الحالة لا يمكن صنع مجتمع من ذلك الشخصة الاسرائيلية عن طريق الذي استفد اليه المؤلف في ولوج دراسة الشخصية الاسرائيلية عن طريق تحليل اساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع الاسرائيلية عن طريق تحليل اساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع الاسرائيلية عن طريق تحليل اساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع الاسرائيلية عن طريق تحليل اساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع الاسرائيلية عن طريق تحليل اساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع الاسرائيلية عن طريق تحليل اساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمع المين المناسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع الميرائيلية عن طريق تحديد و مناسفة الميناء التنشئة الاجتماعية في المجتمع الاسرائيلية عن طريق

ويتعرض المؤلف ، بعد ذلك ، لمحافير وحدود دراسته . فالدراسة العربية في هذا المجال نادرة بل نستطيع القول ... معه ... انها معدومة . فقد أسفر بحثه ، وتقييه عن مصادر لدراسة هذا الموضوع ، عن عدم

وجود محاولة واحدة لفهم الشخصية الاسرائيليسة من خلال فهم عملية النشئة الاجتماعية ، ويذلك يعد هذا البحث منفردا بهذه الخاصية ، هذا البحث بنشير بالنسبة للمصادر الاجنبية غان البلحث يشير الى أن أغلبها كان من موضع أهتما عماء النفس والاجتماع الامريكيين من اليه أن عامل التحيز الجساتب الاسرائيلي أمر لا يمكن استبعاده ، وهذا المنزلق حاول البلحث بامائة علمية جادة سان يبعد عنه تعر الامكن ، في حدود الالتزام العلمي والقومي ،

اذن نقطة البداية في هذا البحث هي التوغل الي حد ما ... في التاريخ الاسرآئيلي ، أو بعبارة أدق في التاريخ اليهودي ، في الماضي لدرجة تكفَّلُ فهم الحاضر بحيث يمكن آئئذ فهم أو آستشفاف المستقبل . ولكن الرجوع هنأ الى التاريخ باعتباره واقعا ماديا ــ اي مجرد الاحداث في شَدَّتُها المبعثرة ؟ _ أمّ باعتباره واقعا سيكولوجيا ؟ وللاجابة على هــذا السؤال المنهجي الهام يطرح المؤلف سؤلا آخر هو : هل أولئك الذين نواجههم اليوم في صراعنا المصيري مع اسرائيل هم امتداد مادي ـ او سيكولوجي ـ الولئك اليهود الذين حدثتنا عنهم الكتب السماوية ؟ ويرى المؤلف أن الاجابة عن هذا السؤال لو كانت بالأيجاب فأن المدخل الاساسي للدراسة ينبغي أن يكون من خلال الكتب القديمة التي تعرضت لنشأة الديانة اليهودية أو التي صاحبت تلك النشأة كالتوراة أو التلمود وما الى ذلك . ويجيب الْمُؤلف بي معد ذلك على هذا السؤال بالنفي ويؤكد على ضرورة البحث عن مدخل آخر غير هذا المدخل . بل أن المؤلف ينقد بشدة من سبقوه من العاحثين في هذا الموضوع ـ والذين تعرضوا للتاريخ البهودي ، وربطوا بين البهودية والصهبونية بأنهم قدموا لاسرائيل ــ دون أن يفطنوا ألَّي هذا ــ خدمة جليلة بتأكيدهم على أن لها ذلك التراث الطويل ، مهما كانت وجهة نظرهم في مخازى ذلك ألتراث ، واننهى الباحث من ذلك العرض الناقد لموقف الباحثين السابقين الى القطع بأن الاسرائيلي بن المعاصرين وهم الذين يواجهوننا الآن في مرحلة الصراع يضمون في حدود وجودهم كمعاصرين عدة أجيال ما زال على قمتها من حيث السن على الأقل مجموعة من أولئك المهاجرين القدامي الذين قامت على اكتافهم دولة اسرائيل ، وانته ـــى المؤلف الى التول بأن نقطة البداية في الدراسة هي الخصائص السيكولوجية الأولئك الرواد ، كيف تكونت ؟ وفي ظل أي ظروف ؟ كيف نبت وتطورت الى أن اجتمعت على ماهى عليسه الآن ؟ وماهى صورة تفاعلها الحالي ومسارها المقبل؟ .

ومن خلال هذا الدوار العلمى المتع خلص المؤلف الى أن وضع يديه على خاصتين سيكولوجتين ميزتا المناخ الذى تبت غيه تنشئة ذلك الجيل من الرواد ، الخاصية الأولى هى ما اطلق عليه المؤلف اسم « الشعور بالنعايز » أو بمعنى آخر الشعور بالاختلاف عن الآخرين ، والتى اتخذت لدى الصهاينة في البداية شكل اعتباق مكرة النتاء المنصرى ، والخاصية الثانية هى الشعور « بالاضطهاد » والاضطهاد هنا ليس باعتباره واتما ماديا نحصب وانما باعتباره واتعا سيكرلوجيا أى الشعور بالاضطهاد والاحساس به ،

عنصر التمايز : ويستخدم المؤلف تعبير التمايز تاركا ... عن عمد ... استخدام تعبيرين آخرين هما « الامتياز » و « النقاء العنصرى » ذلك على اعتبار أن التمايز لا يعنى دائما الامتياز كما هو الحال في التمايز الغازى ... و و يشير بذلك الى حقيقة سيكولوجية مؤداها أن هنك علاقة وثيقة بربط من الناحية السيكولوجية وخاصة في مسيكولوجية الاعماق ... بين بربط من الناحية أس والاحساس « بالقدوق » ؛ بحيث يصسحب على المرء أن يحدد طبيعة تلك العلاقة وما أذا كانت علاقة سبب بنتيجة أم علاقة شكل بهضمون أم هي علاقة تتال وتتابع زمني .

ويئاتش المؤلف وهو يستعرض الدراسات والبحوث السابقة فكرة النقاء المنصرى للجنس اليهودى ، ذلك الادعاء السدى فندته حتى الدراسسات الغربية ، مبيئا كيف أن هناك أفكارا أخرى بدأت تحل محل الثقاء العنصرى، منها مسألة التهايز العملى والتهايز الجسمى والتهايز الاتفعالى ، وكيف أن البحوث والدراسات فندت هذه الأفكار أيضا .

عنصر الاضطهاد : وفي المتابل لفكرة النقاء العنصري نبعت فكرة ان اليهود « يضطهدون » ويرى المؤلف أن رواج هذه الفكرة كان على آيدي الصهايئة انفسهم ، والذين يلحون في مناسبة وغير مناسبة على هذا المعنى. وفي ضوء حقيقة سيكولوجية معرومة ، وهي أن كل تضية ، أو نكرة ، تحمل نقيضها أو تحتوى عليه ، يفسر المؤلف هذا العنصر بأنه نتاج لفكرة أخرى مؤداها أن اليهود « سبب شرور العالم » . اذن البحث عن أصل عنصر الاضطهاد هنا ، وهل هو واقع مادي أو واقع سيكولوجي لن يهم كثيرًا في تناول هذه القضية ، وانما المهم هو ان نبحثٌ في أصل ومنشأ هذأ التصور ، ودلالته السيكولوجية ، غلم يخل في الواقع تاريخ اي شعب ، أو أي أمة ، من فترة في مسار التاريخ من الاضطَّهاد . ولكن لماذا لم بتحول في أي أمة ألى ذلك المظهر العنصري كما تحول لدى اليهود ١ يرى المؤلف أن عنصر الاضطهاد لدى اليهود توفرت له شروط ثلاثة يجملها في البعد الناريخي (استمرار الاضطهاد عبر التاريخ) والبعد الجفراقي (ان كل اليهود مضطهدون مهما بعدت الشقة بينهم في أي قطر) والبعد الثالث هو الفارق الكيفي (أن الاضطهاد الذي وقع على اليهود لا يعادله أي أضطهاد آخر) وهده الفكرة كنت نمثل ألواقع السيكولوجي لمجموعة معينة من اليهود ، ويتعرض - المؤلف لفكرة الآضطهاد كما جاءت على لسان الصهاينة _ في الفكر الصهيوني _ ويبيز بين أربع صور مر بها ذلك الفكر في محاولته للتأكيد على فكرة الإضطهاد تاريخيا حتى ينتهي عند صورة الانسطهاد النازى في أعنف صوره . وحتى الأنمايزال الفكر الصهيونيمركزا على عنصر الأضطهد حتى أصبح هذا العنصر ضمن المتونات السيكولوجية الأساسية في عملية التنشئة الآجتماعية .

الحياة فى الجينو : يتبع المؤلف بعد ذلك تاريخ ظهور لحيداء اليهود المنعزلة « الجينو » : ويوضح كيف أن الحيداة فى الجينو قد اثرت على جيل الحالونس ؛ وهو الجيدل الذى صنع اسرائيل لدرجسة القول بأن جيل الحالونس هو الوريث الشرعى الحياة فى الجينو » .

ثم يتسائل المؤلف بعد ذلك عن اسباب هجرة جيل الحلوتس الى فلسطين أوعبا أذا كانت هذك ... خصائص تعيزهم عن غيرهم ، ويوضح ردا عن هذا السؤال كيف أنجيل الحالونس ... وقد كقوا التلبة في الجينو ... جيل متمرد بطبعة على الإوضاع التائية ، بها أنه جيل من الرواد ، ثم يوضح ما يتعيز به جيل الرواد بالنسبة لعنصرى التمايز والإنسطهاد فيرى أن جيل الحالونس أعاد صياغة هنين العنصرين في صورة جدية تنسق مع الظروف الجديدة واتجاهات الحالونس المتمردة ، فبدلا من التمايز عن طريق العزلة في الجينو أو ارتداء الشارات الميزة لليهود ، أصبح النمايز في صورة الحرى هي التمايز المعلى والدعوة ألى التفوق والنبوغ للبهود ، أما عن عنصر الاضطهاد فبدلا من صورته المألوفة عن الاستسلام ، أصبح المبتو ومن أي نظام آخسر وذلك باتامة نظام جديد في مكان جديد هو اسرائيل ،

ويتعرض المؤلف بعد ذلك نميلية النشئة الاجتباعية المسئولة عن خلق هذه الميزات السيكولوجية في الإجبال « الطائمة » في اسرائيل ، فيرى ان « الاسرة » بالعنى التعارف عليه لا يمكن أن تؤدى دورها الفعال في الاسرقة الاسترفة الاجتباعية لسبب بسيط أن هذه الاسر قد نزحت الى اسرائيل من المناشئة الاجتباعية لسبب بسيط أن هذه الاسر قد نزحت الى اسرائيل تراثها أعظار على اختلاف تراثها بينيه من عادات وتقليد وقيم وأنباط سلوكية متبايئة ، أذن فالاسرة أن تنتبكن من القيام بدورها في عهلية التنشيئة الاجتباعية بها يحتق أحلام ساسة اسرائيل ومؤسسيها في خلق تكوين سيكولوجي اسرائيلي موحد ، وحمني ذلك أنه لم يكن هناك بد من قيام مؤسسات أخرى بهذا الدور وحمني ذلك أنه لم يكن هناك بد من قيام مؤسسات أخرى بهذا الدور وحمني نتاول هذه المؤسسات بالدراسة و العسكرية والدينية والاييولوجية . وهو يتناول هذه المؤسسات بالدراسة و العرض النقدى للبحوث والدراسات عنصرى « النمايز » و « الاضطهاد » بشكل مخطط .

تبتى بعد هذا كلمة نود أن نقولها باماتة هى أن هذا الكتاب _ ولانقول كتيب لانه تخطى حدود الكتيبات بمادته الغزيرة وتناوله العلمى الشيق _ يعد بحق منهاجا لدراسة الشخصية الاسرائيلية ، وهو يعد أحد المعالم الرئيسية على الطريق نحو فهم شامل لسيكولوجية العدو الاسرائيلى .

Basic References About Israeli Society*

Prepared by EL SAYED YASSIN

Basic General Data:

1 — Bentwich, N., Israel. New York, E. Benn, 1952, Central Bureau of Statistics, Statistical Abstract of Israel, Jerusalem, 1949 - 66, Nos. 1 - 17.

Historical Development and Institutional Structure of the Yischuv:

- 2 Joseph, B., British Rule in Palestine, Washington, Public Affairs Press, 1948.
- 3 Peel Commission, Palestine Royal Commission Report, London, 1937.

The Establishment of the State:

4 — The Major Trends of Demographic Change: Matras. J., Social Change in Israel, Chicago: Aldine Publishing, 1965.

The Major Institutional Changes in the Transition from the Yishuv to the Statehood:

5 — Eisenstadt, S.N., The Social Structure of Israel, in: A. Ross (Ed.). The Institutions of Advanced Societies, Minneapolis, University of Minneapolis Press, 1958.

Economic Structure:

Economic Development in the Period of the Yishuv:

6—Hovine, A., The Labour Force in Israel, Jerusalem Falk-Project, 1961.

Major Trends of Economic Development in Israel:

7—Israel: Traditional and Modern Social Values and Economic Development, Annals of American Academy of Politi-

Selected from Eisenstadt's Bibliography, in: Israeli Society, London, 1971.

- cal and Social Sciences, Philadelphia American Academy of Political and Social Sciences, 1956.
- 8—Halevi, N. and Klimov-Malul, R., The Development of Israeli Economy, Jerusalem, Bank of Israel Advisory Council for the Israel Economic and Sociological Research Project in Co-operation with the Histadrut Institute, Basle, 1965.
- 9 Eisenstadt, S.N., Essays on Sociological Aspects of Political and Economic Development, The Hague, Mouton and Co., 1961.
- 10 Zweig, F., The Jewish Trade Union Movement in Israel, Jewish Journal of Sociology, Vol. I, 1959.

Agricultural Development in Israel:

11 — Ben-David, J. (Ed.), Agricultural Planning and Village Comunity in Israel, Paris: Unesco, 1964, (Arid Zone Research Report XXIII).

Economic Absorption of Immigrants:

- 12 Shuval, J., Immigrants on the Threshold, Chicago, Atherton Press, 1963.
- 13 Occupational Interests and Sex Role Congruence, Human Relations, Vol. XVI, No. 2, 1963.

Social Organization and Stratification:

General Trends in the Development of Stratification in Israel:

- 14 Sociological Aspects of the Economic Adaptation of Oriental Immigrants in Israel: A Case of Study in the Modernization, Economic Development and Cultural Change, Vol. IV, No. 3, 1956.
- 15 Hanoch, G., Income Differentials in Israel Jerusalem, The Falk-Project, 1959 - 60, Report No. 5.
- 16 Eisenstadt, S.N., The Oriental Jews in Israel, Jewish Social Studies, Vol. XII, 1950.
- 17 Matras, J., "Some Data on Intergenerational Occupational Mobility in Israel, Population Studies, XVIII, No. 2, 1963.

Developments in the Kibbutzim:

18 — Solidarity Work Group in Collective Settlements, Human Organization, Vol. 16, No. 3, 1958.

- 19 Bar-Yosef, R., "The Pattern of Early Socialization in the Collective Settlements in Israel, Human Relations, Vol. XII, No. 4, 1958.
- 20 Ben-David, J., (Ed.), Agricultural Planning and Village Community in Israel, Paris, Unesco, 1964.
- 21 The Family in Collective Settlements, Transactions of the Fifth World Congress of Sociology, Vol. IX, 1962.

Development in the Moshavim:

- 22 Weintraub, D., and Lissak, M., 'Problems of Absorption of North African Immigrants in Smalholders Collective Settlements in Israel, Jewish Journal of Sociology, Vol. II. No. 3, 1961.
- 23 Eisenstadt, S.N., Essays on Sociological Aspects of Political and Economic Development, The Hague Monton Publications, 1961, Part II.

Occupational Selection and Mobility:

24 — Adler, C., The Role of Israel's School System in Elite Formation, Transactions of the Fifth World Congress of Sociology, 1962.

Immigration and Absorption of Immigrants and the Relationship Between Ethnic Groups:

- 25 Value Orientations of Immigrants to Israel, Sociometry, Vol. XXVI, No. 1, 1963.
- 26 The Role of Ideology as a Predisposing Frame of Reference for Immigrants, Human Relations, Vol. XII, No. 1, 1959.
- 27 Shuval, J., Cultural Assimilation and Tension in Israel, International Social Science Bulletin, Vol. 8, No. 1, 1956.
- 28 Shumsky, A., The Cash of Cultures in Israel, New York, Columbia University, 1955.
- 29 Patai, R., Israel Between East and West, Philadelphia, Jewish Publication Society of America, 1957.
- 30 Katz, E., and Eisenstadt, S.N., Observations on the Response of Israeli Organization to New Immigrants, Administrative Science Quarterly, Vol. V, No. 1, 1960.

- 31 Dulzim, L., New Epoch of Immigration and Absorption, The Israel Year Book, Jerusalem, Israel Year Book Pubblication, 1966.
- 32 Studies in Reference Groups Behaviour, Reference Norms and the Social Structure, Human Relations, Vol. 7, No. 2, 1954.
- 33 Conditions of Communication Receptivity, Public Opinion Quarterly, Vol. 17, No. 3, 1953.
- 34 Communication Process Among Immigrants in Israel, Public Opinion Quarterly, Vol. 16, No. 1, 1952.
- 35 Berger, L., Dialectics of Immigration and Absorption, The Israel Year Book, Jerusalem, Israel Year Book Publication, 1966.
- 36 Weingrod, A., Reluctant Pioneers, Ithaca, Cornell University Press, 1966.

Education:

Basic Data on the Educational System:

- 37 Bentwich, J., Education in the State of Israel, London, Kegan Paul, 1965.
- 38 Golan, S., Collective Education in the Kibbutz, Psychiatry, Journal for the Study of Interpersonal Processes, Vol. 22, No. 2, May 1959.

Family Structure and Youth Culture:

- 39 Ben-David, J., Conforming and Deviant Images of Youth in a New Society, Transactions of the Fith World Congress of Sociology, Louvain, International Sociological Association, 1962.
- 40 Youth and Youth Movements in Israel, Jewish Journal of Sociology, Vol. V, No. 1, 1963.
- 41 Eisenstadt, S.N., Youth Culture and Social Structure in Israel, British Journal of Sociology, Vol. 2, 1951.
- 42 Eisenstadt, S.N., and Ben-David, J., Inter-generational Tensions in Israel, International Soc. Sc. Bulletin, Vol. 8, No. 1, 1956.

Political Structure and Institutions.

Basic Structure of Political Institutions:

- 43 Eisenstadt, S.N., Essays on the Sociological Aspects of Political and Economic Development, The Hague, Mouton & Co., 1960.
- 44 Le Passage d'une Société de Pionniers à une Société Organisée : Aspects de la Sociologie Politique d'Israël, Revue Française de Science Politique, July-September, 1954.
- 45 Janowsky, O., Foundations of Israel: Emergence of a Welfare State, Princeton Van-Nostrand, Vol. I, 1959.

Culture, Values and Religion:

General Background and Problems:

46 — Institute of Contemporary Jewry. Studies in Contemporary Jewish Life, Jerusalem, The Hebrew University, 1964.

Zionism and Nationalism:

- 47 Zionism and Israel, Jewish Journal of Sociology, Vol. III, No. 2, 1961.
- 48 Halpern, B., The Idea of the Jewish State, Cambridge, Mass, Harvard University Press, 1961.

Minorities:

- 49 Central Bureau of Statistics, Moslems, Christians and Druzes in Israel, Jerusalem, 1964 (Publication No. 17).
- 50 Cohen, A., Arab Border Villages in Israel, Manchester University Press, 1965.
- 51 Rosenfeld, H., The Arab Village Proletariat, New Outlook, Vol. V, No. 3, 1962.
- 52 The Determinants of the Status of Arab-Village Women, Man, Article 95, Vol. IX, 1960.
- 53 From Rural Peasantry to Rural Proletariat and Residual Peasantry: The Economic — Occupational Transformation of an Arab Village, in Robert A. Manners (Ed.): Patterns and Processes of Culture, Essays in Honour of Julian H. Steward, Chicago, Aldine Press (Forthcoming).
- 54 Washitz, Y., Arabs in Israeli Politics, New Outlook, Vol. V. No. 3, 1962.

المتــــويات

به سد د. عبد الملك عودة	صفحة									
لا: متغيرات الصراع العربي الإسرائيلي في ضوء حرب اكتوبر	٥	-	•	•	•		٠	•		تعسريف بالمستركين في الكتاب
د، احمد خلينة	٧	•	•	•	•		•	٠		كلمة ـــ د. عبد الملك عودة .
د، لحبد خليفة	1	•	توبر	21	حرب	غبوء	فى ذ	ائيلى	لاسرا	أولا: متغيرات الصراع العربي ا
القومية العربية في حرب اكتوبر: نظرة نحو المستقبل العربي د. عبد العزيز الاحراني								أعى	لاجته	• ٦ أكتوبر وممسارسة العلم اا
د. عبد العزيز الأهراني	11	•	•						٠	د، أحمد خلينة
صنع قرار ۲ اكتوبر: العوامل الديلية جبيسل مطسر			زبی	, الم	متقبل	Al.	نحو	نظرة	ر: ا	• القومية العربية في حرب أكتوب
جبيسل مطسر	17	٠	•		•			٠		د. عبد العزيز الأهواني
الحزب الرابعة والوغاق بين الدولتين الاعظم خصيرى عزيسز								نولية	ل الد	 صنع قرار ۲ اکتوبر : العواما
خسيرى عزيسز	X.A.	•		٠	•			•		جبيــل مطــــر ، ،
الصهبونيــة والوعى إلزائف د. عبد الوهاب المســـي						لم	الأعذ	تين	الدوا	 الحرب الرابعة والوغاق بين
د. عبد الوهاب المسيرى	40	•	•	•	•	•			•	خسیری عزیسز
حرب اكتوبر وديناميات الصراع المسياسي في اسرائيل د. على الدين هسلال										 الصهيونية والوعى إلزائف
د. على الدين هـــلال	70	•	•	•	•			•	٠	د، عبد الوهاب المسيري
نظرية الأمن الاسرائيلي بعد حرب أكتوبر					ائيل	اسر	ں فی	ساسو	ع الد	• حرب اكتوبر وديناميات الصراع
	77	•	•	•	٠	•	٠	٠	•	د. على الدين هـــلال .
المراد والنبي والنبيان والمراد والنبيان							,	أكتوب	رب	 نظریة الأمن الاسرائیلی بعد ه
to a second seco	¥ξ	•	•	•	•	•		•		فيصل عبد النعم .

	 صورة الشخصية العربية لدى الاسرائيليين : عوامل التشساة وظروف التغير في ضوء حرب الكوبر
۸٥	السيد يسين
	 ناملات سيكلوجية حول حرب اكتوبر
17	د. شدری دننی
	 الحرب الرابعة وميكائزم استجابة الشارع الاسرائيلي
111	د. ابراهیم البحسراوی
	 تطبيقات النظرية السوسيولوجية التنظيم في المجال المسكري
171	د. على عبد الرازق جلبي
187	ثانيا: عروض نقدية اراجع اساسية
	• في المجتمع الاسرائيلي
184	تاليف : د. أسعد رزوق ــ عرض : د. هدى مجاهد
	 نظــرة على الخطــر
100	تاليف: هاتم صادق ــ عرض: نادية سالم
	 ف مواجهــة اسرائيسل
101	تألیف : د. اسماعیل صبری عبد الله ـ عرض : عصام الملیجی
	• دولة اسرائيسل
175	تاليف: د. جالينا نيكيتينا ـــ عرض: مصطفى كمال .
	ونمسو الانتصساد الاسرائيسلي
171	تاليف : عثمان محمد عثمان سـ عرض : عمر سيد الأهل .
	- 717 -

با	أفرية	فی	الخارجية	اسرائيل	سياسة	•
----	-------	----	----------	---------	-------	---

باليف : محمود العويني سـ عرض : نجري الغوال ، ، ، ١٧٤

• العقسل العسسريي

تأليف : د. روفائيل بناى _ عرض : السيد يسين . . . ١٧٩

الماركسية والدولة الصهيونية

ناليف : أديب ديمتري _ عرض : عاطف فؤاد . . . ١٨٤

• في الأنب الصهيوني

تاليف : غسان كنفاني ـــ عرض : منى انيس ١٩١

• السنزوح النساني

تأليف : أميرة حبيبي _ عرض : محمد هويدي ١٩٥

• تجسيد الوهم

تألیف : د، تدری حفنی - عرض : سید عبد المال . . . ۲۰۰۰

.

مطابع الأهرام التجارية رقم الآيداع بدار الكتب ١٩٧٤/٢٧٣٩

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهسرام

مركز للبحث العلمي بدرس الملاقات الدولية بهدف تقديم تصورات علمية للتطورات والنزاعات ذات التأثير على الشرق الاوسط عامة ، ويبحث بصفة خاصة في القضايا الاسرائيلية والصراع المسرين الاسرائيلي .

مطبوعات صدرت عن المركز

- ١ تجسيد الوهم (دراسة سيكولوجية للشخصية الإسرائيلية) تأليف د. قسدرى حفنى (١٩٧١) .
- ۲ محاضر الكنيست الاسرائيلي ١٩٦٦ ١٩٦٧ الكتاب الاول (بالاشتراك مع مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بروت) (١٩٧١) .
- ٣ محاضر المؤتمر الصهيوني الـ ١٧ لمام ١٩٦٨ الكتاب الاول جزءان
- (بالاشتراك مع مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت) (١٩٧١) . ٤ - نبو الاقتصاد الاسرائيلي (دراسة في الدخل القومي لاسرائيل ومكوناته) . تالف ف أد
- تاليف عثبان محمد عثبان (١٩٧٢) . ه - المسكرية الصهيرنية (المؤسسة المسكرية الإسرائيلية ، المنشأة والتطور)
- المجلد الاول ناليف مجموعة من خبراء المركز (١٩٧٢) .
 ٣ نهاية التاريخ (مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني) تأليف د. عبدالوهاب المسيري (١٩٧٣) .
- ٧ وثائق عبد الناصر (الكتاب الاول : يناير ١٩٦٧ ديسمبر ١٩٦٨ الكتاب
- الثانى : يناير ١٩٦٩ سبتبر ١٩٧٠) (١٩٧٣) . ٨ - الشخصية العربية (بين المهوم العربي والمهوم الاسرائيلي) تاليف السيد

تدت الطبع

- ا المسكرية الصهيونية (المقيدة والاستراتيجية الصربية الاسرائيلية) —
 المجلد الثانى تاليف مجموعة من خبراء المركز .
 - ٢ آزمة الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية تاليف د. مصطفى خليل .
 ٣ اسرائيل مجتمع النصفين تاليف د. حسين فهيم .
 - ٤ شباب عجوز (دراسة في سيكلوجية الصابرا) ناليف د. قدري حفني .



مطابع الأهترام التجارنة

المثمن م و قرشا